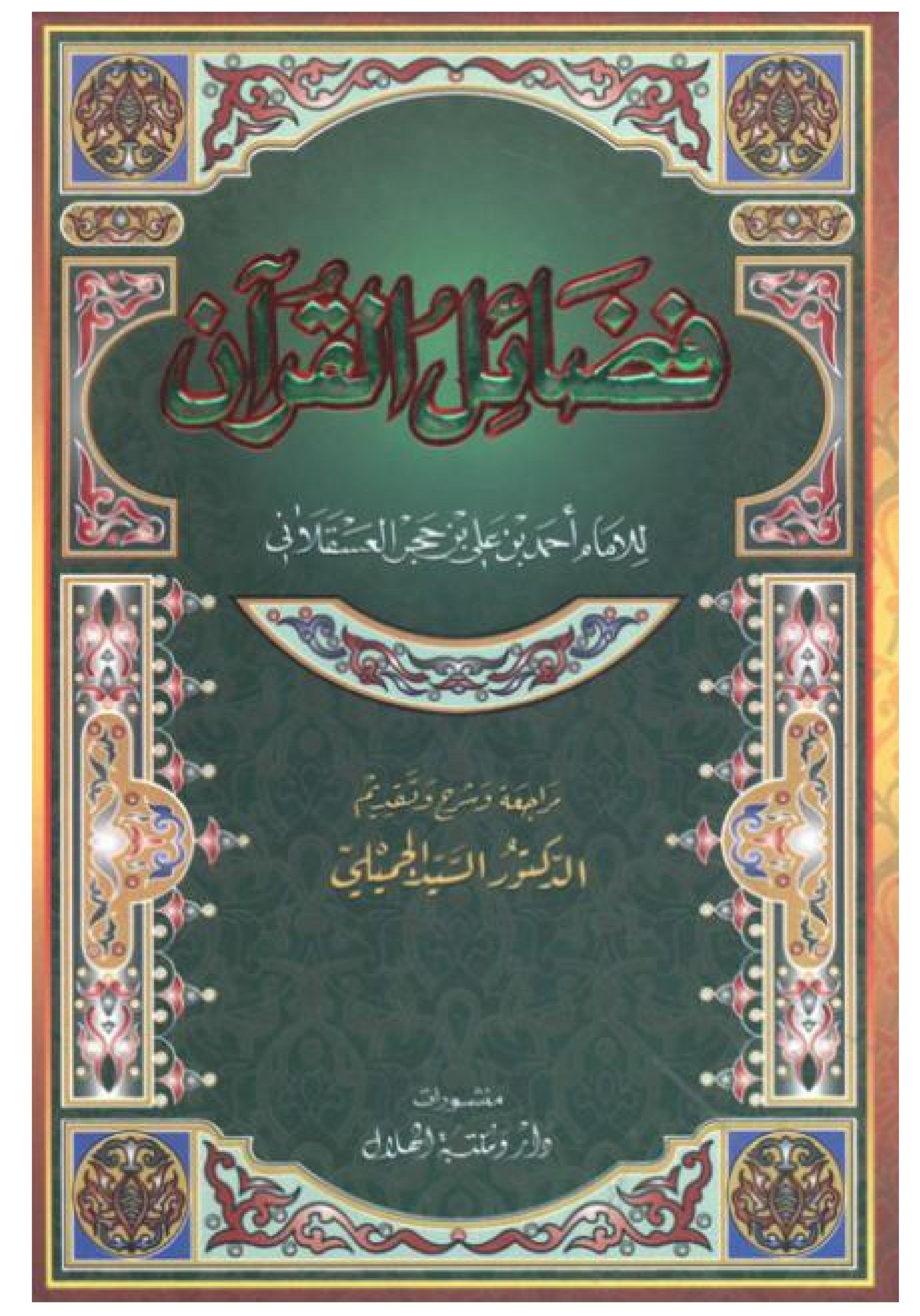

فضائل القرآن
للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
مراجعة وشرح وتقديم
الدكتور السيد الجميلي
منشورات
دار ومكتبة الهلال



فضائل القرآن



فضائل القرآن

للامام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
المتوفى ٨٥٢ هجرية

مراجعة وشرح وتقديم
الدكتور السيد الجميلي

دار ومكتبة الهلال
للطباعة والنشر

جميع الحقوق محفوظة للناشر

2003 م







جادة هادي نصرالله ـ بناية برج الضاحية ـ ملك دار ومكتبة الهلال
تلفون: 543430 - 551305 مقسم: 1274 - 1216 خليوي: 672366 (03)
فاكس: 817745 1 (961) - ص.ب.: 5003 / 15 الرمز البريدي 2010 - 1101 البسطا - بيروت لبنان
E-mail: hillal@libancom.com.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد فإن القرآن الكريم هو حبل الله المتين، والصراط المستقيم، من اعتصم به عز، ونجا، ومن طلب الهدى في غير سبيله شقي وهلك، لا ينضب معينه، ولا يشبع منه العلماء.

وقراءة القرآن فريضة واجبة على كل مسلم ومسلمة ، فإن مجرد تلاوته عبادة يتقرب بها الإنسان لربه ، وقد وردت في فضائل القرآن نصوص وأحاديث صحيحة .

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم.

وقد روى الإمام البخاري في الصحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ـ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

ويجب تعاهد القرآن مخافة النسيان ، فقد ورد عن أبي موسى رضي

الله عنه عن النبي ﷺ قال : « تعاهدوا هذا القرآن ، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها »

متفق عليه .

وقد ورد عن أبي لبابة بشير بن عبد المنذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » رواه أبو داود بإسناد جيد ، ومعنى يتغنى : يحسن صوته بالقرآن .

وقد روى عن أبي سعيد رافع بن المعلى رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج قلت : يا رسول الله . . إنك قلت : لأعلمنك أعظم سورة في القرآن : قال ﴿ **الحمد لله رب العالمين** ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » . رواه البخاري .

وعن فضل ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه . ـ « أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة » فشق ذلك عليهم ، وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال : ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد** ﴾ « ثلث القرآن » رواه البخاري وفضائل القرآن أكبر من أن يحصيها سفر أو يحتويها جامع .

مؤلف الكتاب

هو الإمام أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين **ابن حجر** ، من أئمة العلم والدين والتاريخ الإسلامي ، أصله من عسقلان بفلسطين ولد سنة ٧٧٣ هـ . الموافق ١٣٧٢ م . بالقاهرة [١] ،

(١) راجع ترجمة ابن حجر العسقلاني في البدر الطالع (١/٨٧) والخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك (٦/٣٧) وآداب اللغة (٣/ ١٦٥) وبدائع الزهور (٢/٣٢) وفيه توفي ٨٥٤ هـ) ودائرة المعارف الاسلامية (١/١٣١).

وقد ولع بالأدب والشعر ، وكلف بالحديث ، وقد رحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسماع الحديث من شيوخه وأئمته وحفاظه ، وذاع صيته ، ونال شهرة عظيمة في الحديث حتى تناقل كتبه الأكابر وأهل الفضل من العلماء .

قال عنه السخاوي : ـ « انتشرت مصنفاته في حياته ، وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر » .

وقد ولي قضاء مصر مرات كثيرة ثم اعتزل القضاء بعد فترة وله مصنفات قيمة كثيرة أهمها : ـ

«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» وله في التراجم كتابه القيم (لسان الميزان) وغير ذلك من الأسفار والكتب القيمة، وقد توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ الموافق ١٤٤٩ م .

هذا الكتاب وقيمته العلمية

وهذا الكتاب مأخوذ من كتابه القيم (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) كتاب فضائل القرآن .

وقد قمنا بضبط النص وشرح غامض ألفاظه وتخريج آياته ، وتصويب التحريفات والتصحيفات والأخطاء المطبعية كما ترجمنا لأهم الأعلام .

وشرح صحيح البخاري المسمى فتح الباري لابن حجر العسقلاني من أعظم الكتب وأدقها وأشملها في موضوعه .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحم مؤلف الكتاب وأن يتغمده بسحائب رحمته ورضوانه ، إنه سميع مجيب الدعاء .

القاهرة ـ مصر　　　　السيد الجميلي


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(**كتاب فضائل القرآن**) . ثبتت البسملة و « كتاب » لأبي ذر ، ووقع لغيره «فضائل القرآن» حسب قوله (**باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل**) كذا لأبي ذر «نزل» بلفظ الفعل الماضي، ولغيره «كيف نزول الوحي» بصيغة الجمع،وقد تقدم البحث في كيفية نزوله في حديث عائشة «أن الحارث بن هشام سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي» في أول الصحيح[1]، وكذا أول نزوله في حديثها «أول ما بدىء بـه رسول الله ﷺ من الـوحي الرؤيـا الصادقة»[2] لكن التعبير بأول ما نزل أخص من التعبير بأول ما بدىء، لأن النزول يقتضي وجود من ينزل به، وأول ذلك مجيء الملك عياناً مبلغاً عن الله بما شاء من الوحي، وايحاء الوحي أعم من أن يكون بانزال أو بالهام،

---

(١) أي صحيح البخاري.

(٢) راجع ـ إن شئت ـ كتابنا «تفسير الرؤيا، دراسة علمية سيكلوجية».

سواء وقع ذلك في النوم أو في اليقظة. وأما انتزاع ذلك من أحاديث الباب فسأذكره إن شاء الله تعالى عند شرح كل حديث منها.

قوله (قال ابن عباس : **المهيمن الأمين ، القرآن أمين على كل كتاب قبله**) تقدم بيان هذا الأثر وذكر من وصله في تفسير سورة المائدة ، وهو يتعلق بأصل الترجمة وهي فضائل القرآن ، وتوجيه كلام ابن عباس أن القرآن تضمن تصديق جميع ما أنزل قبله ، لأن الأحكام التي فيه إما مقررة لما سبق وإما ناسخة ـ وذلك يستدعي إثبات المنسوخ ـ وإما مجددة ، وكل ذلك دال على تفضيل المجدد . ثم ذكر المصنف في الباب ستة أحاديث : الأول والثاني حديثا ابن عباس وعائشة معاً .

قوله (عن شيبان) هو ابن عبدالرحمن ، ويحيى هو ابن أبي كثير ، وأبو سلمة هو ابن عبدالرحمن .

قوله (**لبث النبي ﷺ بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشر سنين**) كذا للكشميهني ، ولغيره « وبالمدينة عشرا » بابهام المعدود ، وهذا ظاهره أنه ﷺ عاش ستين سنة إذا انضم إلى المشهور أنه بعث على رأس الأربعين ، لكن يمكن أن يكون الراوي ألغى الكسر كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية ، فان كل من روى عنه أنه عاش ستين أو أكثر من ثلاث وستين جاء عنه أنه عاش ثلاثاً وستين ، فالمعتمد أنه عاش ثلاثاً وستين ، وما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر في السنين ، واما على جبر الكسر في الشهور ، وأما حديث الباب فيمكن أن يجمع بينه وبين المشهور بوجه آخر ، وهو أنه بعث على رأس الأربعين ، فكانت مدة وحي المنام ستة أشهر إلى أن نزل عليه الملك في شهر رمضان من غير فترة ، ثم فتر الوحي ، ثم تواتر وتتابع ، فكانت مدة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة ، أو أنه على رأس الأربعين قرن به ميكائيل أو اسرافيل فكان يلقي اليه الكلمة أو الشيء مدة ثلاث سنين كما جاء من وجه مرسل ، ثم قرن به

جبريل فكان ينزل عليه بالقرآن مدة عشر سنين بمكة . ويؤخذ من هذا الحديث مما يتعلق بالترجمة أنه نزل مفرقاً ولم ينزل جملة واحدة ، ولعله أشار الى ما أخرجه النسائي وأبو عبيد والحاكم من وجه آخر عن ابن عباس قال « أنزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة . وقرأ ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث** ﴾[1] الآية » وفي رواية للحاكم والبيهقي في الدلائل « فرق في السنين » وفي أخرى صحيحة لابن أبي شيبة والحاكم أيضاً « وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبي ﷺ » واسناده صحيح ، ووقع في « المنهاج الحليمي » : أن جبريل كان ينزل منه من اللوح المحفوظ في ليلة القدر الى السماء الدنيا قدر ما ينزل به على النبي ﷺ في تلك السنة إلى ليلة القدر التي تليها ، الى أن أنزله كله في عشرين ليلة من عشرين سنة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ، وهذا أورده ابن الأنباري من طريق ضعيفة ومنقطعة أيضاً ، وما تقدم من أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم أنزل بعد ذلك مفرقاً هو الصحيح المعتمد[2] . وحكى الماوردي في تفسير ليلة القدر أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وأن جبريل نجمه على النبي ﷺ في عشرين سنة ، وهذا أيضاً غريب ، والمعتمد أن جبريل كان يعارض النبي ﷺ في رمضان بما ينزل به عليه في طول السنة ، كذا جزم به الشعبي فيما أخرجه عنه أبو عبيد وابن أبي شيبة باسناد صحيح ، وسيأتي مزيد لذلك بعد ثلاثة أبواب . وقد تقدم في بدء الوحي أن أول نزول جبريل بالقرآن كان في شهر رمضان ، وسيأتي في هذا

---

(١) الإسراء (١٧/١٠٦)

وعلى مكث: أي تطاول في المدة شيئاً بعد شيء، ويتناسق هذا القرآن على قراءة ابن مسعود، أي أنزلناه آية آية وسورة سورة. وقد يقصد بها أي على ترسل في التلاوة والترتيل، راجع القرطبي (١٠/٣٣٩) بتصرف.

(٢) أي المجمع عليه، الذي اتفق عليه.

الكتاب أن جبريل كان يعارض النبي ﷺ بالقرآن في شهر رمضان ، وفي ذلك حكمتان : إحداهما تعاهده ، والأخرى تبقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ ، فكان رمضان ظرفاً لانزاله جملة وتفصيلاً وعرضاً وأحكاماً . وقد أخرج أحمد والبيهقي في « الشعب » عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال « أنزلت التوراة لست مضين من رمضان . والانجيل لثلاث عشرة خلت منه، والزبور لثماني عشرة خلت منه، والقرآن لأربع وعشرين خلت من شهر رمضان » . وهذا كله مطابق لقوله تعالى ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن** ﴾[1] ولقوله تعالى ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾[2] فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة ، فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا ، ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾[3] ويستفاد من حديث الباب أن القرآن نزل كله بمكة والمدينة خاصة ، وهو كذلك ، لكن نزل كثير منه في غير الحرمين حيث كان النبي ﷺ في سفر حج أو عمرة أو غزاة ، ولكن الاصطلاح أن كل ما نزل قبل الهجرة فهو مكي ، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني ، سواء نزل في البلد حال الاقامة أو في غيرها حال السفر ، وسيأتي مزيد لذلك في « باب تأليف القرآن » . الحديث الثالث .

(**حدثنا معتمر**) هو ابن سليمان التيمي .

قوله (**قال أنبئت أن جبريل**) فاعل « قال » هو أبو عثمان النهدي .

قوله (**انبئت**) بضم أوله على البناء للمجهول، وقد عينه في آخر الحديث . ووقع عند مسلم في أوله زيادة حذفها البخاري عمداً لكونها

---

(١) البقرة (٢/١٨٥).

راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٢٩٠، ٢٩١) ط. دار الكتب. بتصرف.

(٢) القدر (٩٧/١).

انظر القرطبي (٢٠/١٢٩) والبحر المحيط (٨/٤٩٦).

(٣) العلق (٩٦/١).

راجع البحر المحيط (٨/٤٩١) وروح المعاني للألوسي (٣٠/١٨٨).

موقوفة ولعدم تعلقها بالباب وهي : عن أبي عثمان عن سلمان قال « لا تكونن ان استطعت أول من يدخل السوق » الحديث موقوف ، وقد أورده البرقاني في مستخرجه من طريق عاصم عن أبي عثمان عن سلمان مرفوعاً .

قوله (**فقال لأم سلمة : من هذا**) ؟ فاعل ذلك النبي ﷺ ، استفهم أم سلمة عن الذي كان يحدثه هل فطنت لكونه ملكاً أو لا .

قوله (**أو كما قال**) يريد أن الراوي شك في اللفظ مع بقاء المعنى في ذهنه، وهذه الكلمة كثر استعمال المحدثين لها في مثل ذلك. قال الداودي، هذا السؤال إنما وقع بعد ذهاب جبريل، وظاهر سياق الحديث يخالفه. كذا قال، ولم يظهر لي ما ادعاه من الظهور، بل هو محتمل للأمرين.

قوله (**قالت هذا دحية**) أي ابن خليفة الكلبي الصحابي المشهور ، وقد تقدم ذكره في حديث أبي سفيان الطويل في قصة هرقل أول الكتاب ، وكان موصوفاً بالجمال ، وكان جبريل يأتي النبي ﷺ غالباً على صورته .

قوله (**فلما قام**) أي النبي ﷺ أي قام ذاهباً إلى المسجد ، وهذا يدل على أنه لم ينكر عليها مظنته من أنه دحية اكتفاء بما سيقع منه في الخطبة مما يوضح لها المقصود .

قوله (**ما حسبته إلا إياه**) هذا كلام أم سلمة ، وعند مسلم « فقالت أم سلمة أيمن [1] الله ما حسبته إلا اياه » وأيمن من حروف القسم ، وفيها لغات قد تقدم بيانها .

قوله (**حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر بخبر جبريل أو كمال قال**) في رواية مسلم « يخبرنا خبرنا » وهو تصحيف [2] نبه عليه عياض،

---

(١) وأيم الله ، أي وأبم الله ، وهي حرف قسم.

(٢) التصحيف: هو التشابه في الخط بين كلمتين فأكثر بحيث لو أزيل أو غيرت نقط كلمة، كانت عين الثانية، نحو التحلي، ثم التخلي، ثم التجلي.

١

قال النووي : وهو الموجود في نسخ بلادنا . قلت ولم أر هذا الحديث في شيء من المسانيد الا من هذا الطريق فهو من غرائب الصحيح . ولم أقف في شيء من الروايات على بيان هذا الخبر في أي قصة ، ويحتمل أن يكون في قصة بني قريظة ، فقد وقع في « دلائل البيهقي » وفي « الغيلانيات » من رواية عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه « عن عائشة أنها رأت النبي ﷺ يكلم رجلاً وهو راكب ، فلما دخل قلت من هذا الذي كنت تكلمه ، قال : بمن تشبهينه ؟ قلت : بدحية بن خليفة [١] قال : ذاك جبريل أمرني أن أمضي إلى بني قريظة » .

قوله (**قال أبي**) بفتح الهمزة وكسر الموحدة الخفيفة ، والقائل هو معتمر بن سليمان ، وقوله « فقلت لأبي عثمان ، أي النهدي الذي حدثه بالحديث .

قوله « ممن سمعت هذا ؟ قال من أسامة بن زيد [٢] » فيه الاستفسار عن اسم من أبهم من الرواة ولو كان الذي أبهم ثقة معتمدا ، وفائدته احتمال أن لا يكون عند السامع كذلك ، ففي بيانه رفع لهذا الاحتمال ، قال عياض [٣] وغيره : وفي هذا الحديث أن للملك أن يتصور على صورة

---

(١) دحية بن خليفة: وهو دحية بن خليفة بن فروة ابن فضالة الكلبي صحابي، بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر يدعوه للإسلام، وكان مضرب الأمثال في حسن الصوت عاش إلى خلافة معاوية وتوفي ٤٥ هـ. راجع الإصابة (٤٧٣/١) وتهذيب ابن عساكر (٢٦٨/٥) والطبقات الكبرى (١٨٤/٤).

(٢) هو أسامة بن زيد بن حارثة، من كنانة عوف أبي محمد، صحابي جليل، ولد بمكة ٧ ق. هـ. وأسلم أبوه مبكراً، وكان رسول الله ﷺ يحبه حباً جماً، ومات بالجرف آخر خلافة معاوية ٥٤ هـ. راجع الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٢/٤) والإصابة (٢٩/١).

(٣) هو القاضي عياض: عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في عصره، كان أعلم رجال وقته بأنساب العرب وأيامهم ولي قضاء سبتة وقد ولد فيها ٤٧٦ هـ. ثم ولي قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش ٥٤٤ هـ.

وفيات الأعيان (٣٩٢/١) وقضاة الأندلس (١٠١).

ومفتاح السعادة (١٩/٢) وأزهار الرياض (٢٣/١).

الآدمي . وأن له هو في ذاته صورة لا يستطيع الآدمي أن يراه فيها لضعف القوى البشرية الا من يشاء الله أن يقويه على ذلك ، ولهذا كان غالباً ما يأتي جبريل الى النبي ﷺ في صورة الرجل كما تقدم في بدء الوحي « وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً » ولم ير جبريل على صورته التي خلق عليها الا مرتين كما ثبت في الصحيحين . ومن هنا يتبين وجه دخول حديث أسامة هذا في هذا الباب . قالوا وفيه فضيلة لأم سلمة ولدحية ، وفيه نظر ، لأن أكثر الصحابة رأوا جبريل في صورة الرجل لما جاء فسأله عن الايمان والاسلام والاحسان ، ولأن اتفاق الشبه لا يستلزم اثبات فضيلة معنوية ، وغايته أن يكون له مزية في حسن الصورة فحسب،وقد قال ﷺ لابن قطن حين قال ان الدجال أشبه الناس به فقال « أيضرني شبهه ؟ قال : لا » . الحديث الرابع .

قوله (**عن أبيه**) هو أبو سعيد المقبري كيسان ، وقد سمع سعيد المقبري الكثير من أبي هريرة وسمع من أبيه عن أبي هريرة ، ووقع الأمران في الصحيحين ، وهو دال على تثبت سعيد وتحريه .

قوله (**ما من الأنبياء نبي الا أعطى**) هذا دال على أن النبي لا بد له من معجزة تقتضي ايمان من شاهدها بصدقه ، ولا يضره من أصر على المعاندة .

قوله (**من الآيات**) أي المعجزات الخوارق .

قوله (**ما مثله آمن عليه البشر**) ما موصولة وقعت مفعولاً ثانياً لأعطى ، ومثله مبتدأ ، وآمن خبره ، والمثل يطلق ويراد به عين الشيء وما يساويه ، والمعنى أن كل نبي أعطى آية أو أكثر من شأن من يشاهدها من البشر أن يؤمن به لأجلها ، وعليه بمعنى اللام أو الباء الموحدة ، والنكتة في التعبير بها تضمنها معنى الغلبة ، أي يؤمن بذلك مغلوباً عليه بحيث لا يستطيع دفعه عن نفسه ، لكن قد يجحد فيعاند ، كما قال الله تعالى

﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً ﴾[1] وقال الطيبي[2] : الراجع الى الموصول ضمير المجرور في عليه وهو حال ، أي مغلوباً عليه في التحدي ، والمراد بالآيات المعجزات وموقع المثل موقعه من قوله ﴿ فأتوا بسورة مثله ﴾[3] أي على صفته من البيان وعلو الطبقة في البلاغة . (تنبيه) : قوله « آمن » وقع في رواية حكاها ابن قرقول « أومن » بضم الهمزة ثم واو . وسيأتي في كتاب الاعتصام . قال وكتبها بعضهم بالياء الأخيرة بدل الواو . وفي رواية القابسي « أمن » بغير مد من الأمان ، والأول هو المعروف .

قوله (وانما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي) أي أن معجزتي التي تحديت بها الوحي الذي أنزل علي وهو القرآن لما اشتمل عليه من الاعجاز الواضح ، وليس المراد حصر معجزاته فيه ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه ، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره ، لأن كل نبي أعطى معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره تحدى بها قومه ، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه كما كان السحر فاشياً عند فرعون فجاءه موسى بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها نقضت ما صنعوا ، ولم يقع ذلك بعينه لغيره . وكذلك احياء عيسى الموتى وابراء الأكمه والأبرص لكون الأطباء والحكماء كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور ، فأتاهم من جنس[4] عملهم بما لم تصل قدرتهم إليه ،

---

(١) النمل (٢٧/١٤).

راجع مختصر ابن كثير (٢/٦٦٧) وجامع البيان للطبري (١٩/٨٧).

(٢) هو الطيبي : الحسين بن محمد بن عبد الله ، شرف الدين من علماء الحديث والتفسير والبيان ، كان ذا ثراء وتجارة جواداً سمحاً حتى أنه افتقر آخر عمره لكثرة انفاقه في وجوه الخير توفي ٧٤٣ هـ . انظر ترجمته في الدرر الكامنة (٢/٦٨) وكشف الظنون (١/٧٢٠) وشذرات الذهب (٦/١٣٧) والبدر الطالع (١/٢٢٩) بتصرف .

(٣) يونس (١٠/٣٨) .

راجع الطبري (١١/١١٨) بتصرف .

(٤) من جنس عملهم : من طبيعته .

ولهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبي ﷺ في الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فلم يقدروا على ذلك . وقيل المراد أن القرآن ليس له مثل لا صورة ولا حقيقة ، بخلاف غيره من المعجزات فانها لا تخلو عن مثل . وقيل المراد أن كل نبي أعطى من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله صورة أو حقيقة ، والقرآن لم يؤت أحد قبله مثله ، فلهذا أردفه بقوله « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً » . وقيل المراد أن الذي أوتيته لا يتطرق اليه تخييل ، وانما هو كلام معجز لا يقدر أحد أن يأتي بما يتخيل منه التشبيه به ، بخلاف غيره فانه قد يقع في معجزاتهم ما يقدر الساحر أن يخيل شبهه فيحتاج من يميز بينهما الى نظر ، والنظر عرضة للخطأ ، فقد يخطىء الناظر فيظن تساويهما . وقيل المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة ، وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وأخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من الأعصار الا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه ، وهذا أقوى المحتملات ، وتكميله في الذي بعده . وقيل المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كناقة صالح وعصا موسى ، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة [1] فيكون من يتبعه لأجلها أكثر ، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده ، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمراً . قلت : ويمكن نظم هذه الأقوال كلها في كلام واحد ، فان محصلها لا ينافي بعضه بعضاً .

قوله (فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم [2] القيامة) رتب هذا الكلام على ما تقدم من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه ،

---

(١) والبصيرة هي رؤية القلب الباطن، كما أن البصر هو رؤية العين.

(٢) أكثرهم تابعاً: أي أكثرهم متبوعاً، اريد باسم الفاعل هنا اسم المفعول، وشبيه ذلك ما ورد في قوله تعالى ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله، إلا من رحم﴾ والمقصود لا معصوم.

لاشتماله على الدعوة والحجة والإخبار بما سيكون ، فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد ، فحسن ترتيب الرجوى المذكورة على ذلك ، وهذه الرجوى قد تحققت ، فانه أكثر الانبياء تبعاً ، وسيأتي بيان ذلك واضحاً في كتاب الرقاق أن شاء الله تعالى . وتعلق هذا الحديث بالترجمة من جهة أن القرآن إنما نزل بالوحي الذي يأتي به الملك لا بالمنام ولا بالإلهام . وقد جمع بعضهم إعجاز القرآن في أربعة أشياء : أحدها حسن تأليفه والتئام كلمه مع الايجاز والبلاغة، «ثانيها صورة سياقه وأسلوبه المخالف لأساليب كلام أهل البلاغة من العرب نظماً ونثراً حتى حارت فيه عقولهم ولم يهتدوا الى الاتيان بشيء مثله مع توفر دواعيهم على تحصيل ذلك وتقريعه لهم على العجز عنه ،» ثالثها ما اشتمل عليه من الإخبار عما مضى من أحوال الأمم السالفة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه بعضه إلا النادر من أهل الكتاب ،«رابعها الإخبار بما سيأتي من الكوائن التي وقع بعضها في العصر النبوي وبعضها بعده . ومن غير هذه الأربع آيات وردت بتعجيز قوم في قضايا أنهم لا يفعلونها فعجزوا عنها مع توفر دواعيهم على تكذيبه ، كتمني اليهود الموت ، ومنها الروعة التي تحصل لسامعه ، ومنها أن قارئه لا يمل من ترداده وسامعه لا يمجه ولا يزداد بكثرة التكرار إلا طراوة ولذاذة . ومنها أنه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا ، ومنها جمعه لعلوم ومعارف لا تنقضي عجائبها ولا تنتهي فوائدها . اهـ ملخصاً من كلام عياض وغيره . الحديث الخامس :

قوله (**حدثنا عمرو ابن محمد**) هو الناقد ، وبذلك جزم أبو نعيم في « المستخرج » . وكذا أخرجه مسلم عن عمرو بن محمد الناقد وغيره عن يعقوب بن ابراهيم . ووقع في الأطراف لخلف « حدثنا عمرو بن علي الفلاس » ورأيت في نسخة معتمدة من رواية النسفي عن البخاري « حدثنا عمرو بن خالد » وأظنه تصحيفاً ، والأول هو المعتمد ، فان الثلاثة وان كانوا معروفين من شيوخ البخاري ، لكن الناقد أخص من غيره بالرواية عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد ، ورواية صالح بن كيسان عن ابن شهاب من

رواية الأقران ، بل صالح بن كيسان أكبر سناً من ابن شهاب وأقدم سماعاً ، وابراهيم بن سعد قد سمع من ابن شهاب كما سيأتي تصريحه بتحديثه له في الحديث الآتي بعد باب واحد .

قوله (**ان الله تابع على رسوله ﷺ قبل وفاته**) كذا للأكثر ، وفي رواية أبي ذر « ان الله تابع على رسوله الوحي قبل وفاته » أي أكثر إنزاله قرب وفاته ﷺ ، والسر في ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الأحكام فكثر النزول بسبب ذلك . ووقع لي سبب تحديث أنس بذلك من رواية الدراوردي عن الامامي عن الزهري « سألت أنس بن مالك : هل فتر الوحي عن النبي ﷺ قبل أن يموت ؟ قال :«أكثر ما كان وأجمه » أورده ابن يونس في « تاريخ مصر » في ترجمة محمد بن سعيد بن أبي مريم .

قوله (**حتى توفاه أكثر ما كان الوحي**) أي الزمان الذي وقعت فيه وفاته كان نزول الوحي فيه أكثر من غيره من الأزمنة .

قوله (**ثم توفي رسول الله ﷺ بعد**) فيه إظهار ما تضمنته الغاية في قوله « حتى توفاه الله » ، وهذا الذي وقع أخيراً على خلاف ما وقع أولاً ، فإن الوحي في أول البعثة فتر فترة ثم كثر ، وفي أثناء النزول بمكة لم ينزل من السور الطوال إلا القليل ، ثم بعد الهجرة نزلت السور الطوال المشتملة على غالب الأحكام ، إلا أنه كان الزمن الأخير من الحياة النبوية أكثر الأزمنة نزولاً بالسبب المتقدم ، وبهذا تظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة لتضمنه الاشارة إلى كيفية النزول . الحديث السادس :

قوله (**حدثنا سفيان**) هو الثوري ، وقد تقدم شرح الحديث قريباً في سورة والضحى ، ووجه ايراده في هذا الباب الإشارة إلى أن تأخير النزول أحياناً انما كان يقع لحكمة تقتضي ذلك لا لقصد تركه أصلاً ، فكان نزوله على أنحاء شتى : تارة يتتابع ، وتارة يتراخى . وفي إنزاله مفرقاً وجوه من الحكمة : منها تسهيل حفظه لأنه لو نزل جملة واحدة على أمة أمية لا يقرأ غالبهم ولا يكتب لشق عليهم حفظه . وأشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله رداً على الكفار ﴿ **وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة** ﴾ ـ أي

أنزلناه مفرقاً ـ **لنثبت به فؤادك** ﴾[1] وبقوله تعالى ﴿ **وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث** ﴾ [2] . ومنها ما يستلزمه من الشرف له والعناية به لكثرة تردد رسول ربه اليه يعلمه بأحكام ما يقع له وأجوبة ما يسأل عنه من الأحكام والحوادث . ومنها أنه أنزل على سبعة أحرف ، فناسب أن ينزل مفرقاً ، إذ لو نزل دفعة واحدة لشق بيانها عادة . ومنها أن الله قدر أن ينسخ من أحكامه ما شاء ، فكان انزاله مفرقاً لينفصل الناسخ من المنسوخ أولى من إنزالهما معاً . وقد ضبط النقلة ترتيب نزول السور كما سيأتي في « باب تأليف القرآن » ولم يضبطوا من ترتيب نزول الآيات إلا قليلا ، وقد تقدم في تفسير ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾ [3] أنها أول سورة نزلت ، ومع ذلك فنزل من أولها أولاً خمس آيات ثم نزل باقيها بعد ذلك ، وكذلك سورة المدثر التي نزلت بعدها نزل أولها أولاً ثم نزل سائرها بعد . وأوضح من ذلك ما أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وصححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس عن عثمان قال « كان النبي ﷺ ينزل عليه الآيات فيقول : ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا ، الى غير ذلك مما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

باب

نزَل القرآنُ بلِسان قُريش والعرَب ،

﴿ قُرآناً عرَبياً [3] ـ بلِسانٍ عربيٍّ مُبين ﴾ [4]

حدثنا أبو اليَمانِ أخبرنا شُعيبٌ عن الزُّهريِّ وأخبرني أنَسُ بن مالك

(١) الفرقان ، (٣٢/٢٥) .

(٢) الإسراء (١٠٦/١٧) .

(٣) العلق (١/٩٦) .

(٤) يوسف (٢/١٢) .

(٥) الشعراء (١٩٥/٢٦) .

قال « فأمرَ عثمانُ زيدَ ابن ثابت وسعيدَ بن العاص وعبدَالله بن الزُّبير وعبدَالرحمن بن الحارث بنِ هشام أن يَنسخُوها في المصاحِف ، وقال لهمُ : إذا اختَلَفْتم أنتم وزيدُ بن ثابت في عربيَّة من عربية القرآن ، فاكتبُوها بلِسان قُرَيش ، فإنَّ القرآن أُنزِل بلسانِهم ، فَفَعلوا» .

حدثنا أبو نُعيم حدثنا هَمَّامٌ حدَّثنا عَطاءٌ وقال مُسدَّدٌ حدَّثنا يحيىٰ عن ابن جُريج قال أخبرني عطاءٌ قال أخبرني صَفْوان بنُ يَعلىٰ بن أميَّة « أنَّ يعلى كان يقول : لَيتَني أرى رسول الله ﷺ حين يُنزَل عليه الوحي ، فلما كان النبيُّ ﷺ بالجِعرانة وعليه ثوبٌ قد أظلَّ عليه ومعه الناسُ من أصحابه ، إذ جاءَهُ رجلٌ متَضمِّخٌ بطيب فقال : يا رسولَ الله : كيف ترى في رجلٍ أحرمَ في جُبَّةٍ بعدما تَضمخ بطيب ، فنَظرَ النبيُّ ﷺ ساعةً فجاءهُ الوحيُ ، فأشار عمرُ إلى يَعلىٰ أي تعال ، فجاءَ يعلى فأدخل رأسهُ ، فإذا هو مُحمرُّ الوجه يَغِطُّ كذلك ساعةً، ثمَّ سُرِّي عنه فقال أين الذي يسألني عن العُمرة آنفاً؟ فالتُمِسَ الرجل فجيءَ به إلى النبيِّ ﷺ فقال: أما الطيبُ الذي بك فاغسِله ثلاث مرَّات ، وأمَّا الجُبةُ فانزعها ، ثم اصنَع في عُمرتك كما تصنعُ في حَجِّك » .

قوله (باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب ، ﴿قرآناً عربياً﴾[1] - ﴿بلسان عربي مبين﴾[2] في رواية أبي ذر « لقول الله تعالى قرآناً الخ » . وأما نزوله بلغة قريش فمذكور في الباب من قول عثمان وقد أخرج أبو داود من طريق كعب الأنصاري أن عمر كتب الى ابن مسعود « ان القرآن نزل بلسان قريش ، فاقرىء الناس بلغة قريش لا بلغة هذيل » وأما عطف العرب عليه فمن عطف العام على الخاص ، لأن قريشاً من العرب ، وأما ما ذكره من الآيتين فهو حجة لذلك . وقد أخرج ابن أبي داود في « المصاحف » من

---

(١) يوسف (١٢/٢).

(٢) الشعراء (٢٦/١٩٥).

طريق أخرى عن عمر قال « اذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلسان مضر » اهـ ومضر هو ابن نزار بن معد بن عدنان واليه تنتهي أنساب قريش وقيس وهذيل وغيرهم . وقال القاضي أبو بكر بن الباقلاني [1]: معنى قول عثمان « نزل القرآن بلسان قريش » أي معظمه ، وأنه لم تقم دلالة قاطعة على أن جميعه بلسان قريش ، فإن ظاهر قوله تعالى﴿ **إنا جعلناه قرآناً عربياً** ﴾[2] أنه نزل بجميع ألسنة العرب ، ومن زعم أنه أراد مضر دون ربيعة أو هما دون اليمن أو قريشاً دون غيرهم فعليه البيان ، لأن اسم العرب يتناول الجميع تناولاً واحداً ، ولو ساغت هذه الدعوى لساغ للآخر أن يقول نزل بلسان بني هاشم مثلاً لأنهم أقرب نسباً إلى النبي ﷺ من سائر قريش . وقال أبو شامة : يحتمل أن يكون قوله « نزل بلسان قريش » أي ابتداء نزوله ، ثم أبيح أن يقرأ بلغة غيرهم كما سيأتي تقريره في « باب أنزل القرآن على سبعة أحرف » اهـ . وتكملته أن يقال : انه نزل أولاً بلسان قريش أحد الأحرف السبعة ثم نزل بالأحرف السبعة المأذون في قراءتها تسهيلاً وتيسيراً كما سيأتي بيانه ، فلما جمع عثمان الناس على حرف واحد رأى أن الحرف الذي نزل القرآن أولاً بلسانه أولى الأحرف فحمل الناس عليه لكونه لسان النبي ﷺ ولما له من الأولية المذكورة ، وعليه يحمل كلام عمر لابن مسعود أيضاً .

---

(١) هو القاضي أبو بكر الباقلاني: قاضٍ من كبار علماء الكلام كان رئيساً لمذهب الأشاعرة، ولد بالبصرة ٣٣٨ هـ، ثم سكن بغداد وتوفي بها ٤٠٣ هـ وقد اشتهر بعمق الاستنباط وقوة الحجة.

راجع وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٨١/١) وتاريخ بغداد (٣٧٩/٥) والوافي بالوفيات (١٧٧/٣) وقضاة الأندلس (٣٧ ـ ٤٠).

(٢) الزخرف (٣/٤٣).

قال البيضاوي: أقسم تعالى بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربياً، وهو من البدائع البلاغية لتناسب المقسم والمقسم عليه، تنبيهاً على أنه لا شيء أعلا منه يقسم به، وهذا يدل على شرف القرآن وعزته بأبلغ وجه وأدقه.

انظر حاشية زادة على البيضاوي (٢٨٨/٣).

قوله (وأخبرني) في رواية أبي ذر « فأخبرني أنس بن مالك قال فأمر عثمان » هو معطوف على شيء محذوف يأتي بيانه في الباب الذي بعده ، فاقتصر المصنف من الحديث على موضع الحاجة منه وهو قول عثمان « فاكتبوه بلسانهم » أي قريش .

قوله (أن ينسخوها في المصاحف) كذا للأكثر ، والضمير للسور أو للآيات أو الصحف التي أحضرت من بيت حفصة ، وللشكميهني « أن ينسخوا ما في المصاحف » أي ينقلوا الذي فيها إلى مصاحف أخرى ، والأول هو المعتمد لأنه كان في صحف لا مصاحف .

قوله وقال مسدد حدثنا يحيى في رواية أبي ذر « يحيى بن سعيد » وهو القطان ، وهذا الحديث وقع لنا موصولاً في رواية مسدد من رواية معاذ ابن المثنى عنه كما بينته في « تعليق التعليق » .

قوله (ان يعلى) هو ابن أمية والد صفوان .

قوله (كان يقول ليتني أرى رسول الله ﷺ الخ) هذا صورته مرسل ، لأن صفوان بن يعلى ما حضر القصة ، وقد أورده في كتاب العمرة من كتاب الحج بالاسناد الآخر المذكور هنا عن أبي نعيم عن همام فقال فيه « عن صفوان بن يعلى عن أبيه » فوضح أنه ساقط هنا على لفظ رواية ابن جريج ، وقد أخرجه أبو نعيم من طريق محمد بن خلاد عن يحيى بن سعيد بنحو اللفظ الذي ساقه المصنف هنا ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب الحج . وقد خفي وجه دخوله في هذا الباب على كثير من الأئمة حتى قال ابن كثير في تفسيره : ذكر هذا الحديث في الترجمة التي قبل هذه أظهر وأبين ، فلعل ذلك وقع من بعض النساخ . وقيل بل أشار المصنف بذلك إلى أن قوله تعالى **﴿ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾**[1] لا يستلزم أن يكون النبي ﷺ أرسل بلسان قريش فقط لكونهم

---

(١) إبراهيم (٤/١٤) وقد أنزل الرسل بلسان أقوامهم حتى تكمل الحجة على هؤلاء الأقوام، لئلا يكون في غير ذلك ذرية لانحرافهم، وتجرُّئهم على المعاصي.

قومه ، بل أرسل بلسان جميع العرب لأنه أرسل اليهم كلهم، بدليل أنه خاطب الاعرابي الذي سأله بما يفهمه بعد أن نزل الوحي عليه بجواب مسألته فدل على أن الوحي كان ينزل عليه بما يفهمه السائل من العرب قرشياً كان أوْ غير قرشي ، والوحي أعم من أن يكون قرآناً يتلى أو لا يتلى . قال ابن بطال : مناسبة الحديث للترجمة أن الوحي كله متلواً كان أو غير متلو انما نزل بلسان العرب ، ولا يرد على هذا كونه ﷺ بعث إلى الناس كافة عرباً وعجماً وغيرهم لأن اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي وهو يبلغه إلى طوائف العرب وهم يترجمونه لغير العرب بألسنتهم ، ولذا قال ابن المنير كان ادخال هذا الحديث في الباب الذي قبله أليق [1] ، لكن لعله قصد التنبيه على أن الوحي بالقرآن والسنة كان على صفة واحدة ولسان واحد .



باب
جَمع القُرآن

حدثنا موسى بن إسماعيلَ عن ابراهيمَ بن سعدٍ حدَّثَنا ابنُ شهاب عن عُبيد بن السَّبَّاق « ان زيد بن ثابت رضيِ الله عنه قال أرسل إليَّ أبو بكر الصديق مَقتلَ أهلِ اليَمامة ، فإذا عُمرُ بن الخطابِ عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه : إنَّ عمر أتاني فقال إنَّ القتل قد اسْتَحَرَّ يومَ اليمامة بقُرَّاء القرآن ، وإنّي أخشى إن استَحَرَّ القَتلُ بالقرَّاءِ بالمواطن فيَذهب كثيرٌ من القرآن ، وإنّي أرى أن تأمُرَ بجمع القرآن . قلت لِعُمرَ : كيف نفعَلُ شيئاً لم يفعله رسولُ الله ﷺ ؟ قال عُمر : هذا والله خيرٌ . فلم يزَلْ عُمر يُراجِعُني حتى شرحَ الله صدرِي لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عُمر . قال زيد قال أبو بكر : إنك رجلٌ شاب عاقِل لانتَّهمك، وقد كنت تكتُبُ الوحي

---

(١) أليق : انسب، واكثر ملاءمة.

لرسولِ الله ﷺ ، فتتبّع القرآنِ فاجمعه. فوالله لو كلفوني نقْل جبَل من الجبال ما كان أثقل عليَّ ممَّا أمرني به من جَمع القرآن. قلت : كيف تَفعَلونَ شيئاً لم يَفعله رسولُ الله ﷺ ؟ قال : هو واللهِ خير . فلم يَزَلْ أبو بكرٍ يُراجِعني حتى شَرَحَ الله صَدرِي للذي شرحَ له صدرَ أبي بكر وعُمر رضي الله عنهما . فتَتَبَّعت القرآن أجمعه منَ العسب واللِّخاف وصُدور الرِّجال ، حتى وجدْت آخِرَ سُورة التَّوبة مع أبي خُزيمة الأنصاريِّ لم أجِدها معَ أحَدٍ غيره ﴿ **لقد جاءَكم رسولٌ مِن أنفسِكُم عَزيزٌ عليه ما عَنِتُّم** ﴾[1]حتّ خاتمة بَراءةَ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عُمَر حياتَه، ثم عند حَفْصةَ بنْتِ عُمر رضي الله عنه».

حدثنا موسىٰ حدثنا إبراهيمُ حدَّثنا ابنُ شِهاب أنَّ أنسَ بن مالكٍ حدَّثهُ « أنَّ حُذيفةَ بن اليَمان قَدِم على عثمانَ ، وكان يُغازِي أهلَ الشام في فتح إرمينيَةَ وأذْرَبيجَان مع أهل العِراق ، فأفزَعَ حُذَيفةَ اختِلافُهُم في القراءَة ، فقال حذَيفةُ لعثمانَ : يا أميرَ المؤمنين ، أدرِكْ هذه الأمَّة قبل أن يختَلِفوا في الكتاب اختلافَ اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسِلي إلينَا بالصُّحُف فَننسخها في المصاحِف ثم نردُها إليك. فأرسلَت بها حفصةُ إلى عثمانَ ، فأمَرَ زيدَ بن ثابت وعبدَالله بن الـزُّبير وسعيـدَ بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بنِ هشام ، فَنَسخـوها في المصـاحف ، وقال عثمان للرَّهطِ القُرَشِيِّين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيدَ بن ثابت في شيء من القرآنِ فاكتبوه بلسانِ قُريش فإنما نَزَلَ بلسانهم ، ففعلوا . حتى إذا نَسخُوا الصحُفَ في المصاحف ردَّ عثمانُ الصحفَ إلى حفصَةَ ، فأرسل إلى كل أفق بمصْحَفٍ ممَّا نسخوا ، وأمَرَ بما سِواهُ من القرآن في كل صحيفة أو مصحفٍ أن يُحرق».

---

(١) التوبة (٩/١٢٨).

عزيز عليه ما عنتم: أي شديد عليه ما اعنتكم وأضركم. راجع الطبري (٥٦/١١) بتصرف.

قال ابن شِهاب وأخبرني خارجةُ بن زيد بن ثابت سمع زيدَ بن ثابت قال « فقدتُ آية من الأحزاب حين نَسَخنا المصحفَ قد كنتُ أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالْتمسناها فوجدنَاها مَع خُزيمةَ بن ثابت الأنصاري : ﴿ **مِنَ المؤمنين رجالٌ صَدَقوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾ [1] **فألحقناها في سورتها في** المصْحَفِ » .

قوله (**باب جمع القرآن**) المراد بالجمع هنا جمع مخصوص ، وهو جمع متفرقه في صحف ، ثم جمع تلك الصحف في مصحف واحد مرتب السور . وسيأتي بعد ثلاثة أبواب « باب تأليف القرآن » والمراد به هناك تأليف الآيات في السورة الواحدة أو ترتيب السور في المصحف .

قوله (**عن عبيد بن السباق**) بفتح المهملة وتشديد الموحدة ، مدني يكنى أبا سعيد ، ذكره مسلم في الطبقة الأولى من التابعين ، لكن لم أر له رواية عن أقدم من سهل ابن حنيف الذي مات في خلافة علي ، وحديثه عنه عند أبي داود وغيره ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، لكنه كرره في التفسير والأحكام والتوحيد وغيرها مطولاً ومختصراً .

قوله (**عن زيد بن ثابت**) هذا هو الصحيح عن الزهري أن قصة زيد بن ثابت مع أبي بكر وعمر عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت ، وقصة حذيفة مع عثمان عن أنس بن مالك ، وقصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السباق عن خارجة بن زيد ابن ثابت عن أبيه ، وقد رواه ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن الزهري فأدرج قصة آية سورة الأحزاب في رواية عبيد ابن السباق ، وأغرب عمارة بن غزية فرواه عن الزهري فقال « عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه » وساق القصص الثلاث بطولها : قصة زيد مع أبي بكر وعمر ، ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضاً ، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب أخرجه

---

(١) الأحزاب (٣٣/٢٣).
انظر تفسير القرطبي (١٤/١٥٨ ـ ١٦٠)

الطبري ، وبين الخطيب في « المدرج » أن ذلك وهم منه وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض .

قوله (**أرسل إليّ أبو بكر الصديق**) لم أقف على اسم الرسول اليه بذلك ، وروينا في الجزء الأول من « فوائد الدير عاقولي » قال « حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال : قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء » .

قوله (**مقتل أهل اليمامة**) أي عقب قتل أهل اليمامة . والمراد بأهل اليمامة هنا من قتل بها من الصحابة في الوقعة مع مسيلمة الكذاب ، وكان من شأنها أن مسيلمة ادعى النبوة وقوى أمره بعد موت النبي ﷺ بارتداد كثير من العرب ، فجهز اليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جمع كثير من الصحابة فحاربوه أشد محاربة ، الى أن خذله الله وقتله ، وقتل في غضون ذلك من الصحابة جماعة كثيرة قيل سبعمائة وقيل أكثر .

قوله (**قد استحرَّ**)[1] بسين مهملة ساكنة ومثناة مفتوحة بعدها حاء مهملة مفتوحة ثم راء ثقيلة، أي اشتد وكثر، وهو استفعل من الحر لأن المكروه غالباً يضاف الى الحر ، كما أن المحبوب يضاف إلى البرد يقولون : أسخن الله عينه وأقر عينه . ووقع من تسمية القراء الذين أراد عمر في رواية سفيان بن عيينة المذكورة قتل سالم مولى أبي حذيفة ولفظه « فلما قتل سالم مولى أبي حذيفة خشي عمر أن يذهب القرآن ، فجاء إلى أبي بكر » وسيأتي أن سالماً أحد من أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنه .

قوله (**بالقراء بالمواطن**) أي في المواطن ، أي الأماكن التي يقع فيها القتال مع الكفار ، وقع في رواية شعيب عن الزهري « في المواطن » وفي رواية سفيان « وأنا أخشى أن لا يلقى المسلمون زحفاً آخر إلا استحر القتل بأهل القرآن » .

قوله (**فيذهب كثير من القرآن**) في رواية يعقوب بن ابراهيم ابن

---

(١) انظر مختار الصحاح ص ١٢٩ .

سعد عن أبيه من الزيادة « الا أن يجمعوه » وفي رواية شعيب « قبل أن يقتل الباقون » وهذا يدل على أن كثيراً ممن قتل في وقعة اليمامة كان قد حفظ القرآن ، لكن يمكن أن يكون المراد أن مجموعهم جمعه لا أن كل فرد جمعه ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في « باب من جمع القرآن » ان شاء الله تعالى .

قوله (**قلت لعمر**) هو خطاب أبي بكر لعمر ، حكاه ثانياً لزيد بن ثابت لما أرسل اليه ، وهو كلام من يؤثر الاتباع وينفر من الابتداع .

قوله (**لم يفعله رسول الله ﷺ**) تقدم من رواية سفيان بن عيينة تصريح زيد بن ثابت بذلك ، وفي رواية عمارة بن غزية « فنفر منها أبو بكر وقال : أأفعل ما لم يفعل رسول الله ﷺ » ؟ وقال الخطابي وغيره : يحتمل أن يكون ﷺ إنما لم يجمع القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء لوعد الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة المحمدية زادها الله شرفاً ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق رضي الله عنه بمشورة عمر ، ويؤيده ما أخرجه ابن أبي داود في « المصاحف » باسناد حسن عن عبد خير قال « سمعت علياً يقول : أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر ، هو أول من جمع كتاب الله » . وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال « قال رسول الله ﷺ : لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن »[1] الحديث فلا ينافي ذلك ، لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة ، وقد كان القرآن كله كتب في عهد النبي ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور ، وأما ما أخرجه ابن أبي داود في « المصاحف » من طريق ابن سيرين قال « قال علي : لما مات رسول الله ﷺ آليت أن لا آخذ عليَّ ردائي الا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه، فاسناده ضعيف لانقطاعه، وعلى

(١) الحديث: صحيح على شرط مسلم.

تقدير أن يكون محفوظاً فمراده بجمعه حفظه في صدره ، قال : الذي وقع في بعض طرقه « حتى جمعته بين اللوحين » وهم من راويه . قلت : وما تقدم من رواية عبد خير عن علي أصح ، فهو المعتمد . ووقع عند ابن أبي داود أيضاً بيان السبب في إشارة عمر بن الخطاب بذلك، فأخرج من طريق الحسن « ان عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة ، فقال : إنا لله ، وأمر بجمع القرآن ، فكان أول من جمعه في المصحف » وهذا منقطع ، فان كان محفوظاً حمل على أن المراد بقوله « فكان أول من جمعه » أي أشار بجمعه في خلافة أبي بكر فنسب الجمع إليه لذلك . وقد تسوَّل لبعض الروافض أنه يتوجه الاعتراض على أبي بكر بما فعله من جمع القرآن في المصحف فقال : كيف جاز أن يفعل شيئاً لم يفعله الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ؟ والجواب أنه لم يفعل ذلك الا بطريق الاجتهاد السائغ الناشيء عن النصح منه لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وقد كان النبي ﷺ أذن في كتابة القرآن ونهى أن يكتب معه غيره ، فلم يأمر أبو بكر إلا بكتابة ما كان مكتوباً ، ولذلك توقف عن كتابة الآية من آخر سورة براءة[1] حتى وجدها مكتوبة ، مع أنه كان يستحضرها هو ومن ذكر معه . واذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد في فضائله وينوء بعظيم منقبته ، لثبوت قوله ﷺ « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكان له مثل أجره الى يوم القيامة . وقد كان لأبي بكر من الاعتناء بقراءة القرآن ما اختار معه أن يرد على ابن الدغنة جواره ويرضى بجوار الله ورسوله ، وقد تقدمت القصة مبسوطة في فضائله ، وقد أعلم الله تعالى في

---

(١) سورة براءة، واسمها أيضاً سورة التوبة.

وتسمى السورة الفاضحة، عن سعيد بن جبير، قال: سألت ابن عباس عن سورة براءة فقال: تلك الفاضحة، ما زال ينزل: ومنهم، ومنهم ومنهم، حتى خفنا ألا تدع منهم أحداً. أ هـ. القرطبي (٨/٦١) وقال حذيفة بن اليمان: «إنما هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً من المنافقين إلا نالت منه» كشاف الزمخشري (٢/٢٤١).

القرآن بأنهُ مجموع في الصحف في قوله ﴿ **يتلوا صحفاً مطهـرة** ﴾[1] الآية ، وكان القرآن مكتوباً في الضحف ، لكن كانت مفرقة فجمعها أبو بكر في مكان واحد ، ثم كانت بعده محفوظة الى أن أمر عثمان بالنسخ منها فنسخ منها عدة مصاحف وأرسل بها الى الأمصار ، كما سيأتي بيان ذلك .

قوله (**قال زيد**) أي ابن ثابت (**قال ابو بكر**) أي قال لي إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي) ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك : كونه شاباً فيكون أنشط لما يطلب منه ، وكونه عاقلاً فيكون أوعى له ، وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه ، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له . وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة . وقال ابن بطال عن المهلب :هذا يدل على أن العقل أصل الخصال المحمودة لأنه لم يصف زيداً بأكثر من العقل وجعله سبباً لائتمانه ورفع التهمة عنه ، كذا قال وفيه نظر ، وسيأتي مزيد البحث فيه في كتاب الأحكام ان شاء الله تعالى . ووقع في رواية سفيان بن عيينة « فقال أبو بكر ، أما إذا عزمت على هذا فارسل الى زيد بن ثابت فادعه ، فانه كان شاباً حدثاً فتياً يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فارسل اليه فادعه حتى يجمعه معنا . قال زيد بن ثابت : فأرسلا الي فأتيتهما ، فقالا لي : إنا نريد أن نجمع القرآن في شيء ، فاجمعه معنا . وفي رواية عمارة بن غزية « فقال لي أبو بكر ان هذا دعاني إلى أمر ، وأنت كاتب الوحي ، فان تك معه اتبعتكما ، وان توافقني لا أفعل » فاقتضى قول عمر ـ فنفرت من ذلك ، فقال عمر : كلمه وما عليكما لو فعلتما ، قال فنظرنا فقلنا : لا شيء والله ، ما علينا . قال ابن بطال : انما نفر أبو بكر أولاً ثم زيد بن ثابت ثانياً لانهما لم يجدا رسول الله ﷺ فعله فكرها أن يحلا أنفسهما محل من يزيد احتياط الدين على احتياط الرسول فلما نبههما عمر على فائدة ذلك

---

(١) وردت بالأصل (يتلو) من غير الألف، وما أوردناه أصح. البينة (٢/٩٨) .

وأنه خشية أن يتغير الحال في المستقبل اذا لم يجمع القرآن فيصير إلى حالة الخفاء بعد الشهرة . رجعا اليه . قال : ودلك ذلك على أن فعل الرسول اذا تجرد عن القرائن ـ وكذا تركه ـ لا يدل على وجوب ولا تحريم انتهى . وليس ذلك من الزيادة على احتياط الرسول ، بل هو مستمد من القواعد التي مهدها الرسول ﷺ . قال ابن الباقلاني : كان الذي فعله أبو بكر من ذلك فرض كفاية ، بدلالة قوله ﷺ « لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن » مع قوله تعالى ﴿ **إن علينا جمعه وقرآنه** ﴾ [(١)] وقوله ﴿ **إن هذا لفي الصحف الأولى** ﴾ [(٢)] وقوله ﴿ **رسول من الله يتلوا صحفاً مطهرة** ﴾ [(٣)] . قال . فكل أمر يرجع لاحصائه وحفظه فهو واجب على الكفاية ، وكان ذلك من النصيحة لله ورسوله وكتابه وائمة المسلمين وعامتهم . قال : وقد فهم عمر أن ترك النبي ﷺ جمعه لا دلالة فيه على المنع ، ورجع إليه أبو بكر لما رأى وجه الاصابة في ذلك ، وأنه ليس في المنقول ولا في المعقول ما ينافيه ، وما يترتب على ترك جمعه من ضياع بعضه ، ثم تابعهما زيد بن ثابت وسائر الصحابة على تصويب ذلك .

قوله (**فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به**) كأنه جمع أولاً باعتبار أبي بكر ومن وافقه ، وأفرد باعتبار أنه الآمر وحده بذلك . ووقع في رواية شعيب عن الزهري « لو كلفني » بالإفراد ايضاً ، وانما قال زيد بن ثابت ذلك لما خشيه من التقصير في احصاء ما أمر بجمعه ، لكن الله تعالى يسر له ذلك كما قال تعالى ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر** ﴾ [(٤)] .

---

(١) القيامة (١٧/٧٥).
راجع التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٢٢/٣٠) والطبري (١١٩/٢٩).
(٢) الأعلى (١٨/٨٧).
راجع البحر المحيط (٤٦٠/٨) والطبري (١٠١/٣٠).
(٣) البنية (٢/٩٨).
راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٢/٢٩).
(٤) القمر (٢٢/٥٤) و (٣٢/٥٤) و (٤٠/٥٤).

قوله (فتتبعت القرآن أجمعه) أي من الأشياء التي عندي وعند غيري .

قوله (من العسب) بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف المريض . وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص ، والذي ينبت عليه الخوص هو السعف . ووقع في رواية ابن عيينة عن ابن شهاب « القصب والعسب[1] والكرانيف وجرائد النخل » ووقع في رواية شعيب « من الرقاع » جمع رقعة ، وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد ، وفي رواية عمار بن غزية « وقطع الأديم » وفي رواية ابن أبي داود من طريق أبو داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد « والصحف » .

قوله (واللخاف) بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة ، ووقع في رواية أبي داود الطيالسي عن ابراهيم بن سعد « واللخف » بضمتين وفي آخره فاء ، قال أبو داود الطيالسي في روايته : أي الحجارة الرقاق . وقال الخطابي : صفائح الحجارة الرقاق . قال الأصمعي : فيها عرض ودقة . وسيأتي للمصنف في الأحكام عن أبي ثابت أحد شيوخه أنه فسره بالخزف بفتح المعجمة والزاي ثم فاء وهي الآنية التي تصنع من الطين المشوي . ووقع في رواية شعيب « والأكتاف » وفي رواية ابن مجمع عن ابن شهاب عند ابن أبي داود « والأضلاع » وعنده من وجه آخر « والأقتاب » بقاف ومثناة وآخره موحدة جمع قتب بفتحتين وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه ، وعند ابن أبي داود أيضاً في المصاحف » من طريق يحيى بن عبدالرحمن إبن حاطب قال « قام عمر فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به . وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب . قال وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان » وهذا يدل على أن زيداً

---

(١) العُسُب: وهو بضم العين المهملة وضم السين المهملة جمع عسيب النخل.

كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً ، مع كون زيد كان يحفظه ، وكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط . وعند ابن أبي داود أيضاً من طريق هشام بن عروة عن أبيه « أن أبا بكر قال لعمر ولزيد : اقعدا على باب المسجد فان جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه » ورجاله ثقات مع انقطاعه ، وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن . وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ .

قوله (وصدور الرجال) أي حيث لا أجد ذلك مكتوباً . أو الواو بمعنى مع أي أكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدر .

قوله (حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري) وقع في رواية عبدالرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن سعد « مع خزيمة بن ثابت »[1] أخرجه أحمد والترمذي . ووقع في رواية شعيب عن الزهري كما تقدم في سورة التوبة « مع خزيمة الأنصاري » وقد أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » من طريق أبي اليمان عن شعيب فقال فيه « خزيمة بن ثابت الأنصاري » وكذا أخرجه ابن أبي داود من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب ، وقول من قال عن ابراهيم بن سعد « مع أبي خزيمة » أصح ، وقد تقدم البحث فيه في تفسير سورة التوبة وأن الذي وجد معه آخر سورة التوبة غير الذي وجد معه الآية التي في الأحزاب ، فالأول اختلف الرواة فيه على الزهري ، فمن قائل « مع خزيمة » ومن قائل « مع أبي خزيمة » ومن شاك فيه يقول « خزيمة أو أبي خزيمة » والأرجح أن الذي وجد معه

---

(١) هو خزيمة بن ثابت الأنصاري، أبو عمارة، صحابي من أشراف الأوس في الجاهلية والإسلام، ومن شجعانهم المقدمين، وقد عاش إلى خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهد معه صفين فقتل فيها سنة ٣٧ هـ. روى البخاري ومسلم له ٣٨ حديثاً.
راجع صفة الصفوة (١/٢٩٣) والإصابة (١/٤٢٥).

آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية ، والذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة . وأبو خزيمة قيل هو ابن أوس بن يزيد بن أصرم مشهور بكنيته دون اسمه ، وقيل هو الحارث بن خزيمة ، وأما خزيمة فهو ابن ثابت ذو الشهادتين كما تقدم صريحاً في سورة الأحزاب . وأخرج ابن أبي داود من طريق محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه قال « أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال : أشهد أني سمعتهما من رسول الله ﷺ ووعيتهما ، فقال عمر : وأنا أشهد لقد سمعتهما . ثم قال : لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن فألحقوها في آخرها » فهذا ان كان محفوظاً احتمل أن يكون قول زيد بن ثابت « وجدتها مع أبي خزيمة لم أجدها مع غيره » أي أول ما كتبت ، ثم جاء الحارث بن خزيمة بعد ذلك ، أو أن أبا خزيمة هو الحارث بن خزيمة لا ابن أوس . وأما قول عمر « لو كانت ثلاث آيات » فظاهره أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم ، وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلا بتوقيف . نعم ترتيب السور بعضها إثر بعض كان يقع بعضه منهم بالاجتهاد كما سيأتي في « باب تأليف القرآن » .

قوله (لم أجدها مع أحد غيره) أي مكتوبة ، لما تقدم من أنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة . ولا يلزم من عدم وجدانه إياها حينئذ أن لا تكون تواترت عند من لم يتلقها من النبي ﷺ ، وانما كان زيد يطلب التثبت عمن تلقاها بغير واسطة ، ولعلهم لما وجدها زيد عند أبي خزيمة تذكروها كما تذكرها زيد . وفائدة التتبع المبالغة في الاستظهار ، والوقوف عندما كتب بين يدي النبي ﷺ . قال الخطابي : هذا مما يخفى معناه . ويوهم أنه كان يكتفي في إثبات الآية بخبر الشخص الواحد[1] ، وليس

---

(١) أي بخبر الآحاد.

راجع حجية خبر الآحاد، ووجوب العمل به، من أدلة الكتاب والسنة والإجماع في الرسالة للشافعي (ص ٤٠١ ـ ص ٤٤٩) وقد ذهب داود الظاهري إلى الاعتدادية، وأنه يفيد العلم =

كذلك ، فقد اجتمع في هذه الآية زيد بن ثابت وأبو خزيمة وعمر . وحكى ابن التين عن الداودي قال : لم يتفرد بها أبو خزيمة ، بل شاركه زيد بن ثابت ، فعلى هذا تثبت برجلين اهـ . وكأنه ظن أن قولهم لا يثبت القرآن بخبر الواحد أي الشخص الواحد ، وليس كما ظن ، بل المراد بخبر الواحد خلاف الخبر المتواتر ، فلو بلغ رواة الخبر عدداً كثيراً وفقد شيئاً من شروط المتواتر لم يخرج عن كونه خبر الواحد . والحق أن المراد بالنفي نفي وجودها مكتوبة ، لا نفي كونها محفوظة . وقد وقع عند ابن أبي داود من رواية يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب « فجاء خزيمة ابن ثابت فقال : إني رأيتكم تركتم آيتين فلم تكتبوهما . قالوا : وما هما ؟ قال : تلقيت من رسول الله ﷺ ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** ﴾ [1] إلى آخر السورة ، فقال عثمان : وأنا أشهد ، فكيف ترى أن نجعلهما ؟ قال : اختم بهما آخر ما نزل من القرآن » ومن طريق أبي العالية أنهم لما جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر كان الذي يملي عليهم أبيّ بن كعب ، فلما انتهوا من براءة الى قوله ﴿ **لا يفقهون** ﴾ ظنوا أن هذا آخر ما نزل منها ، فقال أبي بن كعب : اقرأني رسول الله ﷺ آيتين بعدهن ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** ﴾ [2] إلى آخر السورة » .

قوله (**فكانت الصحف**) أي التي جمعها زيد بن ثابت .

قوله (**عند أبي بكر حتى توفاه الله**) في « موطأ ابن وهب » عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله بن عمر قال « جمع أبو بكر القرآن في قراطيس ، وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر

= والعمل جميعاً، وقد حكى هذا القول عن مالك وأحمد، وأخذ به ابن حزم، وأطال في الاحتجاج له.

راجع الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١/١١٩ - ١٣٧) بتصرف.

(١) التوبة (١٢٨/٩).

انظر الطبري (٥٦/١١) بتصرف.

فعل » وعند « موسى بن عقبة في المغازي » عن ابن شهاب قال « لما صيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يهلك من القراء طائفة ، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم ، حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق فكان أبو بكر أول مع جمع القرآن في الصحف » وهذا كله أصح مما وقع في رواية عمارة بن غزية « ان زيد بن ثابت قال : فأمرني أبو بكر فكتبت في قطع الأديم والعسب ، فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده » وإنما كان في الأديم والعسب أولا قبل أن يجمع في عهد أبي بكر ، ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة .

قوله (ثم عند حفصة بنت عمر) أي بعد عمر في خلافة عثمان ، الى أن شرع عثمان في كتابة المصحف . وإنما كان ذلك عند حفصة لأنها كانت وصية عمر ، فاستمر ما كان عنده عندها حتى طلبه منها من له طلب ذلك .

قوله (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل ، وابراهيم هو ابن سعد ، وهذا الاسناد الى ابن شهاب هو الذي قبله بعينه ، اعادة اشارة إلى أنهما حديثان لابن شهاب في قصتين مختلفتين وان اتفقتا في كتابة القرآن وجمعه . وعن ابن شهاب قصة ثالثة كما بيناه عن خارجة بن زيد عن أبيه في قصة الآية التي من الأحزاب وقد ذكرها في آخر هذه القصة الثانية هنا . وقد أخرجه المصنف من طريق شعيب عن ابن شهاب مفرقاً ، فأخرج القصة الأولى في تفسير التوبة » وأخرج الثانية قبل هذا بباب لكن باختصار . وأخرجها الطبراني في « مسند الشاميين » وابن أبي داود في « المصاحف » والخطيب في « المدرج » من طريق أبي اليمان بتمامه . وأخرج المصنف الثالثة في تفسير سورة الأحزاب كما تقدم . قال الخطيب : روى ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب القصص الثلاث ، ثم ساقها من طريق ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب مساقاً واحداً مفصلاً للأسانيد المذكورة ، قال وروى القصص الثلاث شعيب عن ابن شهاب ،

وروى قصة آخر التوبة مفرداً يونس بن يزيد . قلت : وروايته تأتي عقب هذا باختصار . وقد أخرجها ابن أبي داود من وجه آخر عن يونس مطولة ، وفاته رواية سفيان بن عيينة لها عن ابن شهاب أيضاً ، وقد بينت ذلك قبل . قال : وروى قصة آية الأحزاب معمر وهشام بن الغاز ومعاوية بن يحيى ثلاثتهم عن ابن شهاب ثم ساقها عنهم . قلت : وفاته رواية ابن أبي عتيق لها عن ابن شهاب وهي عند المصنف في الجهاد .

قوله (**حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه**) في رواية يونس عن ابن شهاب « ثم أخبرني أنس بن مالك » .

قوله (**أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق**) في رواية الكشميهني « في أهل العراق » والمراد أن أرمينية فتحت في خلافة عثمان ، وكان أمير العسكر من أهل العراق سلمان بن ربيعة الباهلي ، وكان عثمان أمر أهل الشام وأهل العراق أن يجتمعوا على ذلك ، وكان أمير أهل الشام على ذلك العسكر حبيب بن مسلمة الفهري ، وكان حذيفة من جملة من غزا معهم ، وكان هو على أهل المدائن وهي من جملة أعمال العراق . ووقع في رواية عبدالرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن سعد « وكان يغازي أهل الشام في فرج أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق » قال ابن أبي داود ؛ الفرج الثغر . وفي رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه « أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغزو مع أهل العراق قبل أرمينية في غزوهم ذلك الفرج مع من اجتمع من أهل العراق وأهل الشام ، وفي رواية يونس بن يزيد « اجتمع لغزو أذربيجان وأرمينية أهل الشام وأهل العراق . وأرمينية بفتح الهمزة عند ابن السمعاني وبكسرها عند غيره ، وبه جزم الجواليقي وتبعه ابن الصلاح ثم النووي ، وقال ابن الجوزي : من ضمها فقد غلط ، وبسكون الراء وكسر الميم بعدها تحتانية ساكنة ثم نون مكسورة ثم تحتانية مفتوحة خفيفة وقد تثقل قاله ياقوت ، والنسبة اليها أرمني بفتح الهمزة ضبطها الجوهري . وقال ابن قرقول : بالتخفيف لا غير ، وحكى ضم الهمزة وغلط . وإنما المضموم

همزتها أرمية والنسبة اليها أرموي وهي بلدة أخرى من بلاد أذربيجان ، وأما أرمينية فهي مدينة عظيمة من نواحي خلاط . ومد الأصيلي والمهلب أوله وزاد المهلب الدال وكسر الراء وتقديم الموحدة ، تشتمل على بلاد كثيرة ، وهي من ناحية الشمال . قال ابن السمعاني : هي من جهة بلاد الروم يضرب بحسنها وطيب هوائها وكثرة مائها وشجرها المثل . وقيل انها من بناء[1] أرمين من ولد يافث بن نوح ، وأذربيجان بفتح الهمزة والذال المعجمة وسكون الراء ، وقيل بسكون الذال وفتح الراء وبكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم جيم خفيفة وآخره نون ، وحكى ان مكي كسر أوله ، وضبطها صاحب « المطالع » ونقله عن ابن الأعرابي [2] بسكون الذال وفتح الراء بلد كبير من نواحي جبال العراق غربي [3] وهي الآن تبريز وقصباتها ، وهي تلي أرمينية من جهة غربيها ، واتفق غزوهما في سنة واحدة ، واجتمع في غزوة كل منهما أهل الشام وأهل العراق ، والذي ذكرته الأشهر في ضبطها ، وقد تمد الهمزة وقد تكسر وقد تحذف وقد تفتح الموحدة وقد يزاد بعدها ألف مع مد الأولى حكاه الهجري وأنكره الجواليقي ، ويؤكده أنهم نسبوا اليها آذري بالمد اقتصاراً على الركن الأول كما قالوا في النسبة الى بعلبك بعلي . وكانت هذه القصة في سنة خمس وعشرين في السنة الثالثة أو الثانية من خلافة عثمان . وقد أخرج ابن أبي داود من طريق أبي اسحاق عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال « خطب عثمان فقال : يا أيها الناس ، انما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة ، وقد اختلفتم في القراءة » الحديث في جمع القرآن ، وكانت خلافة عثمان بعد قتل عمر ، وكان قتل عمر في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة بعد وفاة النبي ﷺ بثلاث عشرة سنة الا ثلاثة أشهر ، فان كان قوله « خمس عشرة سنة » أي كاملة فيكون ذلك بعد مضي سنتين وثلاثة أشهر من خلافته ، لكن وقع

---

(١) من بناء : من أبنية .

(٢) ابن الأعرابي : لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر . وربما كان ابن العربي

(٣) بياض بالأصل .

في رواية أخرى له « منذ ثلاث عشرة سنة » فيجمع بينهما بالغاء الكسر في هذه وجبره في الأولى فيكون ذلك بعد مضي سنة واحدة من خلافته ، فيكون ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين ، وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه ، وذلك في أول ولاية الوليد بن عقبة بن أبي معيط على الكوفة من قبل عثمان . وغفل بعض من أدركناه فزعم أن ذلك كان في حدود سنة ثلاثين ولم يذكر لذلك مستنداً .

قوله (**فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة**) في رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه « فيتنازعون في القرآن ، حتى سمع حذيفة من اختلافهم ما ذعره » وفي رواية يونس «فتذاكروا القرآن، فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة » ، وفي رواية عمارة بن غزية أن حذيفة قدم من غزوة فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك الناس ، قال : وما ذاك ؟ قال : غزوت فرج أرمينية ، فاذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب فيأتون بما لم يسمع أهل العراق ، واذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبدالله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام ، فيكفر بعضهم بعضاً » . وأخرج ابن أبي داود أيضاً من طريق يزيد بن معاوية النخعي قال « اني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة فسمع رجلاً يقول قراءة عبدالله بن مسعود ، وسمع آخر يقول قراءة أبي موسى الأشعري ، فغضب ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : كذا كان من قبلكم اختلفوا ، والله لأركبنّ الى أمير المؤمنين » ومن طريق أخرى عنه « ان اثنين اختلفا في آية من سورة البقرة ، قرأ هذا ﴿ **وأتموا الحج والعمرة لله** ﴾ [1] وقرأ هذا ﴿ **وأتموا الحج والعمرة للبيت** ﴾ فغضب حذيفة واحمرت عيناه » ومن طريق أبي الشعثاء قال « قال حذيفة يقول أهل الكوفة قراءة ابن مسعود ، ويقول أهل البصرة قراءة أبي موسى ، والله لئن قدمت

(١) البقرة (٢/١٩٦).

راجع الطبري (٤/٢٢) والقرطبي (٢/٣٧١، ٣٧٢).

على أميـر المؤمنين لآمرنه أن يجعلها قراءة واحدة » ، ومن طريق أخرى ان ابن مسعود قال لحذيفة : بلغني عنك كذا ، قال نعم كرهت أن يقال قراءة فلان وقراءة فلان فيختلفون كما اختلف أهل الكتاب . وهذه القصة لحذيفة يظهر لي أنها متقدمة على القصة التي وقعت له في القراءة ، فكأنه لما رأى الاختلاف أيضاً بين أهل الشام والعراق اشتد خوفه فركب الى عثمان . وصادف أن عثمان أيضاً كان وقع له نحو ذلك ، فأخرج ابن أبي داود أيضاً في « المصاحف » من طريق أبي قلابة قال « لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يتلقـون فيختلفون ، حتى ارتفـع ذلك الى المعلمين حتى كفـر بعضهم بعضاً ، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال : أنتم عندي تختلفون ، فمن نأى عني [1] من الأمصار [2] أشد اختلافاً . فكأنه والله أعلم لما جاءه حذيفة وأعلمه باختلاف أهل الأمصار تحقق عنده ما ظنه من ذلك . وفي رواية مصعب بن سعد « فقال عثمان : تمترون [3] في القرآن ، تقولون قراءة أبيّ قراءة عبدالله ، ويقول الآخر والله ما تقيم قراءتك » ومن طريق محمد بن سيرين قال : كان الرجل يقرأ حتى يقول الرجل لصاحبه كفرت بما تقول ، فرفع ذلك الى عثمان فتعاظم في نفسه . وعند ابن أبي داود أيضاً من رواية بكير بن الأشج : أن ناساً بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فاذا قرأها قال : الا اني أكفر بهذه ، ففشا ذلك في الناس ، فكلم عثمان في ذلك .

قوله (فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف) في رواية يونس بن يزيد « فاستخرج الصحيفة التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها إلى الآفاق » والفرق بين الصحف والمصحف أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر وكانت سوراً مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة

(١) نأى عني : بعد.

(٢) الأمصار : البلدان، جمع مفرده مصر.

(٣) تمترون : من الامتراء وهو الشك.

لكن لم يرتب بعضها اثر بعض ، فلما نسخت ورتب بعضها اثر بعض صارت مصحفاً ، وقد جاء عن عثمان أنه إنما فعل ذلك بعد أن استشار الصحابة ، فأخرج ابن أبي داود باسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال ، قال علي لا تقولوا في عثمان إلا خيراً . فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا ، قال ما تقولون في هذه القراءة ؟ لقد بلغني أن بعضهم يقول أن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد أن يكون كفراً ، قلنا : فما ترى ؟ قال : أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف . قلنا فنعم ما رأيت .

قوله (**فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف**) وعند ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين قال « جمع عثمان اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار منهم أبي بن كعب ، وأرسل الى الرقعة التي في بيت عمر ، قال فحدثني كثير بن أفلح وكان ممن يكتب قال : فكانوا اذا اختلفوا في الشيء أخروه ، قال ابن سيرين أظنه ليكتبوه على العرضة الأخيرة » وفي رواية مصعب بن سعد « فقال عثمان : من أكتب الناس ؟ قالوا كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت . قال : فأي الناس أعرب ـ وفي رواية أفصح ـ قالوا : سعيد بن العاص ، قال عثمان : فليمل سعيد وليكتب زيد » ومن طريق سعيد بن عبدالعزيز أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ ، وقتل أبوه العاص يوم بدر مشركاً ، ومات جده سعيد بن العاص قبل بدر مشركاً . قلت : وقد أدرك سعيد بن العاص هذا من حياة النبي ﷺ تسع سنين ، قاله ابن سعد وعدوه لذلك في الصحابة ، وحديثه عن عثمان وعائشة في صحيح مسلم ، واستعمله عثمان على الكوفة ومعاوية على المدينة وكان من أجواد قريش وحلمائها ، وكان معاوية يقول : لكل قوم كريم ، وكريمنا سعيد . وكانت وفاته بالمدينة سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين . ووقع في رواية عمارة ابن غزية « أبان بن سعيد بن العاص »

بدل « سعيد » قال الخطيب : ووهم عمارة في ذلك لأن أبان قتل بالشام في خلافة عمر ولا مدخل له في هذه القصة . والذي أقامه عثمان في ذلك هو سعيد بن العاص ابن أخي أبان المذكور اهـ . ووقع من تسمية بقية من كتب أو أملى عند ابن أبي داود مفرقاً جماعة : منهم مالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس من روايته ومن رواية أبي قلابة عنه ، ومنهم كثير بن أفلح كما تقدم ، ومنهم أبي بن كعب كما ذكرنا ، ومنهم أنس ابن مالك ، وعبدالله بن عباس . وقع ذلك في رواية ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب في أصل حديث الباب ، فهؤلاء تسعة عرفنا تسميتهم من الاثني عشر ، وقد أخرج ابن أبي داود من طريق عبدالله بن مغفل وجابر ابن سمرة قال « قال عمر بن الخطاب : لا يملين في مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف » وليس في الذين سميناهم أحد من ثقيف بل كلهم اما قرشي أو أنصاري ، وكأن ابتداء الأمر كان لزيد وسعيد للمعنى المذكور فيهما في رواية مصعب ، ثم احتاجوا الى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة الى عدد المصاحف التي ترسل الى الآفاق فأضافوا الى زيد من ذكر ثم استظهروا بأبي بن كعب في الاملاء . وقد شق على ابن مسعود صرفه عن كتابة المصحف حتى قال ما أخرجه الترمذي في آخر حديث ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب من طريق عبدالرحمن بن مهدي عنه ، قال ابن شهاب : فأخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أن عبدالله بن مسعود ذكره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال : يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر ؟ يريد زيد بن ثابت . وأخرج ابن أبي داود من طريق خمير بن مالك بالخاء مصغر : سمعت ابن مسعود يقول لقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وان زيد بن ثابت لصبي من الصبيان . ومن طريق أبي وائل عن ابن مسعود بضعاً وسبعين سورة . ومن طريق زر بن حبيش عنه مثله وزاد : وان لزيد بن ثابت ذؤابتين . والعذر لعثمان في ذلك أنه فعله بالمدينة وعبدالله بالكوفة ولم يؤخر ما عزم عليه من ذلك الى أن يرسل اليه

ويحضر وايضاً فان عثمان انما أراد نسخ الصحف التي كانت جمعت في عهد أبي بكر وأن يجعلها مصحفاً واحداً ، وكان الذي نسخ ذلك في عهد أبي بكر هو زيد بن ثابت كما تقدم لكونه كان كاتب الوحي ، فكانت له في ذلك أولية ليست لغيره . وقد أخرج الترمذي في آخر الحديث المذكور عن ابن شهاب قال : بلغني أنه كره ذلك من مقالة عبدالله بن مسعود رجال من أفاضل الصحابة .

قوله (**وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة**) يعني سعيداً وعبدالله وعبدالرحمن ، لأن سعيداً أموي وعبدالله أسدي وعبدالرحمن مخزومي وكلها من بطون قريش .

قوله (**في شيء من القرآن**) في رواية شعيب « في عربية من عربية القرآن » وزاد الترمذي من طريق عبدالرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن سعد في حديث الباب وقال ابن شهاب فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه ، فقال القرشيون التابوت وقال زيد التابوه ، فرفع اختلافهم الى عثمان فقال : اكتبوه التابوت فانه نزل بلسان قريش » وهذه الزيادة أدرجها ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع في روايته عن ابن شهاب في حديث زيد بن ثابت ، قال الخطيب : وانما رواها ابن شهاب مرسلة .

قوله (**حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة**) زاد أبو عبيد وابن أبي داود من طريق شعيب عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبدالله بن عمر قال « كان مروان يرسل الى حفصة ـ يعني حين كان أمير المدينة من جهة معاوية ـ يسألها الصحف التي كتب منها القرآن فتأبى أن تعطيه ، قال سالم فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان بالعزيمة الى عبدالله بن عمر ليرسلن اليه تلك الصحف ، فأرسل بها إليه عبدالله بن عمر ، فأمر بها مروان فشققت وقال : انما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف [١]

---

(١) يرتاب : يشك .

مرتاب » ووقع في رواية أبي عبيدة « فمزقت » قال أبو عبيد : لم يسمع أن مروان مزق الصحف الا في هذه الرواية . قلت : قد أخرجه ابن أبي داود من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب نحوه وفيه « فلما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حفصة يسألها الصحف ، فمنعته إياها ، قال فحدثني سالم بن عبدالله قال : لما توفيت حفصة » ذكره وقال فيه « فشققها وحرقها » ووقعت هذه الزيادة في رواية عمارة بن عزية أيضاً باختصار ، لكن أدرجها أيضاً في حديث زيد بن ثابت وقال فيه « فغسلها غسلاً » ، وعند ابن أبي داود من رواية مالك عن ابن شهاب عن سالم أو خارجة أن أبا بكر لما جمع القرآن سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فذكر الحديث مختصراً إلى أن قال « فأرسل عثمان الى حفصة فطلبها فأبت حتى عاهدها ليردنها إليها ، فنسخ منها ثم ردها ، فلم تزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها » ويجمع بأنه صنع بالصحف جميع ذلك من تشقيق ثم غسل ثم تحريق ، ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة فيكون مزقها ثم غسلها والله أعلم .

قوله (**فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا**) في رواية شعيب « فأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف » . واختلفوا في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان الى الآفاق ، فالمشهور أنها خمسة ، وأخرج ابن أبي داود في « كتاب المصاحف » من طريق حمزة الزيات قال : أرسل عثمان أربعة مصاحف ، وبعث منها الى الكوفة بمصحف فوقع عند رجل من مراد ، فبقي حتى كتبت مصحفي عليه . قال ابن أبي داود سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : كتبت سبعة مصاحف الى مكة وإلى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة ، وحبس بالمدينة واحداً . وأخرج باسناد صحيح الى ابراهيم النخعي قال : قال لي رجل من أهل الشام مصحفنا ومصحف أهل البصرة أضبط من مصحف أهل الكوفة ، قلت : لم ؟ قال : لأن عثمان بعث الى الكوفة لما بلغه من اختلافهم بمصحف قبل أن يعرض ، وبقي مصحفنا ومصحف أهل البصرة حتى عرضنا .

قوله (وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق) في رواية الأكثر «أن يخرق» بالخاء المعجمة. والمروي بالمهملة ورواه الأصيلي بالوجهين ، والمعجمة أثبت . وفي رواية الاسماعيلي « أن تمحى أو تحرق » وقد وقع في رواية شعيب عند ابن أبي داود والعابراني وغيرهما « وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به ، قال : فذلك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار » وفي رواية سويد بن غفلة عن علي قال لا تقولوا لعثمان في إحراق المصاحف إلا خيراً » وفي رواية بكير بن الأشج « فأمر بجمع المصاحف فأحرقها ، ثم بث في الأجناد التي كتب » ومن طريق مصعب بن سعد قال « أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف ، فأعجبهم ذلك ـ أو قال ـ لم ينكر ذلك منهم أحد » وفي رواية أبي قلابة « فلما فرغ عثمان من المصحف كتب الى أهل الأمصار : اني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي ، فامحوا ما عندكم » والمحو أعم من أن يكون بالغسل أن التحريق ، وأكثر الروايات صريح في التحريق فهو الذي وقع ، ويحتمل وقوع كل منهما بحسب ما رأى من كان بيده شيء من ذلك ، وقد جزم عياض بأنهم غسلوها بالماء ثم أحرقوها مبالغة في إذهابها . قال ابن بطال : في هذا الحديث جواز تحريق الكتب التي فيها اسم الله بالنار وأن ذلك إكرام لها وصون عن وطئها بالأقدام . وقد أخرج عبدالرزاق من طريق طاوس أنه كان يحرق الرسائل التي فيها البسملة اذا اجتمعت ، وكذا فعل عروة ، وكرهه ابراهيم ، وقال ابن عطية : الرواية بالحاء المهملة أصح . وهذا الحكم هو الذي وقع في ذلك الوقت ، وأما الآن فالغسل أولى لما دعت الحاجة إلى إزالته . وقوله « وأمر بما سواه » أي بما سوى المصحف الذي استكتبه والمصاحف التي نقلت منه وسوى الصحف التي كانت عند حفصة وردها اليها ، ولهذا استدرك[1] مروان الأمر بعدها وأعدمها أيضاً خشية أن يقع

---

(١) استدرك الأمر: فطن إليه بعد فوات أوانه.

لأحد منها توهم أن فيها ما يخالف المصحف الذي استقر عليه الأمر كما تقدم . واستدل بتحريف عثمان الصحف على القائلين بقدم الحروف والأصوات لأنه لا يلزم من كون كلام الله قديماً أن تكون الأسطر المكتوبة في الورق قديمة ، ولو كانت هي عين كلام الله لم يستجز الصحابة إحراقها والله أعلم .

قوله (**قال ابن شهاب وأخبرني خارجة الخ**) هذه هي القصة الثالثة وهي موصولة إلى ابن شهاب بالاسناد المذكور كما تقدم بيانه واضحاً ، وقد تقدمت موصولة مفردة في الجهاد وفي تفسير سورة الأحزاب ، وظاهر حديث زيد بن ثابت هذا أنه فقد آية الأحزاب من الصحف التي كان نسخها في خلافة أبي بكر حتى وجدها مع خزيمة بن ثابت . ووقع في رواية ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب أن فقده إياها انما كان في خلافة أبي بكر ، وهو وهم منه ، والصحيح ما في الصحيح وأن الذي فقده في خلافة أبي بكر الآيتان من آخر براءة وأما التي في الأحزاب ففقدها لما كتب المصحف في خلافة عثمان ، وجزم ابن كثير بما وقع في رواية ابن مجمع ، وليس كذلك والله أعلم . قال ابن التين وغيره : الفرق بين جمع أبي بكر وبين جمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ، لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ ، وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات ، فأدى ذلك ببعضهم الى تخطئة بعض ، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك ، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبة سوره كما سيأتي في « باب تأليف القرآن » واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم وإن كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رفعاً للحرج والمشقة في ابتداء الأمر ، فرأى أن الحاجة إلى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة ، وكانت لغة قريش أرجح اللغات فاقتصر عليها ، وسيأتي مزيد بيان لذلك بعد باب واحد . (**تنبيه**): قال ابن معين لم يروِ أحد

حديث جمع القرآن أحسن من سياق ابراهيم بن سعد ، وقد روى مالك طرفاً منه عن ابن شهاب .

باب كاتِبِ النبيِّ ﷺ

حدثنا يحيىٰ بن بُكَير حدّثنا الليثُ عن يونسَ عن ابنِ شهاب أنَّ ابن السبَّاق قال « إنَّ زيداً ابن ثابت قال : أرسل إليَّ أبو بكر رضي الله عنه قال : إنك كنتَ تكتُب الوحيَ لرسولِ الله ﷺ . فاتَّبعِ القرآن . فتتبعْتُ حتى وجدتُ آخِر سورةِ التوبةِ آيتينِ مع أبي خُزيمةَ الأنصاري لم أجِدهما مع أحَدٍ غيره ﴿ **لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسكم عزيزٌ عليه ما عَنِتم** ﴾ [1] إلى آخره » .

حدثنا عُبَيدُالله بن موسىٰ عن اسرائيلَ عن أبي إسحاق عن البَراء قال « لما نَزَلَت : ﴿ **لا يَستَوي القاعِدونَ منَ المؤمنين والمجاهدون في سَبيل الله** ﴾ [2] قال النبيُّ ﷺ : ادعُ لي زيداً ولْيَجيء باللَوْحِ والدواة والكَتِف ـ أو الكَتِف والدوَاةِ ـ ثم قال أكتبْ ﴿ **لا يَستَوِي القاعِدون** ﴾ وخَلف ظهرِ النبي ﷺ عَمرو ابن أمِّ مكتوم الأعمى فقال : يا رسولَ الله فما تأمُرُني ؟ فاني رجلٌ ضريرُ البصر ، فنزلَتْ مكانها : ﴿ **لا يستوي القاعدُون منَ المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله غيرُ أولي الضرَر** ﴾ » .

قوله (**باب كاتب النبي ﷺ**) قال ابن كثير : ترجم كتاب النبي ﷺ ولم يذكر سوى حديث زيد بن ثابت وهذا عجيب ، فكأنه لم يقع له على شرطه غير هذا . ثم أشار إلى أنه استوفى بيان ذلك في السيرة النبوية . قلت : لم أقف في شيء من النسخ الا بلفظ « كاتب » بالافراد وهو مطابق لحديث الباب ، نعم قد كتب الوحي لرسول الله ﷺ جماعة غير زيد بن

---

(١) التوبة (٩/١٢٨).

(٢) النساء (٤/٩٥).

ثابت ، أما بمكة فلجميع ما نزل بها لأن زيد بن ثابت إنما أسلم بعد الهجرة ، وأما بالمدينة فأكثر ما كان يكتب زيد ، ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه الكاتب بلام العهد كما في حديث البراء بن عازب ثاني حديثي الباب ، ولهذا قال له أبو بكر : إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ . وكان زيد بن ثابت ربما غاب فكتب الوحي غيره . وقد كتب له قبل زيد بن ثابت أبي بن كعب وهو أول من كتب له بالمدينة ، وأول من كتب له بمكة من قريش عبدالله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح ، وممن كتب له في الجملة الخلفاء الأربعة والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن الربيع الأسدي ومعيقيب ابن أبي فاطمة وعبدالله بن الأرقم الزهري وشرحبيل بن حسنة وعبدالله بن رواحة في آخرين ، وروى أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبدالله بن عباس عن عثمان بن عفان قال « كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد ، فكان اذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا » الحديث . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : الأول حديث زيد بن ثابت في قصته مع أبي بكر في جمع القرآن ، أورد منه طرفاً ، وغرضه منه قول أبي بكر لزيد « إنك كنت تكتب الوحي » وقد مضى البحث فيه مستوفى في الباب الذي قبله . الثاني حديث البراء وهو ابن عازب « لما نزلت **﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾** [1] قال النبي ﷺ : ادع لي زيداً » وقد تقدم في تفسير سورة النساء بلفظ « ادع لي فلاناً » من رواية اسرائيل أيضاً ، وفي رواية غيره : ادع لي زيداً » أيضاً وتقدمت القصة هناك من حديث زيد بن ثابت نفسه . ووقع هنا فنزلت مكانها **﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله غير أولي الضرر ﴾** [2] هكذا وقع بتأخير لفظ

---

(١) النساء (٤/٩٥).

(٢) النساء (٤/٩٥).

﴿ غير أولي الضرر ﴾ والذي في التلاوة ﴿ غير أولي الضرر ﴾ قبل ﴿ والمجاهدون في سبيل الله ﴾ وقد تقدم على الصواب من وجه آخر عن اسرائيل .

باب أُنزِل القرآن على سبعةِ أحرُف

حدثنا سعيد بنُ عفير قال حدَّثني الليثُ حدَّثني عُقيلٌ عنِ ابن شهاب حدَّثني عُبيدُالله بن عبدِالله أن ابنَ عباس رضي الله عنهما حدَّثه « أن رسولَ الله ﷺ قال : أقرأني جبريلُ على حرفٍ فراجعتُه ، فلم أزَل أستزيدُه ويزيدني حتى انتهى إلى سبعةِ أحرُف » .

حدثنا سعيدُ بنُ عفير قال حدثني الليث حدثني عُقَيلٌ عنِ ابن شهاب قال حدثني عُروةُ بن الزُّبيرِ أن المِسوَرَ بن مخرَمةَ وعبدَالرحمن بن عبدالقاري حدَّثاه أنهما سمعا عمرَ بن الخطاب يقول « سمعتُ هِشامَ ابن حكيم يقرأ سورةَ الفُرقان في حياةِ رسُولِ الله ﷺ ، فاستمعتُ لقراءتِهِ فإذا هو يَقرَأ على حروفٍ كثيرة لم يُقرِئنيها رسولُ الله ﷺ ، فكِدتُ أساورهُ في الصلاة ، فتصبرتُ حتى سلم ، فلبَّبتُهُ بردائه فقلتُ : من أقرَأكَ هذهِ السورةَ التي سمعتكَ تَقرأ ؟ قال : أقرَأنيها رسولُ الله ﷺ ، فقلت : كذبتَ ، فإنَّ رسول الله ﷺ قد اقرأنيها على غيرِ ما قرأتَ . فانطلقتُ به أقودُه إلى رسولِ الله ﷺ فقلتُ : إني سمعتُ هذا يَقرأ بسورةِ الفرقانِ على حرُوفٍ لم تُقرِئنيها . فقال رسولُ الله ﷺ : أرسِله ، اقرَأ يا هشام . فقرأ عليه القراءةَ التي سمعتهُ يَقرأ ، فقال رسول الله ﷺ : كذلكَ أنزلت . ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأتُ القراءةَ التي أقرأني ، فقال رسولُ الله ﷺ : كذلك أنزلت ، إنَّ هذا القرآنَ أنزلَ على سبعةِ أحرف ، فاقرأوا ما تيَسَّر منه » .

قوله (**باب أنزل القرآن على سبعة أحرف**) أي على سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل وجه منها ، وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه ، بل المراد أن غاية ما انتهى اليه عدد القراءات في الكلمة

الواحدة الى سبعة ، فان قيل فانا نجد بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه ، فالجواب أن غالب ذلك إما لا يثبت الزيادة وإما أن يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الأداء كما في المد والامالة ونحوهما . وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التسهيل والتيسير ، ولفظ السبعة يطلق على ارادة الكثرة في الأحاد كما يطلق السبعين في العشرات والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعين ، والى هذا جنح عياض[1] ومن تبعه . وذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ، وقال المنذري : أكثرها غير مختار ، ولم أقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه من صحيحه ، وسأذكر ما انتهى إليّ من أقوال العلماء في ذلك مع بيان المقبول منها والمردود ان شاء الله تعالى في آخر هذا الباب . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث ابن عباس .

قوله (**حدثنا سعيد بن عفير**) بالمهملة والهاء مصغرة وهو سعيد بن كثير بن عفير ينسب إلى جده ، وهو من حفاظ المصريين وثقاتهم .

قوله (**أن ابن عباس رضي الله عنه حدثه أن رسول الله ﷺ قال**) هذا مما لم يصرح ابن عباس بسماعه له من النبي ﷺ ، وكأنه سمعه من أبي بن كعب ، فقد أخرج النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب نحوه ، والحديث مشهور عن أبي أخرجه مسلم وغيره من حديثه كما سأذكره .

قوله (**أقرأني جبريل على حرف**) في أول حديث النسائي عن أبي ابن كعب « أقرأني رسول الله ﷺ سورة ، فبينما أنا في المسجد اذ سمعت رجلاً يقرؤها يخالف قراءتي » الحديث . ولمسلم من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال « كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما

---

(١) وهو القاضي عياض سبقت ترجمته.

قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت : ان هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما فقرآ ، فحسن النبي ﷺ شأنهما قال فسقط في نفسي ولا اذ كنت في الجاهلية ، فضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله فرقاً ، فقال لي : يا أبي ، أرسل الي أن أقرأ القرآن على حرف الحديث . وعند الطبري في هذا الحديث « فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي ، فضرب في صدري وقال : اللهم اخسأ عنه الشيطان » ، وعند الطبري من وجه آخر عن أبي أن ذلك وقع بينه وبين ابن مسعود ، وأن النبي ﷺ قال : كلاكما محسن قال أبي فقلت : ما كلانا أحسن ولا أجمل ، قال فضرب في صدري » الحديث . وبين مسلم من وجه آخر عن أبي ليلى عن أبي المكان الذي نزل فيه ذلك على النبي ﷺ ولفظه « أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار ، فأتاه جبريل فقال : ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف الحديث . وبين الطبري من هذه الطريق أن السورة المذكورة سورة النحل .

قوله (**فراجعته**) في رواية مسلم عن أبي « فرددت إليه أن هون على أمتي » وفي رواية له « أن أمتي لا تطيق ذلك » . ولأبي داود من وجه آخر عن أبي « فقال لي الملك الذي معي : قل على حرفين ، حتى بلغت سبعة أحرف » . وفي رواية للنسائي من طريق أنس عن أبي بن كعب « ان جبريل وميكائيل أتياني فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل استزده » ولأحمد من حديث أبي بكرة نحوه .

قوله (**فلم أزل أستزيده ويزيدني**) في حديث أبي « ثم أتاه الثانية فقال على حرفين ، ثم أتاه الثالثة فقال على ثلاثة أحرف ، ثم جاءه الرابعة فقال : ان الله يأمرك أن تقرىء أمتك على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا » وفي رواية الطبري « على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة » وفي أخرى له « من قرأ حرفاً منها فهو كما قرأ » وفي رواية أبي داود « ثم قال : ليس منها إلا شاف كاف إن قلت سميعاً عليماً عزيزاً

حكيماً ، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب » وللترمذي من وجه آخر أنه ﷺ قال « يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين ، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ، الحديث . وفي حديث أبي بكر عند أحمد « كلها كاف شاف كقولك هلم وتعال ما لم تختم » الحديث . وهذه الأحاديث تقوي أن المراد بالأحرف اللغات أو القراءات ، أي أنزل القرآن على سبع لغات أو قراءات ، والأحرف جمع حرف مثل فلس وأفلس ، فعلى الأول يكون المعنى على سبعة أوجه من اللغات لأن أحد معاني الحرف في اللغة الوجه كقوله تعالى ﴿ **ومن الناس من يعبد الله على حرف** ﴾ [1] وعلى الثاني يكون المراد من اطلاق الحرف على الكلمة مجازاً لكونه بعضها . الحديث الثاني .

قوله (**ان المسور بن مخرمة**) أي ابن نوفل الزهري ، كذا رواه عقيل ويونس وشعيب وابن أخي الزهري عن الزهري ، واقتصر مالك عنه على عروة فلم يذكر المسور في إسناده ، واقتصر عبد الأعلى عن معمر عن الزهري فيما أخرجه النسائي عن المسور بن مخرمة فلم يذكر عبدالرحمن ، وذكره عبدالرزاق عن معمر أخرجه الترمذي ، وأخرجه مسلم من طريقه لكن أحال به قال : كرواية يونس وكأنه أخرجه من طريق ابن وهب عن يونس فذكرهما ، وذكره المصنف في المحاربة عن الليث عن يونس تعليقاً .

قوله (**وعبدالرحمن بن عبد**) هو بالتنوين غير مضاف لشيء .

قوله (**القاري**) بتشديد الياء التحتانية نسبة إلى القارة بطن من خزيمة ابن مدركة ، والقارة لقب واسمه أثيع بالمثلثة مصغر ابن مليح

---

(١) الحج (٢٢/١١).

قال الحسن: هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه، وقال ابن عباس: كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً وأنتجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله، قال: هذا دين سوء.

انظر القرطبي (١٢/١٧) ط. دار الكتب.

بالتصغير وآخره مهملة ابن الهون بضم الهاء ابن خزيمة . وقيل بل القارة هو الديش بكسر المهملة وسكون التحتانية بعدها معجمة من ذرية أثيع المذكور ، وليس هو منسوباً إلى القراءة ، وكانوا قد حالفوا بني زهرة وسكنوا معهم بالمدينة بعد الاسلام ، وكان عبدالرحمن من كبار التابعين ، وقد ذكر في الصحابة لكونه أتى به إلى النبي ﷺ وهو صغير ، أخرج ذلك البغوي في مسند الصحابة باسناد لا بأس به ، ومات سنة ثمان وثمانين في قول الأكثر وقيل سنة ثمانين ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد ذكره في الأشخاص ، وله عنده حديث آخر عن عمر في الصيام .

قوله (**سمعت هشام بن حكيم**) أي ابن حزام الأسدي ، له ولأبيه صحبة ، وكان اسلامهما يوم الفتح ، وكان لهشام فضل ، ومات قبل أبيه ، وليس له في البخاري رواية . وأخرج له مسلم حديثاً واحداً مرفوعاً من رواية عروة عنه ، وهذا يدل على أنه تأخر إلى خلافة عثمان وعلي ، ووهم من زعم أنه استشهد في خلافة أبي بكر أو عمر . وأخرج ابن سعد عن معن ابن عيسى عن مالك عن الزهري : كان هشام بن حكيم يأمر بالمعروف ، فكان عمر يقول اذا بلغه الشيء : أما ما عشت أنا وهشام فلا يكون ذلك .

قوله (**يقرأ سورة الفرقان**) كذا للجميع ، وكذا في سائر طرق الحديث في المسانيد والجوامع ، وذكر بعض الشراح أنه وقع عند الخطيب في « المبهمات » سورة الأحزاب بدل الفرقان ، وهو غلط من النسخة التي وقف عليها ، فان الذي في كتاب الخطيب الفرقان كما في رواية غيره .

قوله (**فكدت أساوره**) بالسين المهملة أي آخذ برأسه قاله الجرجاني ، وقال غيره « أواثبه » وهو أشبه . قال النابغة :

فبت كأني ساورتني ضئيلة   من الرقش [1] في أنيابها السم ناقع

---

(١) الرقش: كالنقش، ورقَّش كلامه ترقيشاً أي زوَّقه، وزخرفه، وحية (رقشاء) فيها نقط سواد وبياض.

أي واثبتني ، وفي بانت سعاد [1] :

إذا يساور قرنا لا يحل له أن يترك القرن [2] إلا وهو مخذول [3]

ووقع عند الكشميهني والقابسي في رواية شعيب الآتية بعد أبواب « أثاوره » بالمثلثة عوض المهملة ، قال عياض : والمعروف الأول . قلت : لكن معناها أيضاً صحيح ، ووقع في رواية مالك « أن أعجل عليه » .

قوله (فتصبرت) في رواية مالك « ثم أمهلته حتى انصرف » أي من الصلاة ، لقوله في هذه الرواية « حتى سلم » .

قوله (فلببته بردائه) بفتح اللام وموحدتين الأولى مشددة والثانية ساكنة ، أي جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا يتفلت مني . وكان عمر شديداً في الأمر بالمعروف ، وفعل ذلك عن اجتهاد منه لظنه أن هشاماً خالف الصواب ، ولهذا لم ينكر عليه النبي ﷺ بل قال له أرسله .

قوله (كذبت) فيه اطلاق ذلك على غلبة الظن ، أو المراد بقوله كذبت أي أخطأت لأن أهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطأ .

قوله (فان رسول الله ﷺ قد أقرأنيها) هذا قاله عمر استدلالاً على ما ذهب اليه من تخطئة هشام ، وانما ساغ له ذلك لرسوخ قدمه في الاسلام وسابقته ، بخلاف هشام فانه كان قريب العهد بالاسلام فخشي عمر من ذلك أن لا يكون أتقن القراءة ، بخلاف نفسه فانه كان قد أتقن ما سمع ، وكان سبب اختلاف قراءتهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله ﷺ قديماً ثم لم يسمع ما نزل فيها بخلاف ما حفظه وشاهده ، ولأن هشاماً من مسلمة الفتح فكان النبي ﷺ اقرأه على ما نزل أخيراً فنشأ

---

(١) وهي معلقة كعب بن زهير التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ متيم إثرها لم يفد مكبول

(٢) القرن: هو النظير في السن، وهو أيضاً الخصم.

(٣) مخذول: من الخذلان.

اختلافهما من ذلك ، ومبادرة عمر للانكار محمولة على أنه لم يكن سمع حديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » الا في هذه الوقعة .

قوله (**فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ**) كأنه لما لببه بردائه صار يجره به ، فلهذا صار قائداً له ، ولولا ذلك لكان يسوقه ، ولهذا قال له النبي ﷺ لما وصلا إليه : أرسله .

قوله (**ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف**) هذا أورده النبي ﷺ تطميناً لعمر لئلا ينكر تصويب الشيئين المختلفين ، وقد وقع عند الطبري من طريق اسحاق بن عبدالله ابن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال « قرأ رجل فغير عليه عمر ، فاختصما عند النبي ﷺ . فقال الرجل : ألم تقرئني يا رسول الله ؟ قال : بلى ، قال فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي ﷺ في وجهه ، قال فضرب في صدره وقال : أبعد شيطاناً . قالها ثلاثاً . ثم قال : يا عمر ، القرآن كله صواب ، ما لم تجعل رحمة عذاباً أو عذاباً رحمة » ومن طريق ابن عمر « سمع عمر رجلاً يقرأ » فذكر نحوه ولم يذكر « فوقع في صدر عمر » لكن قال في آخره « أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف » . ووقع لجماعة من الصحابة نظير ما وقع لعمر مع هشام ، منها لأبي بن كعب مع ابن مسعود في سورة النحل كما تقدم ، ومنها ما أخرجه أحمد عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو « ان رجلاً قرأ آية من القرآن ، فقال له عمرو انما هي كذا وكذا ، فذكرا ذلك للنبي ﷺ فقال : ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأي ذلك قرأتم أصبتم ، فلا تماروا فيه ، اسناده حسن ، ولأحمد أيضاً وأبي عبيد والطبري من حديث أبي جهم بن الصمة « أن رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله ﷺ » فذكر نحو حديث عمرو بن العاص . والطبري والطبراني عن زيد بن أرقم قال « جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : أقرأني ابن مسعود سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أبيّ بن كعب ، فاختلفت قراءتهم ، فبقراءة أيهم آخذ ؟ فسكت رسول الله ﷺ - وعلي الى جنبه - فقال علي : ليقرأ كل انسان منكم كما علم فانه حسن

جميل، ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود « أقرأني رسول الله ﷺ سورة من آل حم ، فرحت الى المسجد فقلت لرجل : اقرأها ، فاذا هو يقرأ حروفاً ما اقرؤها ، فقال : أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فانطلقنا الى رسول الله ﷺ فأخبرناه ، فتغير وجهه وقال : انما أهلك من كان قبلكم الاختلاف ، ثم أسرَّ إلى علي شيئاً ، فقال علي : ان رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم . قال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفاً لا يقرؤها صاحبه » وأصل هذا سيأتي في آخر حديث في كتاب فضائل القرآن . وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على أقوال كثيرة بلغها أبو حاتم بن حبان الى خمسة وثلاثين قولا . وقال المنذري : أكثرها غير مختار .

قوله (فاقرءوا ما تيسر منه) [1] أي من المنزل . وفيه اشارة الى الحكمة في التعدد المذكور ، وأنه التيسير على القارىء ، وهذا يقوي قول من قال : المراد بالأحرف تأدية المعنى باللفظ المرادف ولو كان من لغة واحدة ، لأن لغة هشام بلسان قريش وكذلك عمر ، ومع ذلك فقد اتلفت قراءتهما . نبه على ذلك ابن عبد البر ، ونقل عن أكثر أهل العلم أن هذا هو المراد بالأحرف السبعة . وذهب أبو عبيد وآخرون إلى أن المراد ، اختلاف اللغات ، وهو اختيار ابن عطية ، وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة ، وأجيب بأن المراد أفصحها ، فجاء عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزل القرآن على سبع لغات: منها خمس بلغة العجز من هوازن. قال : والعجز سعد بن بكروجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف ، وهؤلاء كلهم من هوازن وقال لهم عليا هوازن ، ولهذا قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم ، يعني بني دارم . وأخرج أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال : نزل القرآن بلغة الكعبين كعب قريش

---

[1] راجع القرطبي (٥١/١٩) وتأويل مشكل القرآن (٢٨٣).

وكعب خزاعة ، قال وكيف ذاك ؟ قال : لأن الدار واحدة يعني أن خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم . وقال أبو حاتم السجستاني . نزل بلغة قريش وهذيل وتيم الرباب والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر ، واستنكره ابن قتيبة واحتج بقوله تعالى ﴿ **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه** ﴾ [1] على هذا فتكون اللغات السبع في بطون قريش ، وبذلك جزم أبو علي الأهوازي . وقال أبو عبيد : ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات ، بل اللغات السبع مفرقة فيه ، فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم . قال : وبعض اللغات أسعد بها من بعض وأكثر نصيباً . وقيل : نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر . وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر أنهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمة وقريش ، فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات . ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال : أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد ، كل ذلك مع اتفاق المعنى . وعلى هذا يتنزل اختلافهم في القراءة كما تقدم ، وتصويب رسول الله ﷺ كلا منهم . قلت : وتتمة ذلك أن يقال : ان الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي ، أي أن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته ، بل المراعى في ذلك السماع من النبي ﷺ ، ويشير إلى ذلك قول كل من عمر وهشام في حديث الباب أقرأني النبي ﷺ ، لكن ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه كان يقرأ بالمرادف ولو لم يكن مسموعاً له ، ومن ثم أنكر عمر على ابن مسعود قراءته « حتى عين » أي « حتى

---

(١) ابراهيم (٤/١٤) .

راجع صفوه التفاسير (٦٨٦/١٣) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٤٠/٩) ط. دار الكتب .

حين » وكتب اليه : إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقرىء الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل . وكان ذلك قبل أن يجمع عثمان الناس على قراءة واحدة . قال ابن عبدالبر بعد أن أخرجه من طريق أبي داود بسنده : يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار ، لا أن الذي قرأ به ابن مسعود لا يجوز ، قال : واذا أبيحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت جاز الاختيار فيما أنزل . قال أبو شامة : ويحتمل أن يكون مراد عمر ثم عثمان بقولهما « نزل بلسان قريش » أن ذلك كان أول نزوله ، ثم ان الله تعالى سهله على الناس فجوز لهم أن يقرؤ وه على لغاتهم على أن لا يخرج ذلك عن لغات العرب لكونه بلسان عربي مبين . فأما من أراد قراءته من غير العرب فالاختيار له أن يقرأه بلسان قريش لأنه الأولى ، وعلى هذا يحمل ما كتب به عمر إلى ابن مسعود لأن جميع اللغات بالنسبة لغير العربي مستوية في التعبير ، فإذاً لا بد من واحدة ، فلتكن بلغة النبي ﷺ ، وأما العربي المجبول[1] على لغته فلو كلف قراءته بلغة قريش لتعثر عليه التحول مع إباحة الله له أن يقرأه بلغته ، ويشير إلى هذا قوله في حديث أبيّ كما تقدم « هون على أمتي » وقوله « ان أمتي لا تطيق ذلك » ، وكأنه انتهى عند السبع لعلمه أنه لا تحتاج لفظة من ألفاظه إلى أكثر من ذلك العدد غالباً .

وليس المراد كما تقدم أن كل لفظة منه تقرأ على سبعة أوجه قال ابن عبدالبر : وهذا مجمع عليه ، بل هو غير ممكن ، بل لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا الشيء القليل مثل « عبد الطاغوت » . وقد أنكر ابن قتيبة أن يكون في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه ، ورد عليه ابن الأنباري بمثل « عبد الطاغوت ، ولا تقل لهما أف ، وجبريل » ويدل على ما قرره أنه أنزل أولاً بلسان قريش ثم سهل على الأمة أن يقرؤ وه بغير لسان قريش وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الاسلام ، فقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة كما تقدم في حديث أبي بن كعب

(١) المجبول: المفطور.

« أن جبريل لقي النبي ﷺ وهو عند أضاة بني غفار فقال : إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، فان أمتي لا تطيق ذلك » الحديث أخرجه مسلم ، وأضاة بني غفار هي بفتح الهمزة والضاد المعجمة بغير همز وآخره تاء تأنيث ، وهو مستنقع الماء كالغدير ، وجمعه أضا كعصا ، وقيل بالمد والهمز مثل إناء ، وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب الى بني غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء لأنهم نزلوا عنده . وحاصل ما ذهب اليه هؤلاء أن معنى قوله « أنزل القرآن على سبعة أحرف »[1] أي أنزل موسعاً على القارىء أن يقرأه على سبعة أوجه ، أي يقرأ بأي حرف أراد منها على البدل من صاحبه ، كأنه قال أنزل على هذا الشرط أو على هذه التوسعة وذلك لتسهيل قراءته ، اذ لو أخذوا بأن يقرؤوه على حرف واحد لشق عليهم كما تقدم . قال ابن قتيبة في أول « تفسير المشكل » له : كان من تيسير الله أن أمر نبيه أن يقرأ كل قوم بلغتهم ، فالهذلي يقرأ عتى حين يريد « حتى حين » والأسدي يقرأ تعلمون بكسر أوله ، والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز ، قال ولو أراد كل فريق منهم أن يزول عن لغته وما جرى عليه لسانه طفلاً وناشئاً وكهلاً لشق عليه غاية المشقة ، فيسر عليهم ذلك بمنه ، ولو كان المراد أن كل كلمة منه تقرأ على سبعة أوجه لقال مثلاً أنزل سبعة أحرف ، وانما المراد أن يأتي في الكلمة وجه أو وجهان أو ثلاثة أو أكثر الى سبعة . وقال ابن عبدالبر : أنكر أكثر أهل العلم أن يكون معنى الأحرف اللغات ، لما تقدم من اختلاف هشام وعمر ولغتهما واحدة ، قالوا : وانما المعنى سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة ، نحو أقبل وتعال وهلم . ثم ساق الأحاديث الماضية الدالة على ذلك . قلت : ويمكن الجمع بين القولين بأن يكون المراد بالأحرف تغاير الألفاظ مع اتفاق المعنى مع انحصار ذلك في سبع

---

(١) رواه أحمد والترمذي عن أبي رضي الله عنه، وأحمد عن حذيفة. انظر كشف الخفا للعجلوني (٢٤١/١، ٢٤٢).

لغات ، لكن لاختلاف القولين فائدة أخرى ، وهي ما نبه عليه أبو عمرو الداني أن الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها ولا موجودة فيه في ختمة واحدة ، فاذا قرأ القارىء برواية واحدة فانما قرأ ببعض الأحرف السبعة لا بكلها ، وهذا انما يتأتى على القول بأن المراد بالأحرف اللغات ، وأما قول من يقول بالقول الآخر فيتأتى ذلك في ختمة واحدة بلا ريب ، بل يمكن على ذلك القول ان تحصل الأوجه السبعة في بعض القرآن كما تقدم . وقد حمل ابن قتيبة وغيره العدد المذكور على الوجوه التي يقع بها التغاير في سبعة أشياء : الأول ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته ، مثل ﴿ **ولا يضار كاتب ولا شهيد** ﴾[1] بنصب الراء ورفعها . الثاني ما يتغير بتغير الفعل مثل « بعد بين أسفارنا » و « باعد بين أسفارنا » بصيغة الطلب والفعل الماضي . الثالث ما يتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل « ثم ننشرها بالراء والزاي » . الرابع ما يتغير بابدال حرف قريب من مخرج الآخر مثل ﴿ **طلح منضود** ﴾[2] في قراءة علي وطلع منضود. الخامس ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل ﴿ **وجاءت سكرة الموت بالحق** ﴾ في قراءة أبي بكر الصديق وطلحة بن مصرف وزين العابدين « وجاءت سكرة الحق بالموت » . السادس ما يتغير بزيادة أو نقصان كما تقدم في التفسير عن ابن مسعود وأبي الدرداء ﴿ **والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والأنثى** ﴾ هذا في النقصان، وأما في الزيادة فكما تقدم في تفسير ﴿ **تبت يدا أبي لهب** ﴾ في حديث ابن عباس «وأنذر عشيرتك الأقربين، ورهطك منهم المخلصين » . السابع ما يتغير بابدال كلمة بكلمة ترادفها مثل « العهن المنفوش » في قراءة ابن مسعود وسعيد بن جبير كالصوف المنفوش ، وهذا وجه حسن لكن استبعده قاسم بن ثابت في « الدلائل » لكون الرخصة في

---

(١) البقرة (٢/٢٨٢) .
راجع الطبري (٦/٨٦) .

(٢) الواقعة (٥٦/٢٩) راجع القرطبي (١٧/٢٠٨) والطبري (٢٧/١٠٤) واللسان (٣/٣٦٤) .

القراءات إنما وقعت وأكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم ، وانما كانوا يعرفون الحروف بمخارجها . وقال : وأما ما وجد من الحروف المتباينة المخرج المتفقة الصورة مثل « ننشرها وننشزها » فان السبب في ذلك تقارب معانيها ، واتفق تشابه صورتها في الخط . قلت : ولا يلزم من ذلك توهين ما ذهب اليه ابن قتيبة ، لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقاً ، وانما اطلع عليه بالاستقراء ، وفي ذلك من الحكمة البالغة ما لا يخفى . وقال أبو الفضل الرازي : الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف : الأول اختلاف الاسماء من إفراد وتثنية وجمع أو تذكير وتأنيث . الثاني اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر ، الثالث وجوه الإعراب ، الرابع النقص والزيادة ، الخامس التقديم والتأخير ، السادس الإبدال ، السابع اختلاف اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ونحو ذلك قلت : وقد أخذ كلام ابن قتيبة ونقحه . وذهب قوم إلى أن السبعة الأحرف سبعة أصناف من الكلام ، واحتجوا بحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال ، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا » أخرجه أبو عبيد وغيره ، قال ابن عبد البر : هذا حديث لا يثبت ، لأنه من رواية أبي سلمة بن عبدالرحمن عن ابن مسعود ولم يلق ابن مسعود ، وقد رده قوم من أهل النظر منهم أبو جعفر أحمد بن أبي عمران . قلت : وأطنب الطبري في مقدمة تفسيره في الرد على من قال به ، وحاصله أنه يستحيل أن يجتمع في الحرف الواحد هذه الأوجه السبعة . وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم ، وفي تصحيحه نظر لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود . وقد أخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلاً وقال هذا مرسل جيد ، ثم قال : إن صح فمعنى قوله في هذا

الحديث « سبعة أحرف » أي سبعة أوجه كما فسرت في الحديث ، وليس المراد الأحرف السبعة التي تقدم ذكرها في الأحاديث الأخرى ، لأن سياق تلك الأحاديث يأبى حملها على هذا ، بل هي ظاهرة في أن المراد أن الكلمة الواحدة تقرأ على وجهين وثلاثة وأربعة الى سبعة تهوينا وتيسيرا ، والشيء الواحد لا يكون حراما وحلالا في حالة واحدة . وقال أبو علي الأهوازي وأبو العلاء الهمداني : قوله زاجر وآمر استئناف كلام آخر ، أي هو زاجر أي القرآن ، ولم يرد به تفسير الأحرف السبعة ، وانما توهم ذلك من توهمه من جهة الاتفاق في العدد . ويؤيده أنه جاء في بعض طرقه زاجراً وآمراً الخ بالنصب أي نزل على هذه الصفة من الأبواب السبعة . وقال أبو شامة : يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف ، أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه ، وأنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب . قلت : ومما يوضح أن قوله زاجر وآمر الخ ليس تفسيراً للأحرف السبعة ما وقع في مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب عقب حديث ابن عباس الأول من حديثي هذا الباب : قال ابن شهاب بلغني أن تلك الأحرف السبعة انما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام ، قال أبو شامة : وقد اختلف السلف في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هل هي مجموعة في المصحف الذي بأيدي الناس اليوم أو ليس فيه إلا حرف واحد منها ؟ مال ابن الباقلاني الى الأول ، وصرح الطبري وجماعة بالثاني وهو المعتمد . وقد أخرج ابن أبي داود في « المصاحف » عن أبي الطاهر بن أبي السرح قال : سألت ابن عيينة عن اختلاف قراءة المدنيين والعراقيين هل هي الأحرف السبعة ؟ قال : لا ، وانما الأحرف السبعة مثل هلم وتعال وأقبل ، أي ذلك قلت أجزأك . قال وقال لي ابن وهب مثله . والحق أن الذي جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله المقطوع به المكتوب بأمر النبي ﷺ ، وفيه بعض ما اختلف فيه الأحرف السبعة لا جميعها ، كما وقع في المصحف المكي ﴿ **تجري من تحتها الأنهار** ﴾ في آخر براءة وفي

غيره بحذف « من » وكذا ما وقع من اختلاف مصاحف الأمصار من عدة واوات ثابتة في بعضها دون بعض ، وعدة هاآت وعدة لامات ونحو ذلك ، وهو محمول على أنه نزل بالأمرين معاً ، وأمر النبي ﷺ بكتابته لشخصين أو أعلم بذلك شخصاً واحداً وأمره باثباتهما على الوجهين ، وما عدا ذلك من القراءات مما لا يوافق الرسم فهو مما كانت القراءة جوزت به توسعة على الناس وتسهيلاً ، فلما آل الحال الى ما وقع من الاختلاف في زمن عثمان وكفر بعضهم بعضا اختاروا الاقتصار على اللفظ المأذون في كتابته وتركوا الباقي . قال الطبري [1] . وصار ما اتفق عليه الصحابة من الاقتصار كمن اقتصر مما خير فيه على خصلة واحدة ، لأن أمرهم بالقراءة على الأوجه المذكورة لم يكن على سبيل الايجاب بل على سبيل الرخصة . قلت [2] : ويدل عليه قوله ﷺ في حديث الباب « فاقرءوا ما تيسر منه » وقد قرر الطبري ذلك تقريراً أطنب [3] فيه ووهى من قال بخلافه ، ووافقه على ذلك جماعة منهم أبو العباس بن عمار في « شرح الهداية » وقال : أصح ما عليه الحذاق أن الذي يقرأ الآن بعض الحروف السبعة المأذون في قراءتها لا كلها ، وضابطه ما وافق رسم المصحف ، فأما ما خالفه مثل « أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج » ومثل « اذا جاء فتح الله والنصر » فهو من تلك القراءات التي تركت ان صح السند بها ، ولا يكفي صحة سندها في اثبات كونها قرآناً ، ولا سيما والكثير منها مما يحتمل أن يكون من التأويل الذي قرن الى التنزيل فصار يظن أنه منه . وقال البغوي في « شرح السنة » : المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العرضات على رسول الله ﷺ . فأمر عثمان بنسخه في المصاحف وجمع الناس عليه ، وأذهب ما سوى ذلك قطعاً لمادة الخلاف ، فصار ما يخالف خط المصحف في حكم

---

(١) هو الإمام محمد بن جرير الطبري، إمام المفسرين صاحب التاريخ المشهور للأمم والملوك، وصاحب التفسير العظيم [تفسير الطبري أو جامع البيان].

(٢) أي المؤلف رحمه الله ابن حجر.

(٣) أطنب فيه: استرسل وتوسع فيه.

المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع ، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ الى ما هو خارج عن الرسم . وقال أبو شامة [١] : ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هيَ التي أريدت في الحديث وهو خلاف اجماع أهل العلم قاطبة ، وانما يظن ذلك بعض أهل الجهل . وقال ابن عمار أيضاً : لقد فعل مسبِّع هذه السبعة ما لا ينبغي له ، وأشكل الأمر على العامة بابهامه كل من مل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر ، وليته اذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ، ووقع له أيضاً في اقتصاره عن كل امام على راويين أنه صار من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها ، وقد تكون هي أشهر وأصح وأظهر، وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر . وقال أبو بكر بن العربي [٢] : ليست هذه السبعة متعينة الجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم ، فان هؤلاء مثلهم أو موقفهم . وكذا قال غير واحد منهم مكي بن أبي طالب وأبو العلاء الهمداني وغيرهم من ائمة القراء . وقال أبو حيان ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة الا النزر اليسير ، فهذا أبو عمرو إبن العَلاء اشتهر عنه سبعة عشر راوياً ، ثم ساق اسماءهم . واقتصر في كتاب أبي مجاهد على اليزيدي ، واشتهر عن اليزيدي عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسي والدوري وليس لهما مزية على غيرهما لأن الجميع مشتركون في الضبط والاتقان والاشتراك في الأخذ ، قال : ولا أعرف لهذا سبباً إلا ما قضى من نقص العلم فاقتصر هؤلاء على السبعة ثم اقتصر من بعدهم من السبعة على النزر اليسير . وقال أبو شامة : لم يرد ابن مجاهد ما نسب اليه ، بل أخطأ من نسب اليه ذلك ، وقد بالغ أبو طاهر بن أبي

---

(١) أبو شامة: هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم المقدسي، الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة مؤرخ محدث، باحث، أصله من القدس ولد ونشأ بدمشق وتوفي بها ٦٦٥ هـ.

راجع بغية الوعاة (٢٩٧) والبداية والنهاية (١٣/ ٢٥٠) وفوات الوفيات (١/ ٢٥٢).

(٢) هو أبو بكر بن العربي القاضي، المالكي المذهب، صاحب (أحكام القرآن).

هاشم صاحبه في الرد على من نسب اليه أن مراده بالقراءات السبع الأحرف السبعة المذكورة في الحديث ، قال ابن أبي هشام : ان السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها أن الجهات التي وجهت اليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة ، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل ، قال فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعاً عن الصحابة بشرط موافقة الخط ، وتركوا ما يخالف الخط ، امتثالاً لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط للقرآن ، فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراء الأمصار مع كونهم متمسكين بحرف واحد من السبعة . وقال مكي بن أبي طالب : هذه القراءات التي يقرأ بها اليوم وصحت رواياتها عن الأئمة جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن . ثم ساق نحو ما تقدم قال : وأما من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً . قال : ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآناً ، وهذا غلط عظيم ، فان الذين صنفوا القراءات من ائمة المتقدمين ـ كأبي عبيد القاسم إبن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري واسماعيل بن إسحاق والقاضي ـ قد ذكروا أضعاف هؤلاء . قلت اقتصر أبو عبيدة في كتابه على خمسة عشر رجلاً ، من كل مصر ثلاثة أنفس ، فذكر من مكة ابن كثير وابن محيصن وحميداً الأعرج ، ومن أهل المدينة أبا جعفر وشيبة ونافعاً ، ومن أهل البصرة أبا عمرو وعيسى بن عمر وعبدالله بن أبي اسحاق . ومن أهل الكوفة يحيى بن وثاب وعاصماً والأعمش ، ومن أهل الشام عبدالله بن عامر ويحيى بن الحارث قال : وذهب عني اسم الثالث ، ولم يذكر في الكوفيين حمزة ولا الكسائي بل قال: ان جمهور أهل الكوفة بعد الثلاثة صاروا إلى قراءة حمزة ولم يجتمع عليه جماعتهم ، قال : وأما الكسائي فكان يتخير القراءات . فأخذ من قراءة الكوفيين بعضاً وترك بعضاً ، وقال بعد أن ساق أسماء من نقلت عنه القراءة من الصحابة والتابعين فهؤلاء هم الذين

يحكى عنهم عظم القراءة وان كان الغالب عليهم الفقه والحديث ، قال : ثم قام بعدهم بالقراءات قوم ليست لهم أسنانهم ولا تقدمهم غير أنهم تجردوا القراءة واشتدت عنايتهم بها وطلبهم لها حتى صاروا بذلك ائمة يقتدي الناس بهم فيها فذكرهم ، وذكر أبو حاتم زيادة على عشرين رجلاً ولم يذكر فيهم ابن عامر ولا حمزة ولا الكسائي ، وذكر الطبري في كتابه اثنين وعشرين رجلاً ، قال مكي : وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب ، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر ، وبمكة على قراءة ابن كثير ، وبالمدينة على قراءة نافع ، واستمروا على ذلك . فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب ، قال : والسبب في الاقتصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدراً ومثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن أئمة كانوا كثيراً جداً ، فلما تقاصرت الهمم اقتصروا ـ مما يوافق خط المصحف ـ على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا الى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماماً واحداً . ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وعاصم الجحدري وأبي جعفر وشيبة وغيرهم . قال وممن اختار من القراءات كما اختار الكسائي أبو عبيد وأبو حاتم والمفضل وأبو جعفر الطبري وغيرهم وذلك واضح في تصانيفهم في ذلك ، وقد صنف ابن جبير المكي وكان قبل ابن مجاهد كتاباً في القراءات فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر إماماً ، وانما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة الى هذه الأمصار ، ويقال انه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفاً الى اليمن ومصحفا الى البحرين لكن لم نسمع لهذين المصحفين خبرا ، وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف فاستبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين يكمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر بها وهو أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فوقع ذلك لمن لم

يعرف أصل المسألة ولم يكن له فطنة فظن أن المراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة ، ولا سيما وقد كثر استعماله الحرف في موضع القراءة فقالوا : قرأ بحرف نافع بحرف ابن كثير ، فتأكد الظن بذلك ، وليس الأمر كما ظنه ، والأصل المعتمد عليه عند الائمة في ذلك أنه الذي يصح سنده في السماع ويستقيم وجهه في العربية ووافق خط المصحف ، وربما زاد بعضهم الاتفاق عليه ونعني بالاتفاق كما قال مكي بن أبي طالب ما اتفق عليه قراء المدينة والكوفة ولا سيما اذا اتفق نافع وعاصم . قال وربما ارادوا بالاتفاق ما اتفق عليه أهل الحرمين ، قال : وأصح القراءات سنداً نافع وعاصم ، وأفصحها أبو عمرو والكسائي ، وقال ابن السمعاني [1] في « الشافي » : التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة ، وانما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر رأيهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك قال : وقد صنف غيره في السبع أيضاً فذكر شيئاً كثيراً من الروايات عنهم غير ما في كتابه ، فلم يقل أحد انه لا تجوز القراءة بذلك لخلو ذلك المصحف عنه . وقال أبو الفضل الرازي في « اللوائح » بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها ظن الأغبياء أن أحرف الأئمة السبعة هي المشار إليها في الحديث وأن الأئمة بعد ابن مجاهد جعلوا القراءات ثمانية أو عشرة لأجل ذلك قال: واقتضيت أثرهم لأجل ذلك وأقول: لو اختار إمام من أئمة القراء حروفاً وجرد طريقاً في القراءة بشرط الاختيار لم يكن ذلك خارجاً عن الأحرف السبعة. وقال الكواشي: كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة فعلى هذا الأصل بنى قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف، ومتى فقد شرط

---

(١) ابن السمعاني: هو منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي، ثم الشافعي مفسّر عالم بالحديث، من أهل مرو، ولد بها وتوفي ٤٨٩ هـ،كان مفتي خراسان، وله تفسير للقرآن باسمه «تفسير السمعاني».

راجع النجوم الزاهرة (٥/ ١٦٠) واللباب (١/ ٥٦٣) ومفتاح السعادة (٢/ ١٩١).

من الثلاثة فهو الشاذ. قلت: وإنما أوسعت القول في هـذا لما تجـدد في الاعصار المتأخرة من توهم أن القراءات المشهورة منحصرة في مثل « التيسير » والشاطبية ، وقد اشتد انكار أئمة هذا الشأن على من ظن ذلك كأبي شامة وأبي حيان ، وآخر من صرح بذلك السبكي فقال في « شرح المنهاج» عند الكلام على القراءة بالشاذ : صرح كثير من الفقهاء بأن ما عدا السبعة شاذ توهماً منه انحصار المشهور فيها ، والحق أن الخارج عن السبعة على قسمين : الأول ما يخالف رسم المصحف فلا شك في أنه ليس بقرآن ، والثاني ما لا يخالف رسم المصحف وهو على قسمين أيضاً : الأول ما ورد من طريق غريبة فهذا ملحق بالأول ، والثاني ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديماً وحديثاً فهذا لا وجه للمنع منه كقراءة يعقوب وأبي جعفر وغيرهما . ثم نقل كلام البغوي وقال : هو أولى من يعتمد عليه في ذلك ، فانه فقيه محدث مقرىء . ثم قال : وهذا التفصيل بعينه وارد في الروايات عن السبعة ، فان عنهم شيئاً كثيراً من الشواذ وهو الذي لم يأت الا من طريق غريبة وان اشتهرت القراءة من ذلك المنفرد . وكذا قال أبو شامة . ونحن وان قلنا ان القراءات الصحيحة اليهم نسبت وعنهم نقلت فلا يلزم أن جميع ما نقل عنهم بهذه الصفة ، بل فيه الضعيف لخروجه عن الأركان الثلاثة ، ولهذا ترى كتب المصنفين مختلفة في ذلك ، فالاعتماد في غير ذلك على الضابط المتفق عليه .

(**فصل**) لم أقف في شيء من طرق حديث عمر على تعيين الأحرف التي اختلف فيها عمر وهشام من سورة الفرقان . وقد زعم بعضهم فيما حكاه ابن التين أنه ليس في هذه السورة عند القراء خلاف فيما ينقص من خط المصحف سوى قوله ﴿ **وجعل فيها سراجاً** ﴾ [1] وقرىء « سرجاً » جمع سراج ، قال : وباقي ما فيها من الخلاف لا يخالف خط المصحف. قلت : وقد تتبع أبو عمر بن عبدالبر ما اختلف فيه القراء عن ذلك من لدن الصحابة ومن بعدهم من هذه السورة ، فأوردته ملخصاً وزدت عليه قدر ما

---

(١) الفرقان (٢٥/ ٦١).

ذكره وزيادة على ذلك ، وفيه تعقيب على ما حكاه ابن التين في سبعة مواضع أو أكثر ، قوله ﴿ **تبارك الذي نزل الفرقان** ﴾ قرأ أبو الجوزاء وأبو السوار « أنزل » بألف .

قوله ﴿ **على عبده** ﴾ قرأ عبدالله بن الزبير وعاصم الجحدري « على عباده » ومعاذ أبو حليمة وأبو نهيك « على عبيدة » .

قوله ﴿ **وقالوا أساطير الأولين اكتتبها** ﴾ [٢] قرأ طلحة بن مصرف ورويت عن ابراهيم النخعي بضم المثناة الأولى وكسر الثانية مبنياً للمفعول ، واذا ابتدأ ضم أوله .

قوله ﴿ **ملك فيكون** ﴾ قرأ عاصم الجحدري وأبو المتوكل ويحيى بن يعمر « فيكون » بضم النون .

قوله ﴿ **أو تكون له جنة** ﴾ [٣] قرأ الأعمش وأبو حصين « يكون » بالتحتانية .

قوله ﴿ **يأكل منها** ﴾ قرأ الكوفيون سوى عاصم « نأكل » بالنون ونقله في الكامل عن القاسم وابن سعد وابن مقسم .

قوله ﴿ **ويجعل لك قصوراً** ﴾ [٤] قرأ ابن كثير وابن عامر وحميد وتابعهم أبو بكر وشيبان عن عاصم وكذا محبوب عن أبي عمرو وورش « يجعل » برفع اللام والباقون بالجزم عطفاً على محل جعل وقيل لادعامها ، وهذا يجري على طريقة أبي عمرو بن العلاء ، وقرأ بنصب

---

(١) الفرقان (٢٥/١) .
راجع الجامع لأحكام القرآن (١٣/١) والبحر المحيط لأبي حيان (٦/٤٨٠) بتصرف .

(٢) الفرقان (٢٥/٥) .
قال ابن عباس رضي الله عنهما: القائل هو «النضر بن الحارث» وأتباعه، والإفك هو أسوأ الكذب .
راجع البحر المحيط لأبي حيان (٦/٤٨١) .

(٣) الفرقان (٢٥/٨) .

(٤) الفرقان (٢٥/١٠) .
انظر حاشية زادة على البيضاوي (٣/٤٤٤) .

اللام عمر بن ذر وابن أبي عبلة وطلحة ابن سليمان وعبدالله بن موسى ، وذكرها القراء جوازاً على اضمار ان ولم ينقلها ، وضعفها ابن جني .

قوله ﴿ مكاناً ضيقاً ﴾ قرأ ابن كثير والأعمش وعلي بن نصر ومسلمة إبن محارب بالتخفيف، ونقلها عقبة بن يسار عن أبي عمرو أيضاً :

قوله ﴿ مقرنين ﴾ قرأ عاصم الجحدري ومحمد بن السميفع « مقرنون » .

قوله ﴿ ثبورا ﴾ قرأ المذكوران بفتح المثلثة .

قوله ﴿ ويوم نحشرهم ﴾ [1] قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب والأعرج والجحدري وكذا الحسن وقتادة والأعمش على اختلاف عنهم بالتحتانية وقرأ الأعرج [2] بكسر الشين ، قال ابن جني وهي قوية في القياس متروكة في الاستعمال .

قوله ﴿ وما يعبدون من دون الله ﴾ [3] قرأ ابن مسعود وأبو نهيك وعمر بن ذر « وما يعبدون من دوننا » .

قوله ﴿ فيقول ﴾ قرأ ابن عامر وطلحة ابن مصرف وسلام وابن حسان وطلحة بن سليمان وعيسى بن عمر وكذا الحسن وقتادة على اختلاف عنهما ورويت عن عبد الوارث عن أبي عمرو بالنون .

قوله ﴿ ما كان ينبغي ﴾ [4] قرأ أبو عيسى الأسواري وعاصم الجحدري بضم الياء وفتح الغين .

قوله ﴿ أن نتخذ ﴾ قرأ أبو الدرداء وزيد بن ثابت والباقر وأخوه زيد وجعفر الصادق ونصر بن علقمة ومكحول وشيبة وحفص بن حميد وأبو

---

(١) الأنعام (٦/٢٢)

يونس (١٠/٢٨).

(٢) في نسخة (الأعمش) .

(٣) الفرقان (٢٥/١٧).

(٤) الفرقان (٢٥/١٨).

انظر القرطبي (١٣/١١) والطبري (١٨/١٤٢) والبحر المحيط (٦/٤٨٩).

جعفر القارىء وأبو حاتم السجستاني والزعفراني ـ وروى عن مجاهد ـ وأبو رجاء والحسن بضم أوله وفتح الخاء على البناء للمفعول ، وأنكرها أبو عبيد وزعم الفراء أن أبا جعفر تفرد بها .

قوله ﴿ **فقد كذبوكم** ﴾ حكى القرطبي أنها قرئت بالتخفيف .

قوله ﴿ **بما تقولون** ﴾ قرأ ابن مسعود ومجاهد وسعيد ابن جبير والأعمش وحميد بن قيس وابن جريج وعمر بن ذر وأبو حيوة ورويت عن قنبل بالتحتانية .

قوله ﴿ **فما يستطيعون** ﴾ [1] قرأ حفص في الأكثر عنه عن عاصم بالفوقانية وكذا الأعمش وطلحة بن مصرف وأبو حيوة .

قوله ﴿ **ومن يظلم منكم نذقه** ﴾ [2] قرىء « يذقه » بالتحتانية .

قوله إلا أنهم قرىء « أنهم » بفتح الهمزة والأصل لأنهم فحذفت اللام ، نقل هذا والذي قبله من « اعراب السمين » .

قوله ﴿ **ويمشون** ﴾ قرأ علي وابن مسعود وابنه عبدالرحمن وأبو عبدالرحمن السلمي بفتح الميم وتشديد الشين مبنياً للفاعل وللمفعول أيضاً .

قوله ﴿ **حجراً محجوراً** ﴾ [3] قرأ الحسن والضحاك وقتادة وأبو رجاء والأعمش « حجراً » بضم أوله وهي لغة ، وحكى أبو البقاء الفتح عن بعض المصريين ولم أر من نقلها قراءة .

قوله ﴿ **ويوم تشقق** ﴾ [4] قرأ الكوفيون وأبو عمرو والحسن في

---

(١) من الفرقان (٢٥/٩).

(٢) الفرقان (٢٥/١٩).

ومن يظلم منكم أي ومن يكفر منكم شبه الكفر بالظلم.

راجع الطبري (١٨/١٤٤) بتصرف.

(٣) الفرقان (٢٥/٥٣).

انظر البحر المحيط (٦/٥٠٧) والقرطبي (١٣/٥٨) وما بعدها.

(٤) الفرقان (٢٥/٢٥).

انظر القرطبي (١٣/٢٣) والطبري (١٩/٥).

المشهور عنهما وعمرو ابن ميمون ونعيم بن ميسرة بالتخفيف ، وقرأ الباقون بالتشديد ووافقهم عبدالوارث ومعاذ عن أبي عمرو وكذا محبوب وكذا الحمصي من الشاميين في نقل الهذلي .

قوله ﴿ ونزل الملائكة ﴾ [1] قرأ الأكثر بضم النون وتشديد الزاي وفتح اللام الملائكة بالرفع ، وقرأ خارجة بن مصعب عن أبي عمرو ورويت عن معاذ أبي حليمة بتخفيف الزاي وضم اللام ، والأصل تنزل الملائكة فحذفت تخفيفاً ، وقرأ أبو رجاء ويحيى بن يعمر وعمر بن ذر ورويت عن ابن مسعود ونقلها ابن مقسم عن المكي واختارها الهذلي بفتح النون وتشديد الزاي وفتح اللام على البناء للفاعل الملائكة بالنصب، وقرأ جناح بن حبيش والخفاف عن أبي عمرو بالتخفيف الملائكة بالرفع على البناء للفاعل ، ورويت عن الخفاف على البناء للمفعول أيضاً ، وقرأ ابن كثير في المشهور عنه وشعيب عن أبي عمرو « وننزل » بنونين الثانية خفيفة الملائكة بالنصب ، وقرىء بالتشديد عن ابن كثير أيضاً ، وقرأ هارون عن أبي عمرو بمثناة أوله وفتح النون وكسر الزاي الثقيلة الملائكة بالرفع أي ننزل ما أمرت به ، وروى عن أبي بن كعب مثله لكن بفتح الزاي ، وقرأ أبو السمال وأبو الأشهب كالمشهور عن ابن كثير لكن بألف أوله ، وعن أبي بن كعب « نزله » بفتح وتخفيف وزيادة مثناة في آخره ، وعنه مثله لكن بضم أوله مشدداً ، وعنه « تنزلت » بمثناة في أوله وفي آخره بوزن تفعلت .

قوله ﴿ يا ليتني اتخذت ﴾ [2] قرأ أبو عمرو بفتح الياء الأخيرة من « ليتني » .

قوله ﴿ يا ويلتي ﴾ [3] قرأ الحسن بكسر المثناة بالاضافة ، ومنهم من أمال .

---

(١) الفرقان (٢٥/٢٥).

(٢) الفرقان (٢٥/٢٧).

سبيلا: سبباً وصلة.

انظر غريب القرآن ص ٣١٣.

(٣) الفرقان (٢٥/٢٨).

قوله ﴿ **ان قومي اتخذوا** ﴾ [1] قرأ أبو عمرو وروح وأهل مكة ـ الا رواية ابن مجاهد عن قنبل ـ بفتح الياء « من قومي » .

قوله ﴿ **لنثبت** ﴾ [2] قرأ ابن مسعود بالتحتانية بدل النون ، وكذا روى عن حميد بن قيس وأبي حصين وأبي عمران الجرني .

قوله ﴿ **فدمرناهم** ﴾ [3] قرأ علي ومسلمة بن محارب « فدمرناهم » بكسر الميم وفتح الراء وكسر النون الثقيلة بينهما ألف تثنية ، وعن علي بغير نون ، والخطاب لموسى وهارون .

قوله ﴿ **وعادا وثمود** ﴾ [4] قرأ حمزة ويعقوب وحفص وثمود بغير صرف .

قوله (**أمطرت**) [5] قرأ معاذ ابو حليمة وزيد بن علي وأبو نهيك « مطرت » بضم أوله وكسر الطاء مبنياً للمفعول ، وقرأ ابن مسعود « أمطروا » وعنه « أمطرناهم » .

قوله ﴿ **مطر السوء** ﴾ [6] قرأ أبو السمال وأبو العالية وعاصم الجحدري بضم السين ، وأبو السمال أيضاً مثله بغير همز » . وقرأ علي وحفيده زين العابدين وجعفر بن محمد بن زين العابدين بفتح السين وتشديد الواو بلا همز ، وكذا قرأ الضحاك لكن بالتخفيف .

قوله ﴿ **هزوا** ﴾ [7] قرأ حمزة واسماعيل بن جعفر والمفضل باسكان الزاي وحفص بالضم بغير همز .

---

(١) الفرقان (٢٥ / ٣٠) .
انظر اللسان (١١٣/٧) .
(٢) الفرقان (٢٥ / ٣٢) .
(٣) الفرقان (٢٥ / ٣٦) .
(٤) الفرقان (٢٥ / ٣٨) .
(٥) (٦) الفرقان (٢٥ / ٤٠) .
(٧) الفرقان (٢٥ / ٤١) .

قوله ﴿ أهذا الذي بعث الله ﴾[1] قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب « اختاره الله من بيننا » .

قوله ﴿ عن آلهتنا ﴾[2] قرأ ابن مسعود وأبي عن عبادة آلهتنا .

قوله ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه ﴾[3] قرأ ابن مسعود بمد الهمزة وكسر اللام والتنوين بصيغة الجمع ، وقرأ الأعرج بكسر أوله وفتح اللام بعدها ألف وهاء تأنيث وهو اسم الشمس ، وعنه بضم أوله أيضاً .

قوله ﴿ أم تحسب ﴾[4] قرأ الشامي بفتح السين .

قوله ﴿ أو يعقلون ﴾[5] قرأ ابن مسعود « أو يبصرون » .

قوله ﴿ وهو الذي أرسل ﴾[6] قرأ ابن مسعود « جعل » .

قوله ﴿ الرياح ﴾ قرأ ابن كثير وابن محيصن والحسن « الريح » .

قوله ﴿ نشرا ﴾ قرأ ابن عامر وقتادة وأبو رجاء وعمرو بن ميمون بسكون الشين ، وتابعهم هارون الأعور وخارجة بن مصعب كلاهما عن أبي عمرو ، وقرأ الكوفيون سوى عاصم وطائفة بفتح أوله ثم سكون ، وكذا قرأ الحسن وجعفر بن محمد والعلاء بن شيابة ، وقرأ عاصم بموحدة بدل النون ، وتابعه عيسى الهمداني وأبان بن ثعلب ، وقرأ أبو عبدالرحمن السلمي في رواية وابن السميفع بضم الموحدة مقصور بوزن حبلى .

قوله ﴿ لنحيي به ﴾ قرأ ابن مسعود « لننشر به » .

قوله ﴿ ميتاً ﴾ قرأ أبو جعفر بالتشديد .

---

(١) الفرقان (٢٥/٤١).

(٢) والفرقان (٢٥/٤١).

(٣) الفرقان (٢٥/٤٣)

انظر القرطبي (١٣/٢٥) والطبري (١٩/١٢).

(٤) الفرقان (٢٥/٤٤).

(٥) الفرقان (٢٥/٤٤).

(٦) الفرقان (٢٥/٤٨).

قوله ﴿ ونسقيه ﴾ قرأ أبو عمرو وأبو حيوة وابن أبي عبلة بفتح النون ، وهي رواية عن أبي عمرو وعاصم والأعمش .

قوله ﴿ وأناسي ﴾ قرأ يحيى بن الحارث بتخفيف آخره ، وهي رواية عن الكسائي وعن أبي بكر بن عياش وعن قتيبة الميال وذكرها الفراء جوازاً لا نقلاً .

قوله ﴿ ولقد صرفناه ﴾ قرأ عكرمة بتخفيف الراء .

قوله ﴿ ليذكروا ﴾ قرأ الكوفيون سوى عاصم بسكون الذال مخففاً .

قوله ﴿ وهذا ملح ﴾ [1] قرأ أبو حصين وأبو الجوزاء وأبو المتوكل وأبو حيوة وعمر بن ذر ونقلها الهذلي عن طلحة بن مصرف ، ورويت عن الكسائي وقتيبة الميال بفتح الميم وكسر اللام ، واستنكرها أبو حاتم السجستاني ، وقال ابن جني يجوز أن يكون أراد مالح فحذف الألف تخفيفاً قال : مع أن مالح ليست فصيحة .

قوله ﴿ وحجراً ﴾ [2] تقدم .

قوله ﴿ الرحمن فاسأل به ﴾ [3] قرأ زيد بن علي بجر النون نعتاً للحي ، وابن معدان بالنصب قال على المدح .

قوله ﴿ فاسأل به ﴾ [3] قرأ الميمون والكسائي وخلف وأبان بن يزيد واسماعيل بن جعفر ، ورويت عن أبي عمرو وعن نافع « فعل به » بغير همز .

قوله ﴿ لما تأمرنا ﴾ قرأ الكوفيون بالتحتانية ، لكن اختلف عن حفص ، وقرأ ابن مسعود « لما تأمرنا به » .

قوله ﴿ سراجاً ﴾ قرأ الكوفيون سوى عاصم « سرجا » بضمتين ، لكن سكن الراء الأعمش ويحيى بن وثاب وأبان بن ثعلب والشيرازي .

---

(١) و (٢) الفرقان (٢٥/٥٣).

راجع القرطبي (١٣/٥٨) والطبري (١٩/١٥).

(٣) الفرقان (٢٥/٥٩).

قوله ﴿ وقمراً﴾ قرأ الأعمش وأبو حصين والحسن ورويت عن عاصم بضم القاف وسكون الميم ، وعن الأعمش أيضاً فتح أوله

قوله ﴿ أن يذكر ﴾ قرأ حمزة بالتخفيف وأبي بن كعب يتذكر ورويت عن علي وابن مسعود وقرأها أيضاً ابراهيم النخعي ويحيى بن وثاب والأعمش وطلحة بن مصرف وعيسى الهمداني والباقر وأبوه وعبدالله بن ادريس ونعيم بن ميسرة .

قوله ﴿ وعباد الرحمن ﴾ [1] قرأ أبي بن كعب بضم العين وتشديد الموحدة ، والحسن بضمتين بغير ألف ، وأبو المتوكل وأبو نهيك وأبو الجوزاء بفتح ثم كسر ثم تحتانية ساكنة .

قوله ﴿ يمشون ﴾ قرأ علي ومعاذ القارىء وأبو عبدالرحمن السلمي وأبو المتوكل وأبو نهيك وابن السميفع بالتشديد مبنياً للفاعل » وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر مبنياً للمفعول .

قوله ﴿ سجداً ﴾ قرأ ابراهيم النخعي « سجوداً » .

قوله ﴿ ومقاماً ﴾ قرأ أبو زيد بفتح الميم .

قوله ﴿ ولم يقتروا ﴾ قرأ ابن عامر والمدنيون وهي رواية أبي عبدالرحمن السلمي عن علي وعن الحسن وأبي رجاء ونعيم بن ميسرة والمفضل والأزرق والجعفي وهي رواية عن أبي بكر بضم أوله من الرباعي وأنكرها أبو حاتم ، وقرأ الكوفيون الا من تقدم منهم وأبو عمرو في رواية بفتح أوله وضم التاء ، وقرأ عاصم الجحدري وأبو حيوة وعيسى بن عمر وهي رواية عن أبي عمرو أيضاً بضم أوله وفتح القاف وتشديد التاء والباقون بفتح أوله . وكسر التاء .

---

[1] الفرقان (٢٥ / ٦٣).

عباد الرحمن: عبيد الرحمن، وقد نسبهم الحق سبحانه وتعالى إليه، والناس كلهم عبيده لاصطفائه إياهم، كما يقال بيت الله، والبيوت كلها لله، وكقوله (ناقة الله)

انظر البحر المحيط لأبي حيان بتصرف (٦/٥١٢).

قوله ﴿ قواماً ﴾ قرأ حسان بن عبدالرحمن صاحب عائشة بكسر القاف ، وأبو حصين وعيسى بن عمر بتشديد الواو مع فتح القاف .

قوله ﴿ يلق أثاماً ﴾ قرأ ابن مسعود وأبو رجاء « يلقى » باشباع القاف ، وقرأ عمر بن ذر بضم أوله وفتح اللام وتشديد القاف بغير اشباع .

قوله ﴿ يضاعف ﴾ قرأ أبو بكر عن عاصم برفع الفاء ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وشيبة ويعقوب يضعف بالتشديد . وقرأ طلحة بن سليمان بالنون ، « العذاب » بالنصب .

قوله ﴿ ويخلد ﴾ قرأ ابن عامر والأعمش وأبو بكر عن عاصم بالرفع ، وقرأ أبو حيوة بضم أوله وفتح الخاء وتشديد اللام ، ورويت عن الجعفي عن شعبة ورويت عن أبي عمرو لكن بتخفيف اللام ، وقرأ طلحة إبن مصرف ومعاذ القارىء وأبو المتوكل وأبو نهيك وعاصم الجحدري بالمثناة مع الجزم على الخطاب .

قوله ﴿ فيه مهانا ﴾ قرأ ابن كثير باشباع الهاء من « فيه » حيث جاء ، وتابعه حفص عن عاصم هنا فقط .

قوله ﴿ وذريتنا ﴾ قرأ أبو عمرو والكوفيون سوى رواية عن عاصم بالافراد ، والباقون بالجمع .

قوله ﴿ قرة أعين ﴾ قرأ أبو الدرداء وابن مسعود وأبو هريرة وأبو المتوكل وأبو نهيك وحميد ابن قيس وعمر بن ذر « قرات » بصيغة الجمع .

قوله ﴿ يجزون الغرفة ﴾ قرأ ابن مسعود « يجزون الجنة » .

قوله ﴿ ويلقون فيها ﴾ قرأ الكوفيون سوى حفص وابن معدان بفتح أوله وسكون اللام ، وكذا قرأ النميري عن المفضل .

قوله ﴿ فقد كذبتم ﴾ قرأ ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير « فقد كذب الكافرون » وحكى الواقدي عن بعضهم تخفيف الذال .

قوله ﴿ فسوف يكون ﴾ [1] قرأ أبو السمال وأبو المتوكل وعيسى بن عمر وأبان بن تغلب بالفوقانية .

---

(١) الفرقان (٢٥/٧٧) .

قوله ﴿ لزاماً ﴾[1] قرأ أبو السمال بفتح اللام أسنده أبو حاتم السجستاني عن أبي زيد عنه ونقلها الهذلي عن أبان بن تغلب . قال أبو عمر بن عبدالبر بعد أن أورد بعض ما أوردته : هذا ما في سورة الفرقان من الحروف التي بأيدي أهل العلم بالقرآن ، والله أعلم بما أنكر منها عمر على هشام وما قرأ به عمر ، فقد يمكن أن يكون هناك حروف أخرى لم تصل اليّ ، وليس كل من قرأ بشيء نقل ذلك عنه ، ولكن إن فات من ذلك شيء فهو النزر اليسير . كذا قال ، والذي ذكرناه يزيد على ما ذكره مثله أو أكثر ، ولكنا لا نتقلد عهدة ذلك ، ومع ذلك فنقول يحتمل أن تكون بقيت اشياء لم يطلع عليها ، على أني تركت أشياء مما يتعلق بصفة الأداء من الهمز والمد والروم والاشمام ونحو ذلك . ثم بعد كتابي هذا واسماعه وقفت على الكتاب الكبير المسمى « بالجامع الأكبر والبحر الأزخر » تأليف شيخ شيوخنا أبي القاسم عيسى بن عبدالعزيز اللخمي الذي ذكر أنه جمع فيه سبعة آلاف رواية من طريق غير ما لا يليق ، وهو في نحو ثلاثين مجلدة ، فالتقطت منه ما لم يتقدم ذكره من الاختلاف ، فقارب قدر ما كنت ذكرته أولاً ، وقد أوردته على ترتيب السورة .

قوله ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾[2] قرأ أدهم السدوسي بالمثناة فوق ، .

قوله ﴿ واتخذوا من دونه آلهة ﴾[3] قرأ سعيد بن يوسف بكسر الهمزة وفتح اللام بعدها ألف .

قوله ﴿ ويمشي ﴾ قرأ العلاء بن شبابة وموسى بن اسحاق بضم أوله وفتح الميم وتشديد الشين المفتوحة ، ونقل عن الحجاج بضم أوله وسكون الميم وبالسين المهملة المكسورة وقالوا هو تصحيف .

---

(١) الفرقان (٢٥/٧٧).

(٢) الفرقان (٢٥/١).

(٣) الفرقان (٢٥/٣).

قوله ﴿ ان تتبعون ﴾ (1) قرأ ابن أنعم بتحتانية أوله ، وكذا محمد بن جعفر بفتح المثناة الأولى وسكون الثانية .

قوله ﴿ فلا يستطيعون ﴾ (2) قرأ زهير بن أحمد بمثناة من فوق .

قوله ﴿ جنة يأكل منها ﴾ (3) قرأ سالم بن عامر « جنات » بصيغة الجمع .

قوله ﴿ مكاناً ضيقاً مقرنين ﴾ (4) قرأ عبدالله بن سلام « مقرنين » بالتخفيف وقرأ سهل « مقرنون » بالتخفيف مع الواو .

قوله ﴿ أم جنة الخلد ﴾ (5) قرأ أبو هشام « أم جنات » بصيغة الجمع .

قوله ﴿ عبادي هؤلاء ﴾ (6) قرأها الوليد بن مسلم بتحريك الياء .

قوله ﴿ نسوا الذكر ﴾ (7) قرأ أبو مالك بضم النون وتشديد السين .

قوله ﴿ فما يستطيعون صرفاً ﴾ (8) قرأ ابن مسعود « فما يستطيعون لكم » وأبي بن كعب فما يستطيعون لك . حكى ذلك أحمد بن يحيى بن مالك عن عبدالوهاب عن هارون الأعور ، وروى عن ابن الأصبهاني عن أبي بكر بن عياش وعن يوسف بن سعيد عن خلف بن تميم عن زائدة كلاهما عن الأعمش بزيادة « لكم » أيضاً .

قوله ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ (9) قرأ يحيى بن واضح ، ومن يكذب

---

(1) الفرقان (25/8).

(2) الفرقان (25/8) وما بعدها.

(3) الفرقان (25/8).

(4) الفرقان (25/13).

(5) الفرقان (25/15).

(6) الفرقان (25/17).

(7) الفرقان (25/18)

انظر الطبري (18/142) والبحر المحيط (6/489) والقرطبي (13/11).

(8)، (9) الفرقان (25/19)

انظر جامع البيان (18/144).

بدل يظلم ووزنها ، وقرأها أيضاً هارون الأعور « يكذب » بالتشديد .

قوله ﴿ عذاباً كبيرا ﴾ [1] قرأ شعيب عن أبي حمزة بالمثلثة بدل الموحدة .

قوله ﴿ لولا أنزل ﴾ [2] قرأ جعفر بن محمد بفتح الهمزة والزاي ونصب الملائكة .

قوله ﴿ عتواً كبيراً ﴾ [3] قرىء « عتيا » بتحتانية بدل الواو ، وقرأ أبو اسحاق الكوفي « كثيرا » بالمثلثة بدل الموحدة .

قوله ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ [4] قرأ عبدالرحمن بن عبدالله « ترون » بالمثناة من فوق .

قوله ﴿ ويقولون ﴾ قرأ هشيم عن يونس « وتقولون » بالمثناة من فوق أيضاً .

قوله ﴿ وقدمنا ﴾ قرأ سعيد بن اسماعيل بفتح الدال .

قوله ﴿ الى ما عملوا من عمل ﴾ [5] قرأ الوكيعي « من عمل صالح » بزيادة « صالح » .

قوله ﴿ هباء ﴾ قرأ محارب بضم الهاء مع المد ، وقرأ نصر بن يوسف بالضم والقصر والتنوين ، وقرأ ابن دينار كذلك لكن بفتح الهاء .

قوله ﴿ مستقراً ﴾ [6] قرأ طلحة بن موسى بكسر القاف .

قوله ﴿ ويوم تشقق ﴾ [7] قرأ أبو ضمام « ويوم » بالرفع والتنوين ،

---

(١) الفرقان (١٩/٢٥) أنظر جامع البيان (١٤٤/١٨) .

(٢)، (٣) الفرقان (٢١/٢٥).

راجع الطبري (٢/١٩) وأبو حيان (٤٩١/٦).

(٤) الفرقان (٢٢/٢٥).

(٥) الفرقان (٢٣/٢٥) القرطبي (٢١/١٣) والطبري (٣/١٩).

(٦) الفرقان (٢٤/٢٥).

(٧) الفرقان (٢٥/٢٥).

وأبو وجرة بالرفع بلا تنوين ، وقرأ عصمة عن الأعمش يوم « يرون السماء تشقق » بحذف الواو وزيادة يرون .

قوله ﴿ الملك يومئذ ﴾ (١) قرأ سليمان بن ابراهيم « الملك » بفتح الميم وكسر اللام .

قوله ﴿ الحق ﴾ (٢) قرأ أبو جعفر بن يزيد بنصب الحق .

قوله (يا ليتني اتخذت) قرأ عامر بن نصير « اتخذت » .

قوله ﴿ وقالوا لولا نزل عليه القرآن ﴾ (٣) قرأ المعلى عن الجحدري بفتح النون والزاي مخففاً ، وقرأ زيد بن علي وعبيدالله بن خليد كذلك لكن مثقلاً .

قوله ﴿ وقوم نوح ﴾ (٤) قرأها الحسن بن محمد بن أبي سعدان عن أبيه بالرفع .

قوله ﴿ وجعلناهم للناس آية ﴾ (٥) قرأ حامد الرامهرمزي « آيات » بالجمع .

قوله ﴿ ولقد أتوا على القرية ﴾ (٦) قرأ سورة بن ابراهيم « القريات » بالجمع ، وقرأ بهرام « القرية » بالتصغير مثقلاً .

قوله ﴿ أفلم يكونوا يرونها ﴾ (٧) قرأ أبو حمزة عن شعبة بالمثناة من فوق فيهما .

قوله ﴿ وسوف يعلمون حين يرون ﴾ (٨) قرأ عثمان بن المبارك بالمثناة من فوق فيهما .

---

(١) الفرقان (٢٥/٢٦)..

(٢) الفرقان ٢٦/٥) .

(٣) الفرقان (٢٥/٣٢).

(٤)، (٥) الفرقان (٢٥/٣٧).

(٦)، (٧) الفرقان (٢٥/٤٠).

(٨) الفرقان (٢٥/٤٢).

قوله ﴿ أم تحسب ﴾ (١) قرأ حمزة بن حمزة بضم التحتانية وفتح السين المهملة .

قوله ﴿ سباتاً ﴾ (٢) قرأ يوسف بن أحمد بكسر المهملة أوله وقال : معناه الراحة .

قوله ﴿ جهاداً كبيرا ﴾ (٣) قرأ محمد بن الحنفية بالمثلثة .

قوله ﴿ مرج البحرين ﴾ (٤) قرأ ابن عرفة « مرج » بتشديد الراء .

قوله ﴿ هذا عذب ﴾ (٥) قرأ الحسن بن محمد بن أبي سعدان بكسر الذال المعجمة .

قوله ﴿ فجعله نسباً ﴾ (٦) قرأ الحجاج بن يوسف سبباً بمهملة ثم موحدتين .

قوله ﴿ أنسجد ﴾ (٧) قرأ أبو المتوكل بالتاء المثناة من فوق .

قوله ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ﴾ (٨) قرأ الحسن بن محمد بن أبي سعدان عن أبيه « خلفه » بفتح الخاء وبالهاء ضمير يعود على الليل .

قوله ﴿ على الأرض هونا ﴾ (٩) قرأ ابن السميفع بضم الهاء .

قوله ﴿ قالوا سلاما ﴾ قرأ حمزة بن عروة سلما بكسر السين وسكون اللام .

قوله ﴿ بين ذلك ﴾ قرأ جعفر بن الياس بضم النون وقال : هو اسم كان .

---

(١) الفرقان (٢٥/٤٤)

(٢) الفرقان (٢٥/٤٧)

(٣) الفرقان (٢٥/٥٢)

(٤) ، (٥) الفرقان (٢٥/٥٣)

(٦) الفرقان (٢٥/٥٤)

(٧) الفرقان (٢٥/٦٠)

(٨) الفرقان (٢٥/٦٢)

(٩) الفرقان (٢٥/٦٣)

قوله ﴿ لا يدعون ﴾ [1] قرأ جعفر بن محمد بتشديد الدال .

قوله ﴿ ولا يقتلون ﴾ [2] قرأ ابن جامع بضم أوله وفتح القاف وتشديد التاء المكسورة ، وقرأها معاذ كذلك لكن بألف قبل المثناة .

قوله ﴿ أثاما ﴾ [3] قرأ عبدالله بن صالح العجلي عن حمزة « إثما » بكسر أوله وسكون ثانية بغير ألف قبل الميم ، وروى عن ابن مسعود بصيغة الجمع « آثاما » .

قوله ﴿ يبدل الله ﴾ [4] قرأ عبدالحميد عن أبي بكر وابن أبي عبلة وأبان وابن مجالد عن عاصم ، وأبو عمارة والبرهمي عن الأعمش ، بسكون الموحدة .

قوله ﴿ لا يشهدون الزور ﴾ [5] قرأ أبو المظفر بنون بدل الراء .

قوله ﴿ ذكروا بآيات ربهم ﴾ [6] قرأ تميم بن زياد بفتح الذال والكاف .

قوله ﴿ بآيات ربهم ﴾ [7] قرأ سليمان بن يزيد « بآية » بالافراد .

قوله ﴿ قرة أعين ﴾ [8] قرأ معروف بن حكيم « قرة عين » بالافراد وكذا أبو صالح من رواية الكلبي عنه لكن قال « قرات عين » .

﴿ واجعلنا للمتقين ﴾ [9] قرأ جعفر بن محمد « واجعل لنا من المتقين اماما » .

قوله ﴿ يجزون ﴾ [10] قرأ أبي في رواية « يجازون » .

قوله ﴿ الغرفة ﴾ [11] قرأ أبو حامد « الغرفات » .

قوله ﴿ تحية ﴾ [12] قرأ ابن عمير « تحيات » بالجمع .

---

(١) ، (٢) و(٣) الفرقان (٢٥/٦٨) .

(٤) الفرقان (٢٥/٧٠).

(٥) الفرقان (٢٥/٧٢).

(٦) الفرقان (٢٥/٧٣).

(٧) الفرقان (٢٥/٧٣).

(٨)، (٩) الفرقان (٢٥/٧٤).

(١٠) - (١١) (١٢) الفرقان (٢٥/٧٥).

قوله « وسلاما » قرأ الحارث « وسلما » في الموضعين .

قوله ﴿ مستقراً ومقاما ﴾ [1] قرأ عمير بن عمران « ومقاما » بفتح الميم .

قوله ﴿ فقد كذبتم ﴾ [2] قرأ عبد ربه بن سعيد بتخفيف الذال . فهذه ستة وخمسون موضعاً ليس فيها من المشهور شيء ، فليضف إلى ما ذكرته أولاً فتكون جملتها نحواً من مائة وثلاثين موضعاً ، والله أعلم .

واستدل بقوله ﷺ **﴿ فاقرءوا ما تيسر منه ﴾** على جواز القراءة بكل ما ثبت من القرآن بالشروط المتقدمة، وهي شروط لا بد من اعتبارها ، فمتى اختل شرط منها لم تكن تلك القراءة معتمدة . وقد قرر ذلك أبو شامة في « الوجيز » تقريراً بليغاً وقال : لا يقطع بالقراءة بأنها منزلة من عند الله إلا اذا اتفقت الطرق عن ذلك الامام الذي قام بامامة المصر بالقراءة وأجمع أهل عصره ومن بعدهم على امامته في ذلك ، قال : أما اذا اختلفت الطرق عنه فلا ، فلو اشتملت الآية الواحدة على قراءات مختلفة مع وجود الشرط المذكور جازت القراءة بها بشرط أن لا يختل المعنى ولا يتغير الاعراب . وذكر أبو شامة في « الوجيز » أن فتوى وردت من العجم لدمشق سألوا عن قارىء يقرأ عشراً من القرآن فيخلط القراءات ، فأجاب ابن الحاجب وابن الصلاح وغير واحد من أئمة ذلك العصر بالجواز بالشروط التي ذكرناها . كمن يقرأ مثلاً **﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾** [3] فلا يقرأ لابن كثير بنصب آدم ولأبي عمرو بنصب كلمات ، وكمن يقرأ « نغفر لكم » بالنون « خطاياتكم » بالرفع ، قال أبو شامة : لا شك في منع مثل هذا ، وما عداه

---

(١) الفرقان (٢٥/٧٦).

(٢) الفرقان (٢٥/٧٧).

(٣) البقرة (٢/٣٧).

راجع اختلاف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها ادم عليه السلام من ربه، في الجامع لأحكام القرآن وجامع البيان للطبري (١/٥٤٢ ـ ٥٤٦).

فجائز والله أعلم. وقد شاع في زماننا من طائفة من القراء إنكار ذلك حتى صرح بعضهم بتحريمه فظن كثير من الفقهاء ان لهم في ذلك معتمداً فتابعوهم وقالوا: أهل كل فن أدرى بفنهم، وهذا ذهول ممن قاله، فان علم الحلال والحرام انما يتلقى من الفقهاء، والذي منع ذلك من القراء انما هو محمول على ما اذا قرأ برواية خاصة فانه متى خلطها كان كاذباً على ذلك القارىء الخاص الذي شرع في اقراء روايته، فمن أقرأ رواية لم يحسن أن ينتقل عنها الى رواية أخرى كما قاله الشيخ محيي الدين، وذلك من الأولوية لا على الحتم، أما المنع على الاطلاق فلا، والله أعلم.

باب تأليفُ القرآن

حدثنا ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسُفَ أنَّ ابن جُرَيج أخبرهم قال وأخبرني يوسفُ بن ماهَك: قال إني عِندَ عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عِراقيّ، فقال: أي الكفن خيرٌ؟ قالت: ويحك وما يضرك، قال يا أمَّ المؤمنين أريني مُصحفك، قالت لِمَ؟ قال لَعَلي أؤلف القرآنَ عليه، فإنه يُقرأ غير مؤلف قالت وما يَضُرُك أيهُ قرأتَ قبلُ إنما نَزَل أول ما نزل منه سورة من المفصَّل فيها ذِكرُ الجنةِ والنار، حتى إذا ناب الناسُ إلى الإسلام نَزَلَ الحلالُ والحرامُ، ولو نزل أولَ شيء لا تشربوا الخَمرَ لقالوا لا ندَعُ الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنُوا لقالوا لا ندَعُ الزِّنا أبداً، لقد نَزَل بمكةَ على محمد ﷺ وإنِّي لجارِيةٌ ألعبُ: ﴿ **بل الساعةُ موعِدُهُم والساعةُ أدهَى وأمَرُّ** ﴾ (١). وما نَزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عندَه. قال: فأخرجت له المصحف، فأملت عليه إيَ السُّور.

حدثنا آدمُ حدثنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ قال: سمعتُ عبدَالرحمن بن يَزيدَ سمعت ابنَ مسعود يقول في بني اسرائيلَ والكهف ومريم وطه والأنبياء: إنهُن من العِتاق الأوَل، وهُن مِن تلادِي.

---

(١) القمر (٥٤/٤٦).

حدثنا أبو الوليد حدَّثنا شعبة أنبأنا أبو إسحاق سمع البراء رضي الله عنه قال : تعلمت ﴿ **سَبِّحِ اسمَ ربِّك الأعلى** ﴾ **قبلَ أن يَقدَمَ النبي** ﷺ .

حدثنا عبدَانُ عن أبي حمزةَ عن الأعمش عن شقيق قال : قال عبدالله : لقد تعلمت النَّظائرَ التي كان النبي ﷺ يقرؤهن اثنتين اثنتين في كلِّ ركعةٍ فقام عبدُالله ودخلَ معهُ علقمةُ وخرج علقمةُ فسألناه فقال عشرون سورةً من أول المفصّل على تأليف ابن مسعود آخرهُن الحوامِيم حم الدّخان وعمَّ يتساءلون .

قوله (**باب تأليف القرآن**) أي جمع آيات السورة الواحدة ، أو جمع السور مرتبة في المصحف .

قوله (**أن ابن جريج أخبرهم قال وأخبرني يوسف**) كذا عندهم ، وما عرفت ماذا عطف عليه ، ثم رأيت الواو ساقطة في رواية النسفي ، وكذا ما وقفت عليه من طرق هذا الحديث .

قوله (**اذ جاءها عراقي**) أي رجل من أهل العراق ، و لم أقف على اسمه .

قوله (**أي الكفن خير ؟ قالت ويحك وما يضرك**) ؟ لعل هذا العراقي كان سمع حديث سمرة المرفوع « البسوا من ثيابكم البياض وكفنوا فيها موتاكم فانها أطهر وأطيب » وهو عند الترمذي مصححاً ، وأخرجه أيضا عن ابن عباس : فلعل العراقي سمعه فأراد أن يستثبت عائشة في ذلك ، وكان أهل العراق اشتهروا بالتعنت في السؤال ، فلهذا قالت له عائشة : وما يضرك ؟ تعني أي كفن كفنت فيه أجزأ . وقول ابن عمر للذي سأله عن دم البعوض مشهور حيث قال : انظروا إلى أهل العراق ، يسألون عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ .

قوله (**اؤلف عليه القرآن ، فانه يقرأ غير مؤلف**) قال ابن كثير : كأن قصة هذا العراقي كانت قبل أن يرسل عثمان المصحف الى الافاق ، كذا قال وفيه نظر ، فان يوسف بن ماهك لم يدرك زمان أرسل عثمان

المصاحف الى الآفاق ، فقد ذكر المزني أن روايته عن أبيّ بن كعب مرسلة وأبي عاش بعد إرسال المصاحف على الصحيح ، وقد صرح يوسف في هذا الحديث أنه كان عند عائشة حين سألها هذا العراقي ، والذي يظهر لي أن هذا العراقي كان ممن يأخذ بقراءة ابن مسعود ، وكان ابن مسعود لما حضر مصحف عثمان إلى الكوفة لم يوافق على الرجوع عن قراءته ولا على إعدام مصحفه كما سيأتي بيانه بعد الباب الذي يلي هذا ، فكان تأليف مصحفه مغايراً لتأليف مصحف عثمان . ولا شك أن تأليف المصحف العثماني أكثر مناسبة من غيره ، فلهذا أطلق العراقي أنه غير مؤلف ، وهذا كله على أن السؤال إنما وقع عن ترتيب السور ، ويدل على ذلك قولها له « وما يضرك أيه قرأت قبل » ويحتمل أن يكون أراد تفصيل آيات كل سورة لقوله في آخر الحديث « فأملت عليه آي السور » أي آيات كل سورة كأن تقول له سورة كذا مثلاً كذا آية ، الأولى كذا الثانية الخ ، وهذا يرجع الى اختلاف عدد الآيات ، وفيه اختلاف بين المدني والشامي والبصري ، وقد اعتنى ائمة القراء بجمع ذلك وبيان الخلاف فيه ، والأول أظهر . ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين والله أعلم . قال ابن بطال : لا نعلم أحداً قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها ، بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلاً ، وأما ما جاء عن السلف من النهي عن قراءة القرآن منكوساً فالمراد بـه أن يقرأ من آخرالسورة الى أولها ، وكان جماعة يصنعون ذلك في القصيدة من الشعر مبالغة في حفظها وتذليلاً للسان في سردها ، فمنع السلف ذلك في القرآن فهو حرام فيه . وقال القاضي عياض في شرح حديث حذيفة أن النبي ﷺ قرأ في صلاته في الليل بسورة النساء قبل آل عمران : هو كذلـك في مصحف أبيّ بن كعب ، وفيه حجة لمن يقول ان ترتيب السور اجتهاد وليس بتوقيف من النبي ﷺ وهو قول جمهور العلماء واختاره القاضي الباقلاني قال : وترتيب السور ليس بواجب في التلاوة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التعليم فلذلك اختلفت المصاحف ، فلما كتب مصحف عثمان

رتبوه على ما هو عليه الآن ، فلذلك اختلف ترتيب مصاحف الصحابة . ثم ذكر نحو كلام ابن بطال ثم قال : ولا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة على ما هي عليه الآن في المصحف توقيف من الله تعالى وعلى ذلك نقلته الأمة عن نبيها ﷺ .

قوله (**إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار**) هذا ظاهره مغاير لما تقدم أن أول شيء نزل ﴿ **اقرأ باسم ربك** ﴾ [1] وليس فيها ذكر الجنة والنار ، فلعل « من » مقدرة أي من أول ما نزل ، أو المراد سورة المدثر فانها أول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنة والنار ، فلعل آخرها نزل قبل نزول بقية سورة اقرأ ، فان الذي نزل أولاً من اقرأ كما تقدم خمس آيات فقط .

قوله (**حتى إذا ثاب**) بالمثلثة ثم الموحدة أي رجع .

قوله (**نزل الحلال والحرام**) أشارت الى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل ، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد ، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة وللكافر والعاصي بالنار ، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام ، ولهذا قالت « ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها » وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف ، وسيأتي بيان المراد بالمفصل في الحديث الرابع .

قوله (**لقد نزل بمكة الخ**) أشارت بذلك إلى تقوية ما ظهر لها من الحكمة المذكورة ، وقد تقدم نزول سورة القمر ـ وليس فيها شيء من الأحكام ـ على نزول سورة البقرة والنساء مع كثرة ما اشتملتا عليه من الأحكام ، وأشارت بقولها « وأنا عنده » أي بالمدينة ، لأن دخولها عليه إنما كان بعد الهجرة اتفاقاً ، وقد تقدم ذلك في مناقبها .ـ وفي الحديث رد على

---

(١) العلق (٩٦/١).

راجع القرطبي (٢٠/١١٧) بتصرف.

النحاس في زعمه أن سورة النساء مكية مستنداً إلى قوله تعالى ﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها** ﴾ (1) نزلت بمكة اتفاقاً في قصة مفتاح الكعبة ، لكنها حجة واهية ، فلا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة بمكة إذا نزل معظمها بالمدينة أن تكون مكية ، بل الأرجح أن جميع ما نزل بعد الهجرة معدود من المدني . وقد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية . وقد أخرج ابن الضريس في « فضائل القرآن » من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس أن الذي نزل بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم الأحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة والنساء ثم اذا زلزلت ثم الحمد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجاثية ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم براءة ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس أن سورة الكوثر مدنية فهو المعتمد ، واختلف في الفاتحة والرحمن والمطففين واذا زلزلت والعاديات والقدر وأرأيت والإخلاص والمعوذتين وكذا اختلف مما تقدم في الصف والجمعة والتغابن ، وهذا بيان ما نزل بعد الهجرة من الآيات مما في المكي ، فمن ذلك الأعراف : نزل بالمدينة منها ﴿ **واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر** - إلى قوله - **واذ أخذ ربك** ﴾ (2) . يونس : نزل منها بالمدينة ﴿ **فان كنت في شك** ﴾ (3) آيتان وقيل ﴿ **ومنهم من يؤمن به** ﴾ (4) آية ، وقيل من رأس أربعين إلى آخرها مدني . هود : ثلاث آيات ﴿ **فلعلك تارك** (أ) - **أفمن كان على بينة من ربه** (ب) - **وأقم الصلاة**

---

(1) النساء (٤/ ٥٨) .

(2) الأعراف (٧/ ١٦٣) - ١٧٢) .

انظر الطبري (٩/ ٧١) وما بعدها .

(3) يونس (١٠/ ٩٤) .

راجع جامع البيان للطبري (١١/ ١١٦) .

(4) يونس (١٠/ ٤٠) .

طرفي (ج) النهار ﴾ (١) النحل ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا ﴾ (٢) الآية ﴿ وان عاقبتم ﴾ (٣) إلى آخر السورة . الاسراء ﴿ وان كادوا ليستفزونك أ - وقل رب أدخلني ب - واذ قلنا لك ج - ان ربك أحاط بالناس د - ويسألونك عن الروح هـ - قل آمنوا به أو لا تؤمنوا د ﴾ (٤) . الكهف: مكية إلا أولها إلى ﴿ جرزا ﴾ (٥) وآخرها من ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ (٦) مريم : آية السجدة . الحج : من أولها الى ﴿ شديد ﴾ و ﴿ من كان يظن ﴾ و ﴿ ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ﴾ و ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ ، و ﴿ ولولا دفع الله ﴾ . و ﴿ ليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ ، و ﴿ الذين هاجروا ﴾ وما بعدها ، وموضع السجدتين و ﴿ هذان خصمان ﴾ . الفرقان : ﴿ والذين يدعون مع الله إلهاً آخر - إلى - رحيما ﴾ ، الشعراء : آخرها من ﴿ والشعراء يتبعهم ﴾ . القصص : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب - إلى - الجاهلين ﴾ و ﴿ ان الذي فرض عليك القرآن ﴾ . العنكبوت : من أولها إلى ﴿ ويعلم المنافقين ﴾ . لقمان : ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ . ألم تنزيل : ﴿ أفمن كان مؤمناً ﴾ وقيل من ﴿ تتجافى ﴾ . سبأ : ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم ﴾ . الزمر : ﴿ قل يا عبادي - إلى - يشعرون ﴾ . المؤمنون: ﴿ ان الذين يجادلون في آيات الله ﴾ والتي تليها . الشورى : ﴿ أم يقولون أفترى ﴾ و ﴿ هو الذي يقبل التوبة - إلى - شديد ﴾ . الجاثية : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا ﴾ . الأحقاف : ﴿ قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به ﴾ وقوله ﴿ فاصبر ﴾ . ق : ﴿ ولقد خلقنا السماوات - الى - لغوب ﴾ . النجم : ﴿ الذين يجتنبون - إلى أتقى ﴾ .

---

(١) سورة هود (١١/١٢، ١١٤،١١٧).

(٢) النحل (١٦/١١٠).

(٣) النحل (١٦/١٢٦).

(٤) سورة الإسراء.

(٥) الكهف.

(٦) مريم.

الرحمن : ﴿ **يسأله من في السماوات والأرض** ﴾ . الواقعة : ﴿ **وتجعلون رزقكم** ﴾ . ن : من ﴿ **إنا بلوناهم ـ الى ـ يعلمون** ﴾ ومن ﴿ **فاصبر لحكم ربك ـ الى ـ الصالحين** ﴾ . المرسلات : ﴿ **واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون** ﴾ فهذا ما نزل بالمدينة من آيات من سور تقدم نزولها بمكة . وقد بين ذلك حديث ابن عباس عن عثمان قال « كان رسول الله ﷺ كثيراً ما ينزل عليه الآيات فيقول : ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا » . وأما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة فلم أره الا نادراً ، فقد اتفقوا على أن الأنفال مدنية ، لكن قيل ان قوله تعالى ﴿ **واذ يمكر بك الذين كفروا** ﴾ الآية نزلت بمكة ثم نزلت سورة الأنفال بالمدينة ، وهذا غريب جداً . نعم نزل من السور المدنية التي تقدم ذكرها بمكة ثم نزلت سورة الأنفال بعد الهجرة في العمرة والفتح والحج ومواضع متعددة في الغزوات كتبوك وغيرها أشياء كثيرة كلها تسمى المدني اصطلاحاً والله أعلم . الحديث الثاني : حديث ابن مسعود ، تقدم شرحه في تفسير سبحان وفي الانبياء ، والغرض منه هنا أن هذه السور نزلت بمكة . وأنها مرتبة في مصحف ابن مسعود كما هي في مصحف عثمان ، ومع تقديمهن في النزول فهن مؤخرات في ترتيب المصاحف . والمراد بالعتاق وهو بكسر المهملة أنهن من قديم ما نزل. الحديث الثالث : حديث البراء « تعلمت سورة ﴿ **سبح اسم ربك الأعلى** ﴾ [1] قبل أن يقدم النبي ﷺ » هو طرف من حديث تقدم شرحه في أحاديث الهجرة ، والغرض منه أن هذه السورة متقدمة النزول ، وهي في أواخر المصحف مع ذلك . الحديث الرابع : حديث ابن مسعود أيضاً .

قوله (عن شقيق) هو ابن سلمة وهو أبو وائل مشهور بكنيته أكثر من اسمه : وفي رواية أبي داود الطيالسي عن شعبة عن الأعمش « سمعت أبا وائل » أخرجه الترمذي .

---

(١) الأعلى (١/٨٧).

وهي سورة مكية. انظر الفخر الرازي والقرطبي يقول إنها مدنية فراجعه (١٣/٢٠).

قوله (**قال عبدالله**) سيأتي في « باب الترتيل » بلفظ « غدونا على عبدالله » وهو ابن مسعود .

قوله (**لقد تعلمت النظائر**) تقدم شرحه مستوفى في « باب الجمع بين سورتين في الصلاة » من أبواب صفة الصلاة ، وفيه أسماء السور المذكورة ، وأن فيه دلالة على أن تأليف مصحف ابن مسعود على غير تأليف العثماني ، وكان أوله الفاتحة ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ولم يكن على ترتيب النزول ، ويقال ان مصحف علي كان على ترتيب النزول أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير ثم سبح وهكذا إلى آخر المكي ثم المدني والله أعلم . وأما ترتيب المعتاد على ما هو عليه الآن فقال القاضي أبو بكر الباقلاني : يحتمل أن يكون النبي ﷺ هو الذي أمر بترتيبه هكذا ، ويحتمل أن يكون من اجتهاد الصحابة ، ثم رجح الأول مما سيأتي في الباب الذي بعد هذا أنه كان النبي ﷺ يعارض به جبريل في كل سنة . فالذي يظهر أنه عارضه به هكذا على هذا الترتيب ، وبه جزم ابن الأنباري ، وفيه نظر ، بل الذي يظهر أنه كان يعارضه به على ترتيب النزول . نعم ترتيب بعض السور على بعض أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفاً وان كان بعضه من اجتهاد بعض الصحابة ، وقد أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان والحاكم من حديث ابن عباس قال « قلت لعثمان : ما حملكم على أن عمدتم الى الأنفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المبين فقرنتم بهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما في السبع الطوال ؟ فقال عثمان : كان رسول الله ﷺ كثيراً ما ينزل عليه السورة ذات العدد ، فاذا نزل عليه الشيء ـ يعني منها ـ دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا ، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وبراءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بها فظننت أنها منها . فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها اهـ . فهذا يدل على أن ترتيب الآيات في كل سورة كان توقيفاً ، ولما لم يفصح النبي ﷺ بأمر براءة

أضافها عثمان الى الأنفال اجتهاداً منه رضي الله تعالى عنه . ونقل صاحب « الاقناع » أن البسملة لبراءة ثابتة في مصحف ابن مسعود ، قال : ولا يؤخذ بهذا . وكان من علامة ابتداء السورة نزول « بسم الله الرحمن الرحيم » أول ما ينزل شيء منها كما أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من طريق عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كان النبي ﷺ لا يعلم ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم » وفي رواية « فاذا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم علموا أن السورة قد انقضت » ومما يدل على أن ترتيب المصحف كان توقيفاً ما أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي قال « كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف » فذكر الحديث وفيه « فقال لنا رسول الله ﷺ : طرأ عليَّ حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه . قال فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ قلنا : كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا : نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة وثلاث عشرة ، وحزب المفصل من ق حتى نختم » . قلت : فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد النبي ﷺ ، ويحتمل أن الذي كان مرتباً حينئذ حزب المفصل خاصة ، بخلاف ما عداه فيحتمل أن يكون كان فيه تقديم وتأخير كما ثبت من حديث حذيفة « أنه ﷺ قرأ النساء بعد البقرة قبل آل عمران » ، يستفاد من هذا الحديث ـ حديث أوس ـ أن الراجح في المفصل أنه من أول سورة ق إلى آخر القرآن، لكنه يعني على أن الفاتحة لم تعد في الثلث الأول فانه يلزم من عدها أن يكون أول المفصل من الحجرات وبه جزم جماعة من الأئمة وقد نقلنا الاختلاف في تحديده في « باب الجهر بالقراءة في المغرب » من أبواب صفة الصلاة ، والله أعلم .

باب كان جِبريلُ يعرضُ القرآنَ على النبيِّ ﷺ

وقال مَسروقٌ عَن عائشةَ رضي الله عنهما عن فاطمةَ عليها السلامُ

« أسرَّ إليَّ النبيُّ ﷺ أنَّ جِبريلَ كان يُعارِضني بالقرآن كلَّ سنـة ، وإنه عارضني العام مرَّتين ، ولا أُراهُ إلا حَضَرَ أجَلي » .

حدثنا يحيىَ بنُ قَزَعة حدَّثنا إبـراهيمُ بن سعد عن الـزُّهريِّ عن عُبيدالله بن عبدِالله عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال « كان النبيُّ ﷺ أجوَدَ الناس بالخير ، وأجوَدُ ما يكون في شهر رمضان ، لأن جبريلَ كان يَلقاه في كل ليلة في شهر رمضانَ حتى ينسلخَ ، يعرِض عليه رسولُ الله ﷺ القرآن ، فاذا لقيَهُ جبريلُ كان أجوَدَ بالخير من الريح المُرسلة » .

حدثنا خالدُ بنُ يزيدَ حدَّثنا أبو بكر عن أبي حَصين عن ذكوان عن أبي هُريرةَ قال « كان يعرِضُ على النبيِّ ﷺ القرآن كل عام مرَّةً ، فعرض عليه مرَّتين في العام الذي قُبِضَ فيه ، وكان يعتكِفُ في كلِّ عامٍ عشراً ، فاعتكَفَ عِشرين في العام الذي قُبِضَ فيه » .

قوله (**باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ**) بكسر الراء من العرض وهو بفتح العين وسكون الراء أي يقرأ ، والمراد يستعرضه ما أقرأه اياه .

قوله (**وقال مسروق عن عائشة عن فاطمة قالت : أسر إلى النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن**) هذا طرف من حديث وصله بتمامه في علامات النبوة ، وتقدم شرحه في « باب الوفاة النبوية » من آخر المغازي ، وتقدم بيان فائدة المعارضة في الباب الذي قبله . والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع .

قوله (**وانه عارضني**) في رواية السرخسي « واني عارضني » .

قوله (**ابراهيم بن سعد عن الزهري**) تقدم في الصيام من وجه آخر عن ابراهيم بن سعد قال أنبأنا الزهري ، وابراهيم ابن سعد سمع من الزهري ومن صالح بن كيسان عن الزهري ، وروايته على الصفتين تكررت في هذا الكتاب كثيراً وقد تقدمت فوائد حديث ابن عباس هذا في بدء الوحي فنذكر هنا نكتاً مما لم يتقدم .

قوله (**كان النبي ﷺ أجود الناس**) فيه احتراس بليغ لئلا يتخيل من قوله « وأجود ما يكون في رمضان » أن الأجودية خاصة منه برمضان فيه فأثبت له الأجودية المطلقة أولاً ثم عطف عليها زيادة ذلك في رمضان .

قوله (**وأجود ما يكون في رمضان**) تقدم في بدء الوحي من وجه اخر عن الزهري بلفظ « وكان أجود ما يكـون في رمضان » وتقـدم أن المشهور في ضبط أجود أنه بالرفع وأن النصب موجه ، وهذه الرواية مما تؤيد الرفع .

قوله (**لأن جبريل كان يلقاه**) فيه بيان سبب الأجودية المذكورة ، وهي أبين من الرواية التي في بدء الوحي بلفظ « وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل » .

قوله (**في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ**) أي رمضان ، وهذا ظاهر في أنه كان يلقاه كذلك في كل رمضان منذ أنزل عليه القرآن ولا يختـص ذلك برمضانات الهجرة ، وان كان صيام شهر رمضان انما فرض بعد الهجرة لأنه كان يسمى رمضان قبل أن يفرض صيامه .

قوله (**يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن**) هذا عكس ما وقع في الترجمة لأن فيها أن جبريل كان يعرض على النبي ﷺ ، وفي هذا أن النبي ﷺ كان يعرض على جبريل ، وتقدم في بدء الوحي بلفظ « وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » فيحمل على أن كلاً منهما كان يعرض على الآخر ، ويؤيده ما وقع في رواية أبي هريرة آخر أحاديث الباب كما سأوضحه . وفي الحديث إطلاق القرآن على بعضه وعلى معظمه ، لأن أول رمضان من بعد البعثة لم يكن نزل من القرآن إلا بعضه . ثم كذلك كل رمضان بعده ، الى رمضان الأخير فكان قد نزل كله إلا ما تأخر نزوله بعد رمضان المذكور ، وكان في سنة عشر إلى أن مات النبي ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، ومما نزل في تلك المدة قوله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت**

لكم دينكم ﴾[1] فانها نزلت يوم عرفة والنبي ﷺ بها بالاتفاق ، وقد تقدم في هذا الكتاب . وكأن الذي نزل في تلك الأيام لما كان قليلاً بالنسبة لما تقدم اغتفر أمر ممارضته ، فيستفاد من ذلك أن القرآن يطلق على البعض مجازاً ، ومن ثم لا يحنث من حلف ليقرأن القرآن فقرأ بعضه ، الا ان قصد الجميع . واختلف في العرضة الأخيرة هل كانت بجميع الأحرف المأذون في قراءتها أو بحرف واحد منها ؟ وعلى الثاني فهل هو الحرف الذي جمع عليه عثمان جميع الناس أو غيره ؟ وقد روى أحمد وابن أبي داود والطبري من طريق عبيدة بن عمرو السلماني « ان الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق الغرضة الأخيرة » ومن طريق محمد بن سيرين قال « كان جبريل يعارض النبي ﷺ بالقرآن ـ الحديث نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره ـ : فيرون أن قراءتنا أحدث القراءات عهداً بالعرضة الأخيرة » . وعند الحاكم نحوه من حديث سمرة واسناده حسن ، وقد صححه هو ولفظه « عرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات ، ويقولون ان قراءتنا هذه هي العرضة الأخيرة » ومن طريق مجاهد « عن ابن عباس قال : أي القراءتين ترون كان آخر القراءة ؟ قالوا : قراءة زيد بن ثابت ، فقال : لا ، ان رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن كل سنة على جبريل ، فلما كان في السنة التي قبض فيها عرضه عليه مرتين وكانت قراءة ابن مسعود آخرهما » وهذا يغاير حديث سمرة ومن وافقه . وعند مسدد في مسنده من طريق ابراهيم النخعي « ان ابن عباس سمع رجلاً يقول : الحرف الأول ، فقال : ما الحرف الأول ؟ قال ان عمر بعث ابن مسعود الى الكوفة معلماً فأخذوا بقراءته فغير عثمان القراءة ، فهم يدعون قراءة ابن مسعود الحرف الأول ، فقال ابن عباس : انه لآخر حرف عرض به النبي ﷺ على جبريل » وأخرج النسائي من طريق أبي ظبيان قال « قال لي ابن

---

(1) المائدة (٥/٣).

راجع أسباب النزول للسيوطي ص ١٠٠ ط. مكتبة نصير.

عباس : أي القراءتين تقرأ ؟ قلت : القراءة الأولى قراءة ابن أم عبد - يعني عبدالله بن مسعود - قال : بل هي الأخيرة ، ان رسول الله ﷺ كان يعرض على جبريل - الحديث وفي آخره - فحضر ذلك ابن مسعود فعلم ما نسخ من ذلك وما بدل » واسناده صحيح ، ويمكن الجمع بين القولين بأن تكون العرضتان الأخيرتان وقعتا بالحرفين المذكورين ، فيصح اطلاق الآخرية على كل منهما .

قوله (أجود بالخير من الريح المرسلة) فيه جواز المبالغة في التشبيه ، وجواز تشبيه المعنوي بالمحسوس ليقرب لفهم سامعه ، وذلك أنه أثبت له أولى وصف الأجودية ، ثم أراد أن يصفه بأزيد من ذلك فشبه جوده بالريح المرسلة ، بل جعله أبلغ في ذلك منها ، لأن الريح قد تسكن . وفيه الاحتراس لأن الريح منها العقيم الضارة ومنها المبشرة بالخير فوصفها بالمرسلة ليعين الثانية ، وأشار الى قوله تعالى ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً ﴾ [(١)] ﴿ والله الذي أرسل الرياح ﴾ [(٢)] ونحو ذلك ، فالريح المرسلة تستمر مدة ارسالها ، وكذا كان عمله ﷺ في رمضان ديمة لا ينقطع ، وفيه استعمال أفعل التفضيل في الاسناد الحقيقي والمجازي ، لأن الجود من النبي ﷺ حقيقة ومن الريح مجاز فكأنه استعار للريح جوداً باعتبار مجيئها بالخير فأنزلها منزلة من جاد ، وفي تقديم معمول أجود على المفضل عليه نكتة لطيفة ، وهي أنه لو أخره لظن تعلقه بالمرسلة . وهذا وان كان لا يتغير به المعنى المراد بالوصف من الأجودية الا أنه تفوت فيه المبالغة لأن المراد وصفه بزيادة الأجودية على الريح المرسلة مطلقاً . وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق تعظيم شهر رمضان لاختصاصه بابتداء نزول القرآن فيه ، ثم معارضته ما نزل منه فيه ، ويلزم من ذلك كثرة نزول جبريل فيه . وفي كثرة

---

(١) في الأصل (مبشرات) والتصحيح من سورة الأعراف (٥٢/٧) وأما (مبشرات) فآية أخرى في سورة الروم (٤٦/٣٠) .

(٢) فاطر (٩/٣٥) .

انظر تفسير أبي السعود (٢٣٩/٤) .

نزوله من توارد الخيرات والبركات ما لا يحصى ، ويستفاد منه أن فضل الزمان انما يحصل بزيادة العبادة . وفيه أن مداومة التلاوة توجب زيادة الخير . وفيه استحباب تكثير العبادة في آخر العمر ، ومذاكرة الفاضل بالخير والعلم وان كان هو لا يخفى عليه ذلك لزيادة التذكرة والاتعاظ . وفيه أن ليل رمضان أفضل من نهاره ، وأن المقصود من التلاوة الحضور والفهم لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية ، ويحتمل أنه ﷺ كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان أجزاء فيقرأ كل ليلة جزءاً في جزء من الليلة ، والسبب في ذلك ما كان يشتغل به في كل ليلة من سوى ذلك من تهجد بالصلاة ومن راحة بدن ومن تعاهد أهل ، ولعله كان يعيد ذلك الجزء مراراً بحسب تعدد الحروف المأذون في قراءتها ولتستوعب بركة القرآن جميع الشهر ، ولولا التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة وفي السنة الأخيرة عرضه مرتين لجاز أنه كان يعرض جميع ما نزل عليه كل ليلة ثم يعيده في بقية الليالي . وقد أخرج أبو عبيد من طريق داود بن أبي هند قال : قلت للشعبي : قوله تعالى **﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾** [1] . أما كان ينزل عليه في سائر السنة ؟ قال : بلى . ولكن جبريل كان يعارض مع النبي ﷺ في رمضان ما أنزل الله فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء . ففي هذا اشارة الى الحكمة في التقسيط الذي أشرت اليه لتفصيل ما ذكره من المحكم والمنسوخ . ويؤيده أيضاً الرواية الماضية في بدء الخلق بلفظ « فيدارسه القرآن » فان ظاهره أن كلا منهما كان يقرأ على الآخر ، وهي موافقة لقوله « يعارضه » فيستدعي ذلك زماناً زائداً على ما لو قرأ الواحد ، ولا يعارض ذلك قوله تعالى **﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾** [2] اذا قلنا أن « لا » نافية كما هو المشهور

---

(١) البقرة/ (٢/ ٨٥).

(٢) الأعلى (٨٧/ ٦).

راجع مختصر ابن كثير (٣) ٦٣٠ بتصرف.

وقول الأكثر ، لأن المعنى أنه إذا أقرأه فلا ينسى ما أقرأه ، ومن جملة الاقراء مدارسة جبريل ، أو المراد أن المنفي بقوله ﴿ فلا تنسى ﴾[1] النسيان الذي لا ذكر بعده لا النسيان الذي يعقبه الذكر في الحال حتى لو قدر أنه نسي شيئاً فانه يذكره إياه في الحال ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في « باب نسيان القرآن » ان شاء الله تعالى . وقد تقدمت بقية فوائد حديث ابن عباس في بدء الوحي .

قوله (حدثنا خالد بن يزيد) هو الكاهلي ، وأبو بكر هو ابن عياش بالتحتانية والمعجمة وأبو حصين بفتح أوله عثمان بن عاصم ، وذكوان هو أبو صالح السمان .

قوله (كان يعرض على النبي ﷺ) كذا لهم بضم أوله على البناء للمجهول ، وفي بعضها بفتح أوله بحذف الفاعل ، فالمحذوف هو جبريل صرح به اسرائيل في روايته عن أبي حصين أخرجه الاسماعيلي ولفظه « كان جبريل يعرض على النبي ﷺ القرآن في كل رمضان » وإلى هذه الرواية أشار المصنف في الترجمة .

قوله (القرآن كل عام مرة) سقط لفظ « القرآن » لغير الكشميهني ، زاد اسرائيل عند الاسماعيلي « فيصبح وهو أجود بالخير من الريح المرسلة وهذه الزيادة غريبة في حديث أبي هريرة ، وانما هي محفوظة من حديث ابن عباس .

قوله (فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه) في رواية اسرائيل « عرضتين » وقد تقدم ذكر الحكمة في تكرار العرض في السنة الأخيرة ، ويحتمل أيضاً أن يكون السر في ذلك أن رمضان من السنة الأولى لم يقع فيه مدارسة لوقوع ابتداء النزول في رمضان ، ثم فتر الوحي ثم

قال الإمام ابن كثير رحمه الله ـ: هذا إخبار من الله سبحانه وتعالى ووعد لرسوله لا بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها.

راجع مختصر ابن كثير (٣/ ٦٣٠) بتصرف.

تتابع فوقعت المدارسة في السنة الأخيرة مرتين ليستوي عدد السنين والعرض .

قوله (وكان يعتكف في كل عام عشراً فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه) ظاهره أنه اعتكف عشرين يوماً من رمضان وهو مناسب لفعل جبريل حيث ضاعف عرض القرآن في تلك السنة ، ويحتمل أن يكون السبب ما تقدم في الاعتكاف أنه ﷺ كان يعتكف عشراً فسافر عاماً فلم يعتكف فاعتكف من قابل عشرين يوماً ، وهذا انما يتأتى في سفر وقع في شهر رمضان « وكان رمضان من سنة تسع دخل وهو ﷺ في غزوة تبوك ، وهذا بخلاف القصة المتقدمة في كتاب الصيام أنه شرع في الاعتكاف في أول العشر الأخير فلما رأى ما صنع أزواجه من ضرب الأخبية تركه ثم اعتكف عشراً في شوال ، ويحتمل اتحاد القصة ، ويحتمل أيضاً أن تكون القصة التي في حديث الباب هي التي أوردها مسلم وأصلها عند البخاري من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله ﷺ يجاور العشر التي في وسط الشهر ، فاذا استقبل احدى وعشرين رجع ، فأقام في شهر جاور فيه تلك الليلة التي كان يرجع فيها ثم قال : اني كنت أجاور هذه العشر الوسط ثم بدا لي أن أجاور العشر الأواخر ، فجاور العشر الأخير » الحديث ، ليكون المراد بالعشرين العشر الأوسط والعشر الأخير .

باب القراء من أصحاب النبيِّ ﷺ

حدثنا حفصُ بن عمرَ حدَّثنا شعبةُ عن عَمرٍو عن ابراهيمَ عن مسروقٍ « ذكر عبدُالله بن عمرو عبدَالله بن مسعود فقال : لا أزالُ أحِبه ، سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : خُذوا القرآنَ من أربعة ، من عبدِالله ابن مسعود وسالم ومُعاذ وأبيّ بن كعب » .

حدثنا عمرُ بن حفص حدَّثنا أبي حدَّثنا الأعمش حدَّثنا شقيق بنُ سلمةَ قال « خَطَبنا عبدُالله ابن مسعود فقال : واللهِ لقد أخذْتُ من في

رسولِ الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة ، واللهِ لقد عَلم أصحاب النبي ﷺ أني من أعْلَمهم بكتاب الله ، وما أنا بخَيرهم . قال شقيق فجلَسْت في الحِلق أسمعُ ما يقولون فما سمعتُ رادّاً يقول غيرَ ذلك » .

حدثنا محمدُ بن كثير أخبرنا سفيانُ عنِ الأعمش عنِ ابراهيمَ عن عَلقمةَ قال « كنا بحمص ، فقرأ ابنُ مسعودٍ سورةَ يوسُفَ ، فقال رجل ما هكذا أنزِلت ، قرأْتُ على رسولِ الله ﷺ فقال : أحسَنت ، ووَجَدَ منه رِيحَ الخمر فقال : أتَجمع أن تُكذِّبَ بكتاب الله وتشربَ الخمر ؟ فضربَهُ الحَدَّ » .

حدثنا عمرُ بن حفص حدثَنا أبي حدَّثنا الأعمشُ حدثَنا مُسْلِمٌ عن مسروقٍ قال « قال عبد اللهِ رضي الله عنه : واللهِ الذي لا إلهَ غيرهُ ، ما أنزِلَت سورةٌ من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلَت ، ولا أنزلت آيةٌ من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمَن أنزِلت ، ولو أعلمُ أحداً أعلم منِّي بكتاب الله تَبلغُهُ الإبلُ لركِبت إليه » .

حدثنا حفصُ بن عُمر حدَّثنا همامٌ حدَّثنا قتادةُ قال « سألت أنس بنَ مالِكٍ رضي الله عنه : من جمع القرآنَ على عهدِ النبي ﷺ ؟ قال : أربعَةٌ كلُّهم من الأنصار أبيُّ بن كعب ، ومُعاذ بن جَبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد » . تابَعه الفضلُ عن حُسَين بن واقد عن ثُمامةَ عن أنس .

حدثنا مُعَلَّى بن أسد حدَّثنا عبدُالله بن المثنى حدَّثني ثابتٌ البُنانيُّ وثمامَةُ عن أنس قال : « مات النبي ﷺ ولم يجمعِ القرآنَ غيرُ أربعةٍ : أبو الدرداء ، ومُعاذُ بن جَبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قال : ونحنُ ورثناه » .

حدثنا صدَقَة بن الفضلِ أخبرَنا يحيى عن سفيانَ عن حَبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « قال عمر : أبيٌّ أقرؤنا ، وإنّا لنَدَع من لحنِ أبي وأبيٌّ يقولُ أخذتهُ مِن في رسُول الله ﷺ فلا أتركه

لشيء ، قال الله تعالى : ﴿ ما نَنسخْ مِن آيةٍ أو ننسها نأتِ بخيرٍ منها أو مِثلِها ﴾ [1] .

قوله (**باب القراء من أصحاب رسول الله ﷺ**) أي الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه ، وهذا اللفظ كان في عرف السلف أيضاً لمن تفقه في القرآن . وذكر فيه ستة أحاديث : الأول عن عمرو هو ابن مرة ، وقد نسبه المصنف في المناقب من هذا الوجه ، وذهل الكرماني فقال : هو عمرو بن عبدالله أبو اسحاق السبيعي ، وليس كما قال .

قوله (**عن مسروق**) جاء عن ابراهيم وهو النخعي فيه شيخ آخر أخرجه الحاكم من طريق أبي سعيد المؤدب عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله ، وهو مقلوب فان المحفوظ في هذا عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق كما تقدم في المناقب ، ويحتمل أن يكون إبراهيم حمله عن شيخين والأعمش حمله عن شيخين .

قوله (**خذوا القرآن من أربعة**) أي تعلموه منهم ، والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبدأ بهما واثنان من الأنصار ، وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ، ومعاذ هو ابن جبل . وقد تقدم هذا الحديث في مناقب سالم مولى أبي حذيفة من هذا الوجه وفي أوله « ذكر عبدالله بن مسعود عند عبدالله بن عمرو فقال : ذاك رجل لا أزال أحبه بعدما سمعت رسول الله ﷺ يقول : خذوا القرآن من أربعة فبدأ به » فذكر حديث الباب . ويستفاد منه محبة من يكون ماهراً في القرآن ، وأن البداءة بالرجل في الذكر على غيره في أمر اشترك فيه مع غيره يدل على تقدمه فيه ، وتقدم بقية شرحه هناك . وقال الكرماني : يحتمل أنه ﷺ أراد

---

(1) البقرة (٢/١٠٦).

ومن قرأ الآية (أو ننسأها) بالهمز أراد: نؤخرها فلا ننسخها إلى مدة، ومنه النسيئة في البيع، إنما هو البيع في التأخير.

راجع أيضاً البحر المحيط لأبي حيان (١/٣٣٤) وغريب القرآن ص ٦١.

الإعلام بما يكون بعده ، أي أن هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك ، وتعقب بأنهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف المذكورين ، وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة بعد النبي ﷺ في وقعة اليمامة ، ومات معاذ في خلافة عمر ، ومات أبيّ وابن مسعود في خلافة عثمان ، وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت اليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زماناً طويلاً ، فالظاهر أنه أمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن ، بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد منهم جماعة من الصحابة ، وقد تقدم في غزوة بئر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلاً . الحديث الثاني .

قوله (**حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي**) كذا للأكثر ، وحكى الجياني أنه وقع في رواية الأصيلي عن الجرجاني « حدثنا حفص بن عمر حدثنا أبي » وهو خطأ مقلوب ، وليس لحفص بن عمر أب يروي عنه في الصحيح ، وإنما هو عمر ابن حفص بن غياث بالغين المعجمة والتحتانية والمثلثة ، وكان أبوه قاضي الكوفة ، وقد أخرج أبو نعيم الحديث المذكور في « المستخرج » من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص بن غياث ونسبه ثم قال : أخرجه البخاري عن عمر بن حفص .

قوله (**حدثنا شقيق بن سلمة**) في رواية مسلم والنسائي جميعاً عن اسحاق عن عبدة عن الأعمش عن أبي وائل وهو شقيق المذكور ، وجاء عن الأعمش فيه شيخ آخر أخرجه النسائي عن الحسن بن اسماعيل عن عبدة ابن سليمان عنه عن أبي اسحاق عن هبيرة بن يريم عن ابن مسعود ، فان كان محفوظاً احتمل أن يكون للأعمش فيه طريقان ، والا فاسحاق وهو ابن راهويه أتقن من الحسن بن اسماعيل ، مع أن المحفوظ عن أبي اسحاق فيه ما أخرجه أحمد وابن أبي داود من طريق الثوري واسرائيل وغيرهما عن أبي اسحاق عن خمير بالخاء المعجمة مصغر عن ابن مسعود ، فحصل الشذوذ في رواية الحسن بن اسماعيل في موضعين .

قوله (**خطبنا عبدالله بن مسعود فقال : والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة**) زاد عاصم عن بدر عن عبدالله « وأخذت بقية القرآن عن أصحابه » وعند إسحاق بن راهويه في روايته المذكورة في أوله ﴿ **من يغلل يأت بما غل يوم القيامة** ﴾ [1] ثم قال : على قراءة من تأمرونني أن أقرأ وقد قرأت على رسول الله ﷺ ؟ فذكر الحديث . وفي رواية النسائي وأبي عوانة وابن أبي داود من طريق ابن شهاب عن الأعمش عن أبي وائل قال « خطبنا عبدالله بن مسعود على المنبر فقال ﴿ **ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة** ﴾ [1] غلوا مصاحفكم ، وكيف تأمرونني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت وقد قرأت من في رسول الله ﷺ مثله » وفي رواية خمير بن ملك المذكورة بيان السبب في قول ابن مسعود هذا ولفظه « لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك عبدالله بن مسعود فقال من استطاع ـ وقال في آخره ـ أفاترك ما أخذت من في رسول الله ﷺ » وفي رواية له فقال « اني غال مصحفي ، فمن استطاع أن يغل مصحفه فليفعل » وعند الحاكم من طريق أبي ميسرة قال « رحت فاذا أنا بالأشعري وحذيفة وابن مسعود ، فقال ابن مسعود : والله لا أدفعه ـ يعني مصحفه ـ اقرأني رسول الله ﷺ » فذكره .

قوله (**والله لقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله**) وقع في رواية عبدة وأبي شهاب جميعاً عن الأعمش « أني أعلمهم بكتاب الله » بحذف « من » وزاد « ولو أعلم أن أحداً أعلم مني لرحلت

---

(1) آل عمران (٣/١٦١).

معناه قول النبي ﷺ « لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة على عنقه شاة لها ثغاء، لا أعرفن كذا، لا أعرفن كذا، فيقول: يا محمد، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد بلغت» .

انظر الطبري وهامشه (٧/٣٥٦ ـ ٣٦٤).

والدر المنثور للسيوطي (٢/٩١، ٩٢).

ويقول الفراء في معاني القرآن (١/٢٤٦): ـ من قرأ (يُغَلّ) أراد (يُخوّن) ولو كان المراد هذا المعنى لقيل يغلّل كما يقال: يفسق ويخون ويفجر. أ هـ.

اليه » وهذا لا ينفي اثبات « من » فانه نفى الأغلبية ولم ينف المساواة ، وسيأتي مزيد لذلك في الحديث الرابع .

قوله (**وما أنا بخيرهم**) يستفاد منه أن الزيادة في صفة من صفات الفضل لا تقتضي الأفضلية المطلقة ، فالأعلمية بكتاب الله لا تستلزم الأعلمية المطلقة ، بل يحتمل أن يكون غيره أعلم منه بعلوم أخرى فلهذا قال « وما أنا بخيرهم » وسيأتي في هذا بحث في « باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ان شاء الله تعالى .

قوله (**قال شقيق**) أي بالاسناد المذكور : (**فجلست في الحلق**) بفتح المهملة واللام (**فما سمعت راداً يقول غير ذلك**) يعني لم يسمع من يخالف ابن مسعود يقول غير ذلك ، أو المراد من يرد قوله ذلك . ووقع في رواية مسلم « قال شقيق فجلست في حلق أصحاب محمد ﷺ فما سمعت أحداً يرد ذلك ولا يعيبه . وفي رواية أبي شهاب « فلما نزل عن المنبر جلست في الحلق فما أحد ينكر ما قال » وهذا يخصص عموم قوله « أصحاب محمد ﷺ » بمن كان منهم بالكوفة ولا يعارض ذلك ما أخرجه ابن أبي داود من طريق الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن عبدالله بن مسعود فذكر نحو حديث الباب وفيه « قال الزهري : فبلغني أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال من أصحاب رسول الله ﷺ » لأنه محمول على أن الذين كرهوا ذلك من غير الصحابة الذين شاهدهم شقيق بالكوفة ، ويحتمل اختلاف الجهة ، فالذي نفى شقيق أن أحا رده أو عابه وصف ابن مسعود بأنه أعلمهم بالقرآن ، والذي اثبته الزهري ما يتعلق بأمره بغل المصاحف ، وكأن مراد ابن مسعود بغل المصاحف كتمها واخفاؤها لئلا تخرج فتعدم وكأن ابن مسعود رأى خلاف ما رأى عثمان ومن وافقه في الاقتصار على قراءة واحدة والغاء ما عدا ذلك . أو كان لا ينكر الاقتصار لما في عدمه من الاختلاف ، بل كان يريد أن تكون قراءته هي التي يعول عليها دون غيرها لما له من المزية في ذلك مما ليس لغيره كما يؤخذ ذلك من ظاهر كلامه ، فلما فاته ذلك ورأى أن الاقتصار على قراءة زيد ترجيح

بغير مرجح عنده اختار استمرار القراءة على ما كانت عليه ، على أن ابن أبي داود ترجم « باب رضي ابن مسعود بعد ذلك بما صنع عثمان » لكن لم يورد ما يصرح بمطابقة ما ترجم به . الحديث الثالث ، .

قوله (**كنا بحمص فقرأ ابن مسعود سورة يوسف**) هذا ظاهر وأن علقمة حضر القصة ، وكذا أخرجه الاسماعيلي عن أبي خليفة عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه ، وأخرجه أبو نعيم من طريق يوسف القاضي عن محمد بن كثير فقال فيه « عن علقمة قال : كان عبدالله بحمص » وقد أخرجه مسلم من طريق جرير عن الأعمش ولفظه « عن عبدالله بن مسعود قال : كنت بحمص ، فقرأت » فذكر الحديث ، وهذا يقتضي أن علقمة لم يحضر القصة وانما نقلها عن ابن مسعود ، وكذا أخرجه أبو عوانة من طرق عن الأعمش ولفظه « كنت جالساً بحمص » وعند أحمد عن أبي معاوية عن الأعمش قال « عن عبدالله أنه قرأ سورة يوسف » ورواية أبي معاوية عند مسلم لكن أحال بها .

قوله (**فقال رجل ما هكذا أنزلت**) لم أقف على اسمه ، وقد قيل انه نهيك بن سنان الذي تقدمت له مع ابن مسعود في القرآن قصة غير هذه ، لكن لم أر ذلك صريحاً . وفي رواية مسلم « فقال لي بعض القوم : اقرأ علينا » فقرأت عليهم سورة يوسف ، فقال رجل من القوم : ما هكذا أنزلت » فان كان السائل هو القائل والا ففيه مبهم آخر .

قوله (**فقال قرأت على رسول الله ﷺ**) في رواية مسلم « فقلت ويحك ، والله لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ » .

قوله (**ووجد منه ريح الخمر**) هي جملة حالية ، ووقع في رواية مسلم « فبينما أنا أكلمه اذ وجدت منه ريح الخمر » .

قوله (**فضربه الحد**) في رواية مسلم « فقلت لا تبرح حتى أجلدك ، قال فجلدته الحد » قال النووي : هذا محمول على أن ابن مسعود كان له ولاية اقامة الحدود نيابة عن الامام ، إما عموماً وإما خصوصاً ، وعلى أن الرجل اعترف بشربها بلا عذر والا فلا يجب الحد بمجرد ريحها . وعلى

أن التكذيب كان بانكار بعضه جاملاً ، اذ لو كذب به حقيقة لكفر ، فقد أجمعوا على أن من جحد حرفاً مجمعاً عليه من القرآن كفر اهـ .
والاحتمال الأول جيد ، ويحتمل أيضاً أن يكون قوله « فضربه الحد » أي رفعه إلى الأمير فضربه فأسند الضرب الى نفسه مجازاً لكونه كان سبباً فيه ، وقال القرطبي : انما أقام عليه الحد لأنه جعل له ذلك من له الولاية ، أو لأنه رأى أنه قام عن الإمام بواجب ، أو لأنه كان ذلك في زمان ولايته الكوفة فانه وليها في زمن عمر وصدرا من خلافة عثمان انتهى ، والاحتمال الثاني موجه . وفي الأخير غفلة عما في أول الخبر أن ذلك كان بحمص ، ولم يلها ابن مسعود وانما دخلها غازياً وكان ذلك في خلافة عمر . وأما الجواب الثاني عن الرائحة فيرده النقل عن ابن مسعود أنه كان يرى وجوب الحد بمجرد وجود الرائحة ، وقد وقع مثل ذلك لعثمان في قصة الوليد بن عقبة ، ووقع عند الاسماعيلي اثر هذا الحديث النقل عن علي أنه أنكر على ابن مسعود جلده الرجل بالرائحة وحدها اذ لم يقر ولم يشهد عليه .
وقال القرطبي : في الحديث حجة على من يمنع وجوب الحد بالرائحة كالحنفية وقد قال به مالك وأصحابه وجماعة من أهل الحجاز . قلت : والمسألة خلافية شهيرة ، والمانع أن يقول : اذا احتمل أن يكون أقر سقط الاستدلال بذلك ، ولما حكى الموفق في « المغني » الخلاف في وجوب الحد بمجرد الرائحة اختار أن لا يحد بالرائحة وحدها بل لا بد معها من قرينة كأن يوجد سكران أو يتقيأها ، ونحوه أن يوجد جماعة شهروا بالفسق ويوجد معهم خمر ويوجد من أحدهم رائحة الخمر ، وحكى ابن المنذر عن بعض السلف أن الذي يجب عليه الحد بمجرد الرائحة من يكون مشهوراً بادمان شرب الخمر ، وقيل بنحو هذا التفصيل فيمن شك وهو في الصلاة هل خرج منه ريح أو لا فان قارن ذلك وجود رائحة دل ذلك على وجود الحدث فيتوضأ وان كان في الصلاة فلينصرف ، ويحمل ما ورد من ترك الوضوء مع الشك على ما اذا تجرد الظن عن القرينة ، وسيكون لنا عودة الى هذه المسألة في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى . وأما الجواب عن

الثالث فجيد أيضاً ، لكن يحتمل أن يكون ابن مسعود كان لا يرى بمؤاخذة السكران بما يصدر منه من الكلام في حال سكره . وقال القرطبي : يحتمل أن يكون الرجل كذب ابن مسعود ولم يكذب بالقرآن ، وهو الذي يظهر من قوله « ما هكذا أنزلت » فان ظاهره أنه أثبت انزالها ونفى الكيفية التي أوردها ابن مسعود ، وقال الرجل ذلك اما جهلاً منه أو قلة حفظ أو عدم تثبت بعثه عليه السكر ، وسيأتي مزيد بحث في ذلك في كتاب الطلاق ان شاء الله تعالى . الحديث الرابع .

قوله (حدثنا مسلم) هو أبو الضحى الكوفي ، وقع كذلك في رواية أبي حمزة عن الأعمش عند الاسماعيلي ، وفي طبقة مسلم هذا رجلان من أهل الكوفة يقال لكل منهما مسلم أحدهما يقال له الأعور والآخر يقال له البطين ، فالأول هو مسلم بن كيسان والثاني مسلم بن عمران ، ولم أر لواحد منهما رواية عن مسروق فاذ أطلق مسلم عن مسروق عرف أنه هو أبو الضحى، ولو اشتركوا في أن الأعمش روى عن الثلاثة .

قوله (قال عبدالله) في رواية قطبة عن الأعمش عند مسلم « عن عبدالله بن مسعود » .

قوله (والله) في رواية جرير عن الأعمش عند ابن أبي داود « قال عبدالله لما صنع بالمصاحف ما صنع : والله الخ » .

قوله (فيمن أنزلت) في رواية الكشميهني « فيما أنزلت » ومثله في رواية قطبة وجرير .

قوله (ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الابل) في رواية الكشميهني « تبلغنيه » وهي رواية جرير .

قوله (لركبت اليه) تقدم في الحديث الثاني بلفظ « لرحلت اليه » ولأبي عبيدة من طريق ابن سيرين « نبئت أن ابن مسعود قال : لو أعلم أحداً تبلغنيه الابل أحدث عهداً بالعرضة الأخيرة مني لأتيته ـ أو قال ـ لتكلفت أن آتيه » وكأنه احترز بقوله تبلغنيه الابل عمن لا يصل اليه على الرواحل إما لكونه كان لا يركب البحر فقيد بالبر أو لأنه كان جازماً بأنه لا

أحد يفوقه في ذلك من البشر فاحترز عن سكان السماء .وفي الحديث جواز ذكر الانسان نفسه بما فيه من الفضيلة بقدر الحاجة ، ويحمل ما ورد من ذم ذلك على من وقع ذلك منه فخراً أو إعجاباً. الحديث الخامس حديث أنس ، ذكره من وجهين .

قوله (**سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ ؟ قال : أربعة كلهم من الأنصار**) في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في أول الحديث « افتخر الحيان الأوس والخزرج ، فقال الأوس : منا أربعة : من اهتز له العرش سعد بن معاذ ، ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ، ومن حمته الدبر عاصم بن ثابت . فقال الخزرج : منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم » فذكرهم .

قوله (وأبو زيد) تقدم في مناقب زيد بن ثابت من طريق شعبة عن قتادة « قلت لأنس : من أبو زيد؟ قال : أحد عمومتي » وتقدم بيان الاختلاف في اسم أبي زيد هناك وجوزت هناك أن لا يكون لقول أنس « أربعة » مفهوم ، لكن رواية سعيد التي ذكرتها الآن من عند الطبري صريحة في الحصر ، وسعيد ثبت في قتادة . ويحتمل مع ذلك أن مراد أنس « لم يجمعه غيرهم » أي من الأوس بقرينة المفاخرة المذكورة ، ولم يرد نفي ذلك عن المهاجرين ، ثم في رواية سعيد أن ذلك من قول الخزرج ، ولم يفصح باسم قائل ذلك ، لكن لما أورده أنس ولم يتعقبه كان كأنه قائل به ولا سيما وهو من الخزرج . وقد أجاب القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره عن حديث أنس هذا بأجوبة : أحدها أنه لا مفهوم له ، فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه . ثانيها المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها الا أولئك . ثالثها لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ الا أولئك ، وهو قريب من الثاني ، رابعها أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله ﷺ لا بواسطة ، بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة . خامسها أنهم تصدوا لالقائه وتعليمه فاشتهروا به ،

وخفي حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه ، وليس الأمر في نفس الأمر كذلك ، أو يكون السبب في خفائهم أنهم خافوا غائلة الرياء والعجب ، وأمن ذلك من أظهره . سادسها المراد بـالجمع الكتابة ، فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظاً عن ظهر قلب ، وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب . سابعها المراد أن أحداً لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله ﷺ إلا أولئك ، بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لأن أحداً منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله ﷺ حين نزلت آخر آية منه ، فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها ، وان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع البين . ثامنها أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه . وقد أخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهرية « أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال : ان ابني جمع القرآن ، فقال : اللهم غفراً ، انما جمع القرآن من سمع له وأطاع » وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الأخير وقد أومأت قبل هذا الى احتمال آخر ، وهو أن المراد اثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط ، فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين ومن جاء بعدهم ، ويحتمل أن يقال : إنما اقتصر عليهم أنس لتعلق غرضه بهم ، ولا يخفى بعده . والذي يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله ﷺ ، فقد تقدم في المبعث أنه بنى مسجداً بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن ، وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك ، وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن من النبي ﷺ وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة كما تقدم في الهجرة أنه ﷺ كان يأتيهم بكرة وعشية . وقد صحح مسلم حديث « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله » وتقدمت الاشارة إليه ، وتقدم أنه ﷺ أمر أبا بكر أن يؤم في مكانه لما مرض فيدل على أنه كان أقرأهم ، وتقدم عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي ﷺ ، وأخرج النسائي باسناد صحيح عن

عبدالله ابن عمر قال « جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة ، فبلغ النبي ﷺ فقال : اقرأه في شهر » الحديث ، وأصله في الصحيح وتقدم في الحديث الذي مضى ذكر ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وكل هؤلاء من المهاجرين ، وقد ذكر أبو عبيد القراء من أصحاب النبي ﷺ فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعداً وابن مسعود وحذيفة وسالماً وأبا هريرة وعبدالله بن السائب والعبادلة ، ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ، ولكن بعض هؤلاء إنما أكمله بعد النبي ﷺ فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس ، وعد ابن أبي داود في « كتاب الشريعة » من المهاجرين أيضاً تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر « ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذاً الذي يكنى أبا حليمة ومجمع ابن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وغيرهم ، وصرح بأن بعضهم انما جمعه بعد النبي ﷺ . وممن جمعه أيضاً أبو موسى الأشعري ذكره أبو عمرو الداني ، وعد بعض المتأخرين من القراء عمرو بن العاص وسعد بن عباد وأم ورقة .

قوله (**تابعه الفضل بن موسى عن حسين بن واقد عن ثمامة عن أنس**) هذا التعليق وصله اسحاق بن راهويه في مسنده عن الفضل بن موسى به ، ثم أخرجه المصنف من طريق عبدالله بن المثنى « حدثني ثابت البناني وثمامة عن أنس قال مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة » فذكر الحديث ، فخالف رواية قتادة من وجهين : أحدهما التصريح بصيغة الحصر في الأربعة ، ثانيهما ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب . فأما الأول فقد تقدم الجواب عنه من عدة أوجه ، وقد استنكره جماعة من الأئمة . قال المازري : لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه ، والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد ، وهذا لا يتم الا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهد النبي ﷺ ، وهذا في غاية البعد في العادة ، واذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك . قال وقد

تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ، ولا متمسك لهم فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره . سلمناه ، ولكن من أين لهم أن الواقع في نفس الأمر كذلك ؟ سلمناه ، لكن لا يلزم من كون كل واحد من الجم الغفير لم يحفظه كله ان لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير ، وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه ، بل اذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى ، واستدل القرطبي على ذلك ببعض ما تقدم من أنه قتل يوم اليمامة سبعون من القراء ، وقتل في عهد النبي ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد ، قال : وانما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم ، أو لكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم . وأما الوجه الثاني من المخالفة فقال الاسماعيلي : هذان الحديثان مختلفان ، ولا يجوزان في الصحيح مع تباينهما . بل الصحيح أحدهما . وجزم البيهقي بأن ذكر أبي الدرداء وهم والصواب أبي بن كعب . وقال الداودي : لا أرى ذكر أبي الدرداء محفوظاً . قلت : وقد أشار البخاري الى عدم الترجيح باستواء الطرفين ، فطريق قتادة على شرطه وقد وافقه عليها ثمامة في احدى الروايتين عنه ، وطريق ثابت ايضاً على شرطه وقد وافقه عليها أيضاً ثمامة في الرواية الأخرى ، لكن مخرج الرواية عن ثابت وثمامة بموافقته ، وقد وقع عن عبدالله بن المثنى وفيه مقال وان كان عند البخاري مقبولاً لكن لا تعادل روايته رواية قتادة ، ويرجح رواية قتادة حديث عمر في ذكر أبي بن كعب وهو خاتمة أحاديث الباب ، ولعل البخاري أشار باخراجه الى ذلك لتصريح عمر بترجيحه في القراءة على غيره ، ويحتمل أن يكون أنس حدث بهذا الحديث في وقتين فذكره مرة أبي بن كعب ومرة بدله أبا الدرداء ، وقد روى ابن أبي داود من طريق محمد بن كعب القرظي قال « جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب الأنصاري » واسناده حسن مع ارساله ، وهو شاهد جيد لحديث عبدالله بن المثنى في ذكر أبي الدرداء وان خالفه في العدد والمعدود . ومن طريق الشعبي قال « جمع القرآن في

عهد رسول الله ﷺ ستة منهم أبو الدرداء ومعاذ وأبو زيد وزيد بن ثابت ، وهؤلاء الأربعة هم الذين ذكروا في رواية عبدالله بن المثنى ، واسناده صحيح مع ارساله . فلله در البخاري ما أكثر اطلاعه . وقد تبين بهذه الرواية المرسلة قوة رواية عبدالله بن المثنى وأن لروايته أصلاً والله أعلم . وقال الكرماني : لعل السامع كان يعتقد أن هؤلاء الأربعة لم يجمعوا وكان أبو الدرداء ممن جمع فقال أنس ذلك رداً عليه ، وأتى بصيغة الحصر ادعاء ومبالغة ، ولا يلزم منه النفي عن غيرهم بطريق الحقيقة والله أعلم .

قوله (**وأبو زيد قال ونحن ورثناه**) القائل ذلك هو أنس ، وقد تقدم في مناقب زيد بن ثابت قال قتادة : قلت ومن أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي ، وتقدم في غزوة بدر من وجه آخر عن قتادة عن أنس قال « مات أبو زيد وكان بدرياً ولم يترك عقباً » وقال أنس : نحن ورثناه .

قوله « أحد عمومتي » يرد قول من سمى أبا زيد المذكور سعد بن عبيد بن النعمان أحد بني عمرو بن عوف لأن أنسا خزرجي وسعد بن عبيد أوسي ، واذا كان كذلك احتمل أن يكون سعد بن عبيد ممن جمع ولم يطلع أنس على ذلك ، وقد قال أبو أحمد العسكري : لم يجمعه من الأوس غيره . وقال محمد بن حبيب في « المحبر » : سعد بن عبيد ونسبه كان أحد من جمع القرآن في عهد النبي ﷺ . ووقع في رواية الشعبي التي أشرت اليها المغايرة بين سعد بن عبيد وبين أبي زيد فانه ذكرهما جميعاً فدل على أنه غير المراد في حديث أنس . وقد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صعصعة وهو خزرجي وتقدم أنه يكنى أبا زيد ، وسعد بن المنذر بن أوس بن زهير وهو خزرجي أيضاً لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد ، ثم وجدت عند ابن أبي داود ما يرفع الاشكال من أصله ، فانه روى باسناد على شرط البخاري الى ثمامة عن أنس أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن ، قال « وكان رجلاً منا من بني عدي بن النجار أحد عمومتي ومات ، ولم يدع عقباً ، ونحن ورثناه » قال ابن أبي داود : حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال هو قيس بن السكن من

زعوراء من بني عدي بن النجار ، قال ابن أبي داود : مات قريباً من وفاة النبي ﷺ فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبياً بدرياً . الحديث السادس .

قوله (**يحيى**) هو القطان ، وسفيان هو الثوري .

قوله (**عن حبيب بن أبي ثابت**) عند الاسماعيلي « حدثنا حبيب» .

قوله (**أبيّ اقرؤنا**) كذا للأكثر وبه جزم المزني في « الأطراف » فقال : ليس في رواية صدقة ذكر عليّ . قلت : وقد ثبت في رواية النسفي عن البخاري ، فأول الحديث عنده « عليّ أقضانا ، وأُبيّ أقرؤنا» وقد الحق الدمياطي في نسخته في حديث الباب ذكر عليّ وليس بجيد ، لأنه ساقط من رواية الفربري التي عليها مدار روايته ، وقد تقدم في تفسير البقرة عن عمرو بن علي عن يحيى القطان بسنده هذا وفيه ذكر علي عند الجميع.

قوله (من **أنّ أبي**) أي من قراءته ، ولحن القول فحواه ومعناه المراد به هنا القول. وكان أبي بن كعب لا يرجع عما حفظه من القرآن الذي تلقاه عن رسول الله ﷺ ولو أخبره غيره أن تلاوته فسخت ، لأنه إذا سمع ذلك من رسول الله حصل عنده القطع به فلا يزول عنه باخبار غيره أن تلاوته نسخت ، وقد استدل عليه عمر بالآية الدالة على النسخ وهو من أوضح الاستدلال في ذلك ، وقد تقدم بقية شرحه في التفسير.

باب فضل فاتِحةِ الكتاب

حدثنا عَلي بن عبدِالله حدَّثَنا يحيىٰ بن سعيد حدَّثنا شعبةُ قال حدَّثني خُبيبُ بن عبدالرحمن عن حفص بن عاصِم عن أبي سعيد بن المعلَّى قال « كنت أصَلِّي ، فدَعاني النبيُّ ﷺ فلم أجِبه ، قُلت : يا رسول الله إني كنت أصلِّي ، قال ألم يقل الله ﴿ **استَجيبوا لله وللرسول إذا دعَاكم** ﴾ [1] ؟

---

(١) الأنفال (٨/٢٤).

راجع جامع البيان للطبري (٩/١٤٣).

ثم قال : ألا أعلِّمك أعظمَ سورة في القرآن قبل أن تخرُج منَ المسجدِ ؟ فأخذَ بيدي ، فلما أردنـا أن نخرُجَ قلت : يـا رسولَ الله ، إنـك قلتَ لاعلمنَّك أعظم سورَة في القرآن ، قال ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالَمين ﴾ [1] هي السبعُ المثاني والقرآنُ العظيمُ الذي أوتيتهُ » .

حدثنا محمدُ بن المثنّى حدَّثنا وهبٌ حدَّثنا هِشامٌ عن محمدٍ عن مَعبَد عن أبي سعيد الخُدري قال « كنا في مَسيرٍ لنا ، فنزلْنا ، فجاءت جاريةٌ فقالت إنَّ سيدَ الحيِّ سليم ، وإنَّ نفرنا غُيَّبٌ ، فهل منكم راقٍ ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبِنُهُ برُقيَةٍ ، فرَقاه فبَرَأ ، فأمَر لنا بثلاثين شاةً وسقانا لبَنا ، فلما رجع قلنا له أكنتَ تُحسن رُقيةَ أو كنتَ ترقي ؟ قال : لا ، ما رَقيتُ إلا بأمِّ الكتاب . قلنا : لا تُحدِثوا شيئاً حتى نأتيَ أو نسألَ النبيَّ ﷺ . فلما قدِمنا المدينةَ ذكرْناهُ للنبيِّ ﷺ فقال : وما كان يُدريه أنها رُقية ؟ اقسموا واضربوا لي بسَهْم » .

وقال أبو معمر : حدَّثنا عبدُ الوارث حدَّثنا هشامٌ حدَّثنا محمدُ بنِ سيرين حدثنا مَعبد بن سيرين عن أبي سعيد الخُدْريّ بهذا .

قوله (**باب فضل فاتحة الكتاب**) ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث أبي سعيد بن المعلى في أنها أعظم سورة في القرآن ، والمراد بالعظيم عظم القدر بالثواب المرتب على قراءتها وان كان غيرها أطول منها ، وذلك لما اشتملت عليه من المعاني المناسبة لذلك ، وقد تقـدم شرح ذلـك مبسوطاً في أول التفسير . ثانيهما حديث أبي سعيد الخدري في الرقية بفاتحة الكتاب ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الاجارة ، وهو ظاهر الدلالة على فضل الفاتحة . قال القرطبي : اختصت الفاتحة بأنها مبدأ القرآن وحاوية لجميع علومه ، لاحتوائها على الثناء على الله والاقرار بعبادته والاخلاص له وسؤال الهداية منه والاشارة إلى الاعتراف بالعجز عن القيام

---

(1) الفاتحة (1/1).

بنعمه ، والى شأن المعاد وبيان عاقبة الجاحدين ، الى غير ذلك مما يقتضي أنها كلها موضع الرقية . وذكر الروياني في البحر أن البسملة أفضل آيات القرآن وتعقب بحديث آية الكرسي وهو الصحيح .

قوله (**وقال أبو معمر حدثنا عبدالوارث الخ**) أراد بهذا التعليق التصريح بالتحديث من محمد بن سيرين لهشام ومن معبد لمحمد ، فانه في الاسناد الذي ساقه أولاً بالعنعنة في الموضعين ، وقد وصله الاسماعيلي من طريق محمد بن يحيى الذهلي عن أبي معمر كذلك ، وذكر أبو علي الجياني أنه وقع عند القابسي عن أبي زيد السند الى محمد بن سيرين « وحدثني معبد بن سيرين » بواو العطف قال والصواب حذفها .

باب فضلِ سورة البقرة

حدثنا محمدُ بن كثير أخبرنا شعبةُ عن سليمانَ عن ابراهيمَ عن عبدالرحمن عن أبي مسعودٍ عن النبي ﷺ قال « من قرأ بالآيتين . . . » .

حدثنا أبو نُعيم حدَّثنا سفيانُ عن منصور عن ابراهيمَ عن عبدِالرحمن إبن يميدَ عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال النبيُّ ﷺ « من قرأ بالآيتين من آخِر سورة البقرة في ليلة كفَتاه » .

وقال عثمان بن الهيثم حدَّثنا عوف عن محمد بنِ سيرينَ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « وكلني رسولُ اللهِ ﷺ بحفْظِ زكاةِ رمضان ، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام ، فأخذتهُ فقلتُ : لأرفعنَّك إلى رسولِ الله ﷺ . . فقصَّ الحديث ، فقال : إذا أوَيتَ إلى فراشِك فاقرأ آيةَ الكُرسي لم يزَل معك من اللهِ حافِظ ولا يقربك شيطانٌ حتى تُصبح . فقال النبي ﷺ : صدَقَك وهو كذُوب ، ذاكَ شيطان » .

قوله (**باب فضل سورة البقرة**) أورد فيه حديثين : الأول .

قوله (**عن سليمان**) هو الأعمش ، ولشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور أخرجه أبو داود عن حفص بن عمر عن شعبة عنه ، وأخرجه النسائي من

طريق يزيد بن زريع عن شعبة كذلك ، وجمع غندر عن شعبة فأخرجه مسلم عن أبي موسى وبندار وأخرجه النسائي عن بشر بن خالد ثلاثتهم عن غندر ، أما الأولان فقالا عنه عن شعبة عن منصور ، وأما بشر فقال عنه عن شعبة عن الأعمش وكذا أخرجه أحمد عن غندر .

قوله (عن عبدالرحمن) هو ابن يزيد النخعي .

قوله (عن أبي مسعود) في رواية أحمد عن غندر عن عبدالرحمن إبن يزيد عن علقمة عن أبي مسعود وقال في آخره « قال عبدالرحمن ولقيت أبا مسعود فحدثني به ، وسيأتي نحوه للمصنف من وجه آخر في « باب كم يقرأ من القرآن » وأخرجه في « باب من لم ير بأساً أن يقول سورة كذا » من وجه آخر عن الأعمش عن ابراهيم عن عبدالرحمن وعلقمة جميعهما عن أبي مسعود ، فكأن ابراهيم حمله عن علقمة أيضاً بعد أن حدثه به عبدالرحمن عنه ، كما لقي عبدالرحمن أبا مسعود فحمله عنه بعد أن حدثه به علقمة ، وأبو مسعود هذا هو عقبة بن عمرو الأنصاري البدري الذي تقدم بيان حاله في غزوة بدر من المغازي ، ووقع في رواية عبدوس بدله « ابن مسعود » وكذا عند الأصيلي عن أبي زيد المروزي[1] وصوبه الأصيلي فأخطأ في ذلك بل هو تصحيف ، قال أبو علي الجياني : الصواب « عن أبي مسعود » وهو عقبة بن عمرو » . قلت : وقد أخرجه أحمد من وجه آخر عن الأعمش فقال فيه « عن عقبة بن عمرو » .

قوله (من قرأ بالآيتين) كذا اقتصر البخاري من المتن على هذا القدر، ثم حول السند إلى طريق منصور عن إبراهيم بالسند المذكور وأكمل المتن فقال « من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » وقد أخرجه أحمد عن حجاج بن محمد عن شعبة فقال فيه « من سورة البقرة » لم يقل « آخر » فلعل هذا هو السر في تحويل السند ليسوقه على لفظ منصور . على أنه وقع في رواية غندر عند أحمد بلفظ « من قرأ الآيتين الأخيرتين » فعلى هذا

---

(١) في نسخة أخرى: (عن أبي أحد الجرجاني).

فيكون اللفظ الذي ساقه البخاري لفظ منصور ، وليس بينه وبين لفظ الأعمش الذي حوله عنه مغايرة في المعنى والله أعلم .

قوله (من آخر سورة البقرة) يعني من قوله تعالى ﴿ **آمن الرسول** ﴾[1] الى آخر السورة . وآخر الآية الأولى ﴿ **المصير** ﴾ ومن ثم الى آخر السورة آية واحدة ، وأما ﴿ **ما اكتسبت** ﴾ فليست رأس آية باتفاق العادّين . وقد أخرج علي بن سعيد العسكري في « ثواب القرآن » حديث الباب من طريق عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن علقمة بن قيس عن عقبة بن عمرو بلفظ «من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه: آمن الرسول إلى آخر السورة » ومن حديث النعمان بن بشير رفعه « ان الله كتب كتاباً أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة وقال في آخره : آمن الرسول » وأصله عند الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم . ولأبي عبيد في « فضائل القرآن » من مرسل جبير بن نفير نحوه وزاد « فأقرءوهما وعلموهما أبناءكم ونساءكم ، فانهما قرآن وصلاة ودعاء » .

قوله (كفتاه) أي أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن ، وقيل اجزأتا عنه عن قراءة القرآن مطلقاً سواء كان داخل الصلاة أم خارجها ، وقيل معناه أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الايمان والأعمال إجمالاً ، وقيل معناه كفتاه كل سوء . وقيل كفتاه شر الشيطان ، وقيل دفعتا عنه شر الأنس والجن ، وقيل معناه كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر ، وكأنهما اختصتا بذلك لما تضمنتاه من الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم الى الله وابتهالهم ورجوعهم إليه وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم ، وذكر الكرماني عن النووي أنه قال : كفتاه عن قراءة سورة الكهف وآية الكرسي ، كذا نقل عنه جازماً به ، ولم يقل ذلك النووي وانما قال ما نصه : قيل معناه كفتاه من قيام الليل ، وقيل من الشيطان ، وقيل من

---

(١) البقرة (٢/٢٨٥).

الأفات ، ويحتمل من الجميع . هذا آخر كلامه . وكأن سبب الوهم أن عند النووي عقب هذا باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي فلعل النسخة التي وقعت للكرماني سقط منها لفظ باب وصحفت فضل فصارت وقيل ، واقتصر النووي في « الاذكار » على الأول والثالث نقلاً ثم قال : قلت ويجوز أن يراد الأولان انتهى . وعلى هذا فأقول : يجوز أن يراد جميع ما تقدم والله أعلم . والوجه الأول ورد صريحاً من طريق عاصم عن علقمة عن أبي مسعود رفعه « من قرأ خاتمة البقرة أجزأت عنه قيام ليلة » ويؤيد الرابع حديث النعمان بن بشير رفعة « ان الله كتب كتاباً وأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، لا يقرآن في دار فيقربها الشيطان ثلاث ليال » أخرجه الحاكم وصححه ، وفي حديث معاذ لما أمسك الجني وآية ذلك « لا يقرأ أحد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منها بيته تلك الليلة » أخرجه الحاكم أيضاً . الحديث الثاني حديث أبي هريرة ، تقدم شرحه في الوكالة ، وقوله في آخره « صدقك وهو كذوب » هو من التتميم البليغ ، لأنه لما أوهم مدحه بوصفه بالصدق في قوله صدقك استدرك نفي الصدق عنه بصيغة مبالغة، والمعنى صدقك في هذا القول مع أن عادته الكذب المستمر ، وهو كقولهم قد يصدق الكذوب ، وقوله « ذاك شيطان » كذا للأكثر ، وتقدم في الوكالة أنه وقع هنا « ذاك الشيطان » واللام فيه للجنس أو العهد الذهني من الوارد ان لكل آدمي شيطاناً وكل به ، أو اللام بدل من الضمير كأنه قال : ذاك شيطانك ، أو المراد الشيطان المذكور في الحديث الآخر حيث قال في الحديث « ولا يقربك شيطان » وشرحه الطيبي على هذا فقال : هو ـ أي قوله فلا يقربك شيطان ـ مطلق شائع في جنسه ، والثاني فرد من أفراد ذلك الجنس . وقد استشكل الجمع بين هذه القصة وبين حديث أبي هريرة أيضاً الماضي في الصلاة وفي التفسير وغيرهما أنه ﷺ قال « ان شيطاناً تفلت علي البارحة » الحديث وفيه « ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية » وتقرير الاشكال أنه ﷺ امتنع من امساكه من أجل دعوة سليمان عليه السلام حيث قال ﴿ وهب لي ملكاً لا ينبغي

لأحد من بعدي ﴾ [1] قال الله تعالى ﴿ فسخرنا له الريح ﴾ [2] ثم قال ﴿ والشياطين ﴾ وفي حديث الباب أن أبا هريرة أمسك الشيطان الذي رآه وأراد حمله الى النبي ﷺ ، والجواب أنه يحتمل أن يكون المراد بالشيطان الذي هم النبي ﷺ أن يوثقه هو رأس الشياطين الذي يلزم من التمكن منه التمكن منهم فيضاهي حينئذ ما حصل لسليمان عليه السلام من تسخير الشياطين فيما يريد والتوثق منهم ، والمراد بالشيطان في حديث الباب اما شيطانه بخصوصه أو آخر في الجملة لأنه يلزم من تمكنه منه اتباع غيره من الشياطين في ذلك التمكن ، أو الشيطان الذي هم النبي ﷺ بربطه تبدى له في صفته التي خلق عليها ، وكذلك كانوا في خدمة سليمان عليه السلام على هيئتهم ، وأما الذي تبدى لأبي هريرة في حديث الباب فكان على هيئة الآدميين فلم يكن في امساكه مضاهاة لملك سليمان ، والعلم عند الله تعالى .

باب فضل الكهْفِ

حدثنا عَمرُو بن خالد حدَّثنا زُهير حدَّثنا أبو إسحاقَ عن البراء قال « كانَ رجلٌ يقرأ سورةَ الكهفِ ، وإلى جانبه حصانٌ مَرْبوط بشَطَنَين ، فتغَشَّتْهُ سحابةٌ ، فجعَلَتْ تدنو وتدنو ، وجعلَ فرسُهُ ينفِر . فلما أصبح أتى النبيَّ ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : تلك السكِينةُ تَنزَّلت بالقرآن » .

قوله (باب فضل الكهف) في رواية أبي الوقت « فضل سورة الكهف » وسقط لفظ ، « باب » في هذا والذي قبله والثلاثة بعده لغير أبي ذر .

قوله (حدثنا زهير) هو ابن معاوية .

---

(١) صٓ (٣٨/٣٥).

(٢) صٓ (٣٨/٣٦).

انظر القرطبي (١٥/٢٠٥) والطبري (٢٣/١٠٣، ١٠٤) بتصرف.

قوله (عن البراء) في رواية الترمذي من طريق شعبة عن أبي اسحاق « سمعت البراء » .

قوله (كان رجل) قيل هو أسيد بن حضير كما سيأتي من حديثه نفسه بعد ثلاثة أبواب ، لكن فيه أنه كان يقرأ سورة البقرة وفي هذا أنه كان يقرأ سورة الكهف ، وهذا ظاهره التعدد . وقد وقع قريباً من القصة التي لأسيد لثابت بن قيس بن شماس لكن في سورة البقرة أيضاً . وأخرج أبو داود من طريق مرسلة قال « قيل للنبي ﷺ : ألم تر ثابت بن قيس لم تزل داره البارحة تزهر بمصابيح ، قال : فلعله قرأ سورة البقرة . فسئل قال : قرأت سورة البقرة » ويحتمل أن يكون قرأ سورة البقرة وسورة الكهف جميعاً أو من كل منهما .

قوله (بشطنين) جمع شطن بفتح المعجمة وهو الحبل ، وقيل بشرط طوله ، وكأنه كان شديد الصعوبة .

قوله (وجعل فرسه ينفر) بنون وفاء مهملة ، وقد وقع في رواية لمسلم « ينقز » بقاف وزاي ، وخطأه عياض ، فان كان من حيث الرواية فذاك وإلا فمعناها هنا واضح .

قوله (تلك السكينة) بمهملة وزن عظيمة ، وحكى ابن قرقول والصنعاني فيها كسر أولها والتشديد بلفظ المرادف للمدية ، وقد نسبه ابن قرقول للحربي وأنه حكاه عن بعض أهل اللغة . وتقرر لفظ السكينة في القرآن والحديث ، فروى الطبري وغيره عن علي قال : هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان ، وقيل لها رأسان ، وعن مجاهد لها رأس كرأس الهر ، وعن الربيع بن أنس لعينها شعاع ، وعن السدي : السكينة طست من ذهب من الجنة يغسل فيها قلوب الأنبياء ، وعن أبي مالك قال : هي التي ألقى فيها موسى الألواح والتوراة والعصا ، وعن وهب بن منبه : هي روح من الله ، وعن الضحاك بن مزاحم قال : هي الرحمة ، وعنه هي سكون القلب وهذا اختيار الطبري ، وقيل هي الطمأنينة ، وقيل الوقار ، وقيل الملائكة ذكره الصنعاني . والذي يظهر أنها مقولة بالاشتراك على هذه المعاني ،

فيحمل كل موضع وردت فيه على ما يليق به ، والذي يليق بحديث الباب هو الأول ، وليس قول وهب ببعيد . وأما قوله ﴿ **فأنزل الله سكينته عليه** ﴾ (١) وقوله ﴿ **هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين** ﴾ (٢) فيحتمل الأول ويحتمل قول وهب والضحاك فقد أخرج المصنف حديث الباب في تفسير سورة الفتح كذلك ، وأما التي في قوله تعالى ﴿ **فيه سكينة من ربكم** ﴾ (٣) فيحتمل قول السدي وأبي مالك ، وقال النووي : المختار أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة ومعه الملائكة .

قوله (**تنزلت**) في رواية الكشميهني « تنزل » بضم اللام بغير تاء والأصل تتنزل ، وفي رواية الترمذي « نزلت مع القرآن أو على القرآن » .

باب فضل سورةِ الفتح

حدثنا إسماعيلُ قال حدثني مالكٌ عن زيد بن أسلم عن أبيه « ان رسولَ الله ﷺ كان يَسيرُ في بعضِ أسفاره ، وعمرُ بن الخطاب يَسيرُ معه ليلاً ، فسأله عُمرُ عن شيء فلم يُجبه رسولُ الله ﷺ ، ثم سأله فلم يُجبه ، ثم سأله فلم يجبهُ . فقال عُمرُ ثكلتك أمُّك نزرتَ رسولَ الله ﷺ ثلاث مرات كلَّ ذلك لا يُجيبك . قال عُمر : فحرَّكتُ بَعيري حتى كنت أمامَ الناس ، وخشيتُ أن ينزل فيَّ قرآن ، فما نَشِبتُ أن سمعتُ صارخاً يصرخُ ، قال فقلت : لقد خشيتُ أن يكونَ نزَل فيَّ قرآنٌ ، قال فجئت رسولَ الله ﷺ فسلمتُ عليه فقال : لقد أنزلت عَليَّ الليلةَ سورةٌ لهيَ أحبُّ

---

(١) التوبة (٩/٤٠) السكينة: هي السكون والطمأنينة.

راجع تفسير الطبري(١٠/٩٦) والدر المنثور (٣/٢٤٣).

(٢) الفتح (٤٨/٤) قال ابن كثير (رحمه الله): ولو أرسل على الأعداء ملكاً واحداً لأباد خضراءهم، لكنه شرع لعباده الجهاد.

راجع المختصر (٣/٣٤٠).

(٣) البقرة (٢/٢٤٨).

السكينة: فعيلة من السكون.

راجع الطبري (٥/٣٢٩).

إليَّ مما طلعَت عليه الشمسُ ، ثم قرأ : ﴿ إنا فتحْنا لك فتحاً مُبيناً ﴾[1] .

قوله (**باب فضل سورة الفتح**) في رواية غير أبي ذر « فضل سورة الفتح » بغير « باب » .

قوله (**عن زيد ابن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره**) تقدم في غزوة الفتح وفي التفسير أن هذا السياق صورته الإرسال وأن الاسماعيلي والبزار أخرجاه من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك بصريح الاتصال ولفظه « عن أبيه عن عمر » ثم وجدته في التفسير من جامع الترمذي من هذا الوجه فقال « عن أبيه سمعت عمر » ثم قال « حديث حسن غريب » وقد رواه بعضهم عن مالك فأرسله فأشار إلى الطريق التي أخرجها البخاري وما وافقها ، وقد بينت في المقدمة أن في أثناء السياق ما يدل على أنه من رواية أسلم عن عمر لقوله فيه « قال عمر فحركت بعيري الخ » وتقدمت بقية شرحه في تفسير سورة الفتح .

حدثنا عبدُالله بن يوسفَ أخبرَنا مالكٌ عن عبدالرحمن بن عبدِالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعةَ عن أبيه عن أبي سعيد الخُدري « أن رجلاً سمع رجُلاً يقرأ ﴿ قُل هو الله أحدٌ ﴾[2] يُرَدِّدُها ، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ـ وكأنَّ الرجُلَ يتقالها ـ فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيدِه إنها لتعدِلُ ثُلُثَ القرآن » .

وزاد أبو معمَر : حدثنا اسماعيل بن جعفر عن مالك بن أنس عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صَعصَعَة عن أبيه عن أبي سعيد الخُدري أخبرَني أخي قتادة بن النعمان « أنَّ رجلاً قام في زمنَ النبي

---

(١) الفتح (٤٨/١).

انظر القرطبي (٢٥٩/١٦) وما بعدها والدر المنثور للسيوطي (٦٧/٦).

(٢) الاخلاص (١١٢/١).

راجع القرطبي (٢٤٤/٢٠) والطبري (٢٢٢/٣٠).

ﷺ يقرأ مِنَ السحر ﴿ قل هو الله أحد ﴾ [1] لا يزيد عليها ، فلما أصبحنا أتى الرجلُ النبي ﷺ . . نحوَهُ » .

حدثنا عُمرُ بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمشُ حدثنا ابراهيمُ والضَّحاكُ المشرقيُّ عن أبي سعيد الخدريُّ رضي الله عنه قال « قال النبي ﷺ لأصحابه : أيعجِزُ أحدُكم أن يقرأ ثلثَ القرآن في ليلة ؟ فشقَّ ذلك عليهم وقالوا : أيُّنا يطيقُ ذلك يا رسولَ الله ؟ فقال : الله الواحدُ الصَّمدُ ثلث القرآنِ » . قال الفَرَبري سمعت أبا جعفر محمد بن أبي حاتم ورّاق أبي عبدِالله يقول قال أبو عبدِالله : عن ابراهيم مُرسَلٌ ، وعن الضحاك المشرقي مُسنَدٌ .

قوله (باب فضل قل هو الله أحد ، فيه عمرة عن عائشة عن النبي ﷺ) هو طرف من حديث أوله « أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية ، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد » الحديث وفي آخره « أخبروه أن الله يحبه » وسيأتي موصولاً في أول كتاب التوحيد بتمامه ، وتقدم في صفة الصلاة من وجه آخر عن أنس ، وبينت هناك الاختلاف في تسميته ، وذكرت فيه بعض فوائده ، وأحلت ببقية شرحه على كتاب التوحيد وذهل الكرماني فقال : قوله « فيه عمرة » أي روت عن عائشة حديثاً في فضل سورة الاخلاص ، ولما لم يكن على شرطه لم يذكره بنصه واكتفى بالاشارة اليه اجمالاً . كذا قال ، وغفل عما في كتاب التوحيد والله أعلم .

قوله (عن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة) هذا هو المحفوظ ، وكذا هو في الموطأ ، ورواه أبو صفوان الأموي عن مالك فقال « عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه »أخرجه

---

(١) الاخلاص (١/١١٢).

راجع القرطبي (٢٠/٢٤٤) والطبري (٣٠/٢٢٢).

الدارقطني ، وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق ابن أبي عمر عن أبيه ، ومعن من طريق يحيى القطان ، ثلاثتهم عن مالك ، وقال بعده « ان الصواب عبدالرحمن بن عبدالله » كما في الأصل ، وكذا قال الدارقطني ، وأخرجه النسائي أيضاً من وجه آخر عن اسماعيل بن جعفر عن مالك كذلك وقال بعده « الصواب عبدالرحمن بن عبدالله » وقد تقدم مثل هذا الاختلاف في حديث آخر عن مالك في كتاب الأذان .

قوله (**ان رجلاً سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد يرددها**) القارىء هو قتادة بن النعمان، أخرج أحمد من طريق أبي الهيثم عن أبي سعيد قال «بات قتادة بن النعمان يقرأ من الليل كله قل هو الله أحد لا يزيد عليها» الحديث، والذي سمعه لعله أبو سعيد راوي الحديث لأنه أخوه لأمه وكانا متجاورين، وبذلك جزم ابن عبد البر، فكأنه أبهم نفسه وأخاه، وقد أخرج الدارقطني من طريق اسحاق بن الطباع بن مالك في هذا الحديث بلفظ «ان لي جاراً يقوم بالليل فما يقرأ إلا بقل هو الله أحد».

قوله (**يقرأ قل هو الله أحد**) في رواية محمد بن جهضم « يقرأ قل هو الله أحد كلها يرددها » .

قوله (**وكان الرجل**) اي السائل .

قوله (**يتقالها**) بتشديد اللام وأصله يتقاللها أي يعتقد أنها قليلة ، وفي رواية ابن الطباع المذكورة « كأنه يقللها » وفي رواية يحيى القطان عن مالك « فكأنه استقلها » والمراد استقلال العمل لا التنقيص .

قوله (**وزاد أبو معمر**) قال الدمياطي : هو عبدالله بن عمرو بن أبي الحجاج المنقري ، وخالفه المزني تبعاً لابن عساكر فجزما بأنه اسماعيل بن ابراهيم الهذلي وهو الصواب ، وإن كان كل من المنقري والهذلي يكنى أبا معمر وكلاهما من شيوخ البخاري ، لكن هذا الحديث انما يعرف بالهذلي ، بل لا نعرف للمنقري عن اسماعيل بن جعفر شيئاً ، وقد وصله النسائي والاسماعيلي من طرق عن أبي معمر اسماعيل بن ابراهيم الهذلي .

قوله (**حدثنا اسماعيل بن جعفر عن مالك**) هو من رواية الأقران .

قوله (**أخبرني أخي قتادة بن النعمان**) هو أخوه لأمه ، أمهما أنيسة بنت عمرو بن قيس بن مالك من بني النجار .

قوله (**فلما أصبحنا أتى الرجل النبي ﷺ نحوه**) يعني نحو الحديث الذي قبله ، ولفظه عند الاسماعيلي « فقال : يا رسول الله ان فلاناً قام الليلة يقرأ من السحر قل هو الله أحد فساق السورة يرددها لا يزيد عليها وكأن الرجل يتقالها ، فقال النبي ﷺ : انها لتعدل ثلث القرآن .

قوله (**ابراهيم**) هو النخعي [1] والضحاك المشرقي بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الراء نسبة الى مشرق بن زيد بن جشم بن حاشد بطن من همدان ، قيده العسكري وقال : من فتح الميم فقد صحف ، كأنه يشير إلى قول ابن أبي حاتم مشرق موضع ، وقد ضبطه بفتح الميم وكسر الراء الدارقطني وابن ماكولا وتبعهما ابن السمعاني في موضع ، ثم غفل فذكره بكسر الميم كما قال العسكري لكن جعل قافه فاء ، وتعقبه ابن الأثير فأصاب . والضحاك المذكور هو ابن شراحيل ويقال شراحبيل ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر يأتي في كتاب الأدب قرنه فيه بأبي سلمة بن عبدالرحمن كلاهما عن أبي سعيد الخدري ، وحكى البزار أن بعضهم زعم أنه الضحاك بن مزاحم وهو غلط .

قوله (**أيعجز أحدكم**) بكسر الجيم .

قوله (**أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة**) لعل هذه قصة أخرى غير قصة قتادة بن النعمان . وقد أخرج أحمد والنسائي من حديث أبي مسعود الأنصاري مثل حديث أبي سعيد بهذا .

---

(1) إبراهيم النخعي: هو إبراهيم بن الأشتر النخعي، قائد شجاع، من أصحاب مصعب بن الزبير، شهد معه الوقائع وكان قائداً حربياً شجاعاً ، وكان مصعب يعتمد عليه، وآخر ما توجه فيه حرب عبد الملك بن مروان بمسكن فقتل ابن الأشتر، ودفن بالقرب من (سامراء) ٧١ هـ.

راجع الإعلام للزركلي (٥٣/١) بتصرف.

قوله (**فقال : الله الواحد الصمد ثلث القرآن**) عند الاسماعيلي من رواية أبي خالد الأحمر عن الأعمش « فقال : يقرأ قل هو الله أحد فهي ثلث القرآن » فكأن رواية الباب بالمعنى . وقد وقع في حديث أبي مسعود المذكور نظير ذلك ، ويحتمل أن يكون سمى السورة بهذا الاسم لاشتمالها على الصفتين المذكورتين ، أو يكون بعض رواته كان يقرؤها كذلك ، فقد جاء عن عمر أنه كان يقرأ « الله أحد الله الصمد » بغير « قل » في أولها .

قوله (**قال الفربري . سمعت أبا جعفر محمد بن أبي حاتم وراق أبي عبدالله يقول قال أبو عبدالله : عن ابراهيم مرسل ، وعن الضحاك المشرقي مسند**) ثبت هذا عند أبي ذر عن شيوخه ، والمراد أن رواية ابراهيم النخعي عن أبي سعيد منقطعة ورواية الضحاك عنه متصلة ، وأبو عبدالله المذكور هو البخاري المصنف ، وكأن الفربري ما سمع هذا الكلام منه فحمله عن أبي جعفر عنه ، وأبو جعفر كان يورق للبخاري أي ينسخ له وكان من الملازمين له والعارفين به والمكثرين عنه ، وقد ذكر الفربري عنه في الحج والمظالم والاعتصام وغيرها فوائد عن البخاري ، ويؤخذ من هذا الكلام أن البخاري كان يطلق على المنقطع لفظ المرسل وعلى المتصل لفظ المسند ، والمشهور في الاستعمال أن المرسل ما يضيفه التابعي الى النبي ﷺ والمسند ما يضيفه الصحابي إلى النبي ﷺ بشرط أن يكون ظاهر الاسناد اليه الاتصال ، وهذا الثاني لا ينافي ما أطلقه المصنف .

قوله (**ثلث القرآن**) حمله بعض العلماء على ظاهره فقال : هي ثلث باعتبار معاني القرآن ، لأنه أحكام واخبار وتوحيد وقد اشتملت هي على القسم الثالث فكانت ثلثا بهذا الاعتبار ، ويستأنس لهذا بما أخرجه أبو عبيدة من حديث أبي الدرداء قال « جزأ النبي ﷺ القرآن ثلاثة أجزاء : فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن » وقال القرطبي : اشتملت هذه السورة على اسمين من اسماء الله تعالى يتضمنان جميع أصناف الكمال لم يوجدا في غيرها من السور وهما الأحد الصمد ، لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال ، وبيان ذلك

أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره ، والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال لأنه الذي انتهى اليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه واليه ، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق الا لمن حاز جميع خصال الكمال وذلك لا يصلح الا لله تعالى ، فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة الى تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا اهـ . وقال غيره : تضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد وصدق المعرفة وما يجب اثباته لله من الأحدية المنافية لمطلق الشركة ، والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه نقص ، ونفي الولد والوالد المقرر لكمال المعنى ، ونفي الكفء المتضمن لنفي الشبيه والنظير ، وهذه مجامع التوحيد الاعتقادي ، ولذلك عادلت ثلث القرآن لأن القرآن خبر وانشاء ، والانشاء أمر ونهي واباحة ، والخبر خبر عن الخالق وخبر عن خلقه . فأخلصت سورة الاخلاص الخبر عن الله وخلصت قارئها من الشرك الاعتقادي . ومنهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب فقال : معنى كونها ثلث القرآن أن ثواب قراءتها يحصل للقارىء مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن وقيل مثله بغير تضعيف ، وهي دعوى بغير دليل ، ويؤيد الاطلاق ما أخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء فذكر نحو حديث أبي سعيد الأخير وقال فيه « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » ولمسلم أيضاً من حديث أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : احشدوا ، فسأقرأ عليكم ثلث القرآن . فخرج فقرأ قل هو الله أحد ، ثم قال : ألا إنها تعدل ثلث القرآن » ولأبي عبيد من حديث أبي بن كعب « من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ، واذا حمل ذلك على ظاهره فهل ذلك لثلث من القرآن معين أو لأي ثلث فرض منه ؟ فيه نظر . ويلزم على الثاني أن من قرأها ثلاثاً كان كمن قرأ ختمة كاملة . وقيل : المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن . وادعى بعضهم أن قوله « تعدل ثلث القرآن » يختص بصاحب الواقعة لأنه لما رددها في ليلته كان كمن قرأ ثلث القرآن بغير ترديد ، قال القابسي : ولعل الرجل الذي جرى له ذلك لم يكن

يحفظ غيرها فلذلك استقل عمله ، فقال له الشارع ذلك ترغيباً له في عمل الخير وان قل . وقال ابن عبدالبر : من لم يتأول هذا الحديث أخلص ممن أجاب فيه بالرأي . وفي الحديث اثبات فضل قل هو الله أحد . وقد قال بعض العلماء : انها تضاهي كلمة التوحيد لما اشتملت عليه من الجمل المثبتة والنافية مع زيادة تعليل ، ومعنى النفي فيها أنه الخالق الرزاق المعبود ، لأنه ليس فوقه من يمنعه كالوالد ، ولا من يساويه في ذلك كالكفئ ، ولا من يعينه على ذلك كالولد . وفيه القاء العالم المسائل على أصحابه ، واستعمال اللفظ في غير ما يتبادر للفهم ، لأن المتبادر من اطلاق ثلث القرآن أن المراد ثلث حجمه المكتوب مثلاً ، وقد ظهر أن ذلك غير مراد . (تنبيه) : أخرج الترمذي والحاكم وأبو الشيخ من حديث ابن عباس رفعه « اذا زلزلت تعدل نصف القرآن ، والكافرون تعدل ربع القرآن » وأخرج الترمذي أيضاً وابن أبي شيبة وأبو الشيخ من طريق سلمة بن وردان عن أنس « أن الكافرون والنصر تعدل كل منهما ربع القرآن . واذا زلزلت تعدل ربع القرآن » زاد ابن أبي شيبة وأبو الشيخ « وآية الكرسي تعدل ربع القرآن » وهو حديث ضعيف لضعف سلمة وان حسنه الترمذي فلعله تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال ، وكذا صحح الحاكم حديث ابن عباس وفي سنده يمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم .

باب فضل المعَوِّذات

حدثنا عبدُالله بن يوسُفَ أخبرنا مالك عن ابنِ شهاب عن عُروَةَ عن عائشة رضي الله عنها « أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا اشتكىٰ يقرأ على نفسه بالمعوِّذات وينفُثُ ، فلما اشتدَّ وجعهُ كنت أقرأ عليه وأمسحُ بيده رجاء بركتها » .

حدثنا قُتيبة بن سعيد حدثنا المفضل بن فَضالة عن عُقيل عن ابن شهاب عن عروَة عن عائشةَ « أن النبي ﷺ كان إذا أوَى إلى فِراشِهِ كل ليلةٍ

جمع كَفيه نفثَ فيهما فقرأ فيهما﴿ قُل هو الله أحَد ﴾ [1] و ﴿ قل أعوذ بربِّ الفَلَق ﴾ [2] و ﴿ قل أعوذُ بربِّ الناس ﴾ [3] ثم يمسح بهما ما استطاع من جَسَدِه ، يَبدَأ بهما على رأسِه ووجهه وما أقبلَ من جسَده ، يفعَل ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ » .

قوله (**باب فضل المعوذات**) أي الإخلاص والفلق والناس ، وقد كنت جوزت في « باب الوفاة النبوية » من كتاب المغازي أن الجمع فيه بناء على أن أقل الجمع اثنان ، ثم ظهر من حديث هذا الباب أنه على الظاهر ، وأن المراد بأنه كان يقرأ بالمعوذات أي السور الثلاث ، وذكر سورة الاخلاص معهما تغليباً لما اشتملت عليه من صفة الرب وان لم يصرح فيها بلفظ التعويذ . وقد أخرج أصحاب السنن الثلاثة وأحمد وابن خزيمة وابن حبان من حديث عقبة بن عامر قال « قال لي رسول الله ﷺ : قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس نعوذ بهن ، فانه لم يتعوذ بمثلهن » وفي لفظ « اقرأ المعوذات دبر كل صلاة » فذكرهن .

قوله (**كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات**) الحديث تقدم في الوفاة النبوية من طريق عبدالله بن المبارك عن يونس عن ابن شهاب ، وأسلفت بشرحه على كتاب الطب ، ورواية عقيل عن ابن شهاب في هذا الباب وان اتحد سندها بالذي قبله من ابن شباب فصاعداً لكن فيها أنه كان يقرأ المعوذات عند النوم ، فهي مغايرة لحديث مالك المذكور ، فالذي يترجح أنهما حديثان عند ابن شهاب بسند واحد عند بعض الرواة عنه ما ليس عند بعض ، فأما مالك ومعمر ويونس وزياد بن سعد عند مسلم فلم تختلف الرواة عنهم في أن ذلك كان عند الوجع ، ومنهم من قيده بمرض الموت ، ومنهم من زاد فيه فعل عائشة ، ولم يفسر أحد منهم المعوذات .

---

(١) سورة الإخلاص ١ .

(٢) سورة الفلق ١ .

(٣) سورة الناس ١ .

وأما عقيل فلم تختلف الرواة عنه في ذلك عند النوم . ووقع في رواية يونس من طريق سليمان بن بلال عنه أن فعل عائشة كان بأمره ﷺ ، وسيأتي في كتاب الطب ، وقد جعلهما أبو مسعود حديثاً واحداً ، وتعقبه أبو العباس الطرقي ، وفرق بينهما خلف ، وتبعه المزني والله أعلم . وسيأتي شرحه في كتاب الطب ان شاء الله تعالى .

باب نزُول السكِينَة والملائكة عند قِراءةِ القرآن

وقال الليث حدثني يزيد بن الهاد عن محمدِ بن ابراهيمَ عن أُسَيْد بن حُضَير قال « بينما هو يقرأ من الليل سورةَ البَقَرة وفرَسه مَربوط عنده إذ جالَت الفَرس ، فسكَتَ فسكَنَتْ ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت وسكنت الفرس ، ثم قرأ فجالتِ الفَرس فانصرَف ، وكان ابنهُ يحيى قريباً منها فأشفق أن تُصيبه ، فلما اجْتَرَّهُ رفع رأسَه إلى السماء حتّى ما يراها ، فلما أصبح حدَّث النبيَّ ﷺ فقال له : اقرأ يا ابنَ حُضَير ، اقرأ يا ابن حضير . قال فأشفقت يا رسولَ الله أن تطأ يحيى ، وكان منها قريباً ، فرفعتُ رأسي فانصرَفتُ إليه ، فرفعتُ رأسي إلى السماء ، فإذا مثلُ الظلة فيها أمثالُ المصابيح ، فخرجتُ حتى لا أراها ، قال : وتدري ما ذاك ؟ قال : لا ، قال تلكَ الملائكةُ دَنت لصوتك ، ولَوْ قرأتَ الحديثَ لأصبَحَتْ ينظر الناسُ إليها ، لا تتوارَى منهم » .

قال ابن الهادِ : وحدَّثني هذا الحديثَ عبدُالله بنُ خبَّاب عن أبي سعيد الخُدريِّ عن أسيد بن حُضَير .

قوله (**باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن**) كذا جمع بين السكينة والملائكة ، ولم يقع في حديث الباب ذكر السكينة ولا في حديث البراء الماضي في فضل سورة الكهف ذكر الملائكة ، فلعل المصنف كان يرى أنهما قصة واحدة ، ولعله أشار إلى أن المراد بالظلة في حديث الباب السكينة ، لكن ابن بطال جزم بأن الظلة السحابة وأن الملائكة كانت فيها ومعها السكينة . قال ابن بطال قضية الترجمة أن

السكينة تنزل أبداً مع الملائكة ، وقد تقدم بيان الخلاف في السكينة ما هي وما قال النووي في ذلك .

قوله (**وقال الليث الخ**) وصله ابو عبيد في « فضائل القرآن » عن يحيى بن بكير عن الليث بالاسنادين جميعاً .

قوله (**حدثني يزيد بن الهاد**) هو ابن أسامة بن عبدالله بن شداد بن الهاد .

قوله (**عن محمد بن ابراهيم**) هو التيمي وهو من صغار التابعين ، ولم يدرك أسيد ابن حضير فروايته عنه منقطعة ، لكن الاعتماد في وصل الحديث المذكور على الاسناد الثاني ، قال الاسماعيلي : محمد ابن ابراهيم عن أسيد بن حضير مرسل، وعبدالله بن خباب عن أبي سعيد متصل . ثم ساقه من طريق عبدالعزيز ابن أبي حازم عن أبيه عن يزيد بن الهاد بالاسنادين جميعاً وقال : هذه الطريق على شرط البخاري . قلت : وجاء عن الليث فيه اسناد ثالث أخرجه النسائي من طريق شعيب بن الليث وداود بن منصور كلاهما عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد عن ابن أبي هلال عن يزيد بن الهاد بالاسناد الثاني فقط ، وأخرجه مسلم والنسائي أيضاً من طريق ابراهيم بن سعد عن يزيد بن الهاد بالاسناد الثاني لكن وقع في روايته « عن أبي سعيد عن أسيد ابن حضير » وفي لفظ « عن أبي سعيد أن أسيد بن حضير قال » لكن في سياقه ما يدل على أن أبا سعيد انما حمله عن أسيد فانه قال في اثنائه « قال أسيد : فخشيت أن يطأ يحيى . فغدوت على رسول الله ﷺ » فالحديث من مسند أسيد بن حضير ، وليحيى ابن بكير فيه عن الليث اسناد آخر أخرجه أبو عبيد أيضاً من هذا الوجه فقال « عن ابن شهاب عن ابي بن كعب بن مالك عن أسيد بن حضير » .

قوله (**بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة**) في رواية ابن أبي ليلى عن أسيد بن حضير « بينا أنا أقرأ سورة ، فلما انتهيت إلى آخرها » أخرجه أبو عبيد ، ويستفاد منه أنه ختم السورة التي ابتدأ بها . ووقع في رواية ابراهيم بن سعد المذكورة « بينما هو يقرأ في مربده » أي في المكان الذي

فيه التمر ، وفي رواية أبي بن كعب المذكورة أنه كان يقرأ على ظهر بيته وهذا مغاير للقصة التي فيها أنه كان في مربده ، وفي حديث الباب أن ابنه كان الى جانبه وفرسه مربوطة فخشي أن تطأه ، وهذا كله مخالف لكونه كان حينئذ على ظهر البيت ، إلا أن يراد بظهر البيت خارجه لا أعلاه فتتحد القصتان .

قوله (**اذ جالت الفرس فسكت فسكنت**) في رواية ابراهيم بن سعد أن ذلك تكرر ثلاث مرار وهو يقرأ ، وفي رواية ابن أبي ليلى « سمعت رجة من خلفي حتى ظننت أن فرسي تنطلق » .

قوله (**فلما اجتره**) بجيم ومثناة وراء ثقيلة والضمير لولده أي اجتر ولده من المكان الذي هو فيه حتى لا تطأه الفرس ، ووقع في رواية القابسي « أخره » بمعجمة ثقيلة وراء خفيفة أي عن الموضع الذي كان به خشية عليه .

قوله (**رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها**) كذا فيه باختصار ، وقد أورده ابو عبيد كاملاً ولفظه « رفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها » وفي رواية ابراهيم بن سعد « فقمت اليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج ، فعرجت في الجو حتى ما أراها » .

قوله (**اقرأ يا ابن حضير**) أي كان ينبغي أن تستمر على قراءتك ، وليس أمراً له بالقراءة في حالة التحديث ، وكأنه استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى ، فكأنه يقول : استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك ، وفهم أسيد ذلك فأجاب بعذره في قطع القراءة ، وهو قوله « خفت أن تطأ يحيى » أي خشيت ان استمريت على القراءة أن تطأ الفرس ولدي ، ودل سياق الحديث على محافظة أسيد على خشوعه في صلاته لأنه كان يمكنه أول ما جالت الفرس أن يرفع رأسه ، وكأنه دل بلغة حديث النهي عن رفع المصلي رأسه إلى السماء فلم يرفعه حتى اشتد به الخطب ، ويحتمل أن

يكون رفع رأسه بعد انقضاء صلاته فلهذا تمادى به الحال ثلاث مرات . ووقع في رواية ابن أبي ليلى المذكورة « اقرأ أبا عتيك» وهي كنية أسيد.

قوله (**دنت لصوتك**) في رواية ابراهيم بن سعد « تستمع لك » وفي رواية ابن كعب المذكورة « وكان أسيد حسن الصوت » وفي رواية يحيى بن أيوب عن يزيد بن الهاد عند الاسماعيلي أيضاً « اقرأ أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود » وفي هذه الزيادة اشارة إلى الباعث على استماع الملائكة لقراءته .

قوله (**ولو قرأت**) في رواية ابن أبي ليلى « اما انك لو مضيت » .

قوله (**ما يتوارى منهم**) في رواية ابراهيم بن سعد « ما تستتر منهم » وفي رواية ابن أبي ليلى « فرأيت الأعاجيب » قال النووي : في هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة ، كذا أطلق ، وهو صحيح لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلاً والحسن الصوت ، قال : وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة . قلت : الحكم المذكور أعم من الدليل ، فالذي في الرواية انما نشأ عن قراءة خاصة من سورة خاصة بصفة خاصة ، ويحتمل من الخصوصية ما لم يذكر ، وإلا لو كان على الاطلاق لحصل ذلك لكل قارىء . وقد أشار في آخر الحديث بقوله « ما يتوارى منهم » إلى أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شأنهم ، وفيه منقبة لأسيد بن حضير ، وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل ، وفضل الخشوع في الصلاة ، وأن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح .

باب مَن قال لم يترُكِ النبيُّ ﷺ إلا ما بين الدَّفّتين

حدثنا قُتيبةُ بن سعيد حدَّثنا سفيانُ عن عبدالعزيز بن رُفَيع قال « دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال له شداد بن مَعقل : أتَرَكَ النبيُّ ﷺ من شيء؟ قال : ما ترَكَ إلا ما بين

الدَّفتين . قال : ودخلنا على محمد بن الحَنفية فسألناه ، فقال : ما ترك إلا ما بين الدفتين » .

قوله (**باب من قال : لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين**) أي ما في المصحف ، وليس المراد أنه ترك القرآن مجموعاً بين الدفتين لأن ذلك يخالف ما تقدم من جمع أبي بكر ثم عثمان . وهذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيراً من القرآن ذهب لذهاب حملته ، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيص على إمامة علي واستحقاقه الخلافة عند موت النبي ﷺ كان ثابتاً في القرآن وأن الصحابة كتموه ، وهي دعوى باطلة لأنهم لم يكتموا مثل « أنت عندي بمنزلة هارون من موسى » وغيرها من الظواهر التي قد يتمسك بها من يدعي إمامته . كما لم يكتموا ما يعارض ذلك أو يخصص عمومه أو يقيد مطلقه . وقد تلطف المصنف في الاستدلال على الرافضة بما أخرجه عن أحد ائمتهم الذين يدعون إمامته وهو محمد بن الحنفية وهو ابن عليّ بن أبي طالب . فلو كان هناك شيء ما يتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه ، وكذلك ابن عباس فانه ابن عم علي وأشد الناس له لزوماً واطلاعاً على حاله .

قوله (**عن عبدالعزيز بن رفيع**) في رواية علي بن المديني عن سفيان « حدثنا عبدالعزيز » أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » .

قوله (**دخلت أنا وشداد بن معقل**) هو الأسدي الكوفي ، تابعي كبير من أصحاب ابن مسعود وعلي . ولم يقع له في رواية البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ، وأبوه بالمهملة والقاف ، وقد أخرج البخاري في خلق أفعال العباد من طريق عبدالعزيز بن رفيع عن شداد بن معقل عن عبدالله بن مسعود حسناً غير هذا .

قوله (**اترك النبي ﷺ من شيء**) ؟ في رواية الاسماعيلي « شيئاً سوى القرآن » .

قوله (**الا ما بين الدفتين**) بالفاء تثنية دفة بفتح أوله وهو اللوح ، ووقع في رواية الاسماعيلي « بين اللوحين » .

قوله (**قال ودخلنا**) القائل هو عبدالعزيز ، ووقع عند الاسماعيلي « لم يدع الا ما في هذا المصحف » أي لم يدع من القرآن ما يتلى الا ما هو داخل المصحف الموجود ، ولا يرد على هذا ما تقدم في كتاب العلم عن علي أنه قال « ما عندنا إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة » لأن علياً أراد الأحكام التي كتبها عن النبي ﷺ ، ولم ينف أن عنده أشياء أخر من الأحكام التي لم يكن كتبها . وأما جواب ابن عباس وابن الحنفية فانما أرادا من القرآن الذي يتلى . أو أرادا مما يتعلق بالامامة ، أي لم يترك شيئاً يتعلق بأحكام الامامة الا ما هو بأيدي الناس ، ويؤيد ذلك ما ثبت عن جماعة من الصحابة من ذكر اشياء نزلت من القرآن فنسخت تلاوتها وبقي حكمها أو لم يبق ، مثل حديث عمر « الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة » وحديث أنس في قصة القراء الذين قتلوا في بئر معونة ، قال فأنزل الله فيهم قرآناً « بلغوا عنا قومنا أنا لقد لقينا ربنا » وحديث أبي بن كعب « كانت الأحزاب قدر البقرة » وحديث حذيفة ما يقرؤ ون ربعها يعني براءة ، وكلها أحاديث صحيحة . وقد أخرج ابن الضريس من حديث ابن عمر أنه « كان يكره أن يقول الرجل قرأت القرآن كله ، ويقول : ان منه قرآناً قد رفع » وليس في شيء من ذلك ما يعارض حديث الباب ، لأن جميع ذلك مما نسخت تلاوته في حياة النبي .

باب فضل القرآن على سائر الكلام

حدثنا هُدْبة بن خالد أبو خالد حدثنا همامٌ حدثنا قتادةُ حدثنا أنسُ بن مالك عن أبي موسى الأشعري عن النبيِّ ﷺ قال « مَثَلُ الذي يقرأ القرآن كالأترُجةِ طعمُها طيِّب وريحُها طيب ، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمُها طيِّب ولا ريحَ فيها . ومثل الفاجرِ الذي يقرأ القرآن ، كمثل الريحَانةِ ، ريحها طيِّب وطعمها مرٌ ، ومثلُ الفاجر الذي لا يقرأ القرآن ، كمثَلِ الحنظلَةِ طعمُها مرٌ ، ولا رِيح لها » .

حدثنا مُسدَّدُ عن يحيىٰ عن سُفيانَ حدثني عبدُالله بن دينار قال : سمعت ابنَ عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « إنما أجلُكم في أجلِ من خَلَا من الأمم ، كما بين صلاةِ العَصر ومَغْرب الشمس ، ومثلكم ومثلُ اليهودِ والنصارى ، كمثَل رجُلٍ استعملَ عُمالاً ، فقال : من يعملُ لي إلى نصفِ النهار على قيراط قيراط ؟ فعملَت اليهودُ ، فقال : مَنْ يعمل لي من نصفِ النهار إلى العصر ؟ فعمِلت النصارى ، ثم أنتم تعملونَ من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطَين ، قالوا : نحن أكثرُ عملاً وأقَلُّ عطاء ، قال : هل ظلمتُكم مِن حقكُم ؟ قالوا : لا . قال: فذاك فضلي أوتيه من شئتُ » .

قوله (باب فضل القرآن على سائر الكلام) هذه الترجمة لفظ حديث أخرج الترمذي معناه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ « يقول الرب عز وجل : من شغله القرآن عن ذكري وعن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » ورجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف ، وأخرجه ابن عدي من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة مرفوعاً « فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، وفي اسناده عمر بن سعيد الأشج وهو ضعيف ، وأخرجه ابن الضريس من وجه آخر عن شهر بن حوشب مرسلاً ورجاله لا بأس بهم ، وأخرجه يحيى بن عبدالحميد الحماني في مسنده من حديث عمر بن الخطاب وفي اسناده صفوان بن أبي الصهباء مختلف فيه ، وأخرجه ابن الضريس أيضاً من طريق الجراح بن الضحاك عن علقمة بن مرثد عن أبي عبدالرحمن السلمي عن عثمان رفعه « خيركم من تعلم القرآن وعلمه ـ ثم قال ـ وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وذلك أنه منه » وحديث عثمان هذا سيأتي بعد أبواب بدون هذه الزيادة ، وقد بين العسكري أنها من قول أبي عبدالرحمن السلمي ، وقال المصنف في خلق أفعال العباد « وقال أبو عبدالرحمن السلمي » فذكره ،

وأشار في خلق أفعال العباد إلى أنه لا يصح مرفوعاً ، وأخرجه العسكري أيضاً عن طاوس والحسن من قولهما . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي موسى .

قوله (مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة) بضم الهمزة والراء بينهما مثناة ساكنة وآخره جيم ثقيلة ، وقد تخفف . ويزاد قبلها نون ساكنة ، ويقال بحذف الألف مع الوجهين فتلك أربع لغات وتبلغ مع التخفيف الى ثماني .

قوله (طعمها طيب وريحها طيب) قيل خص صفة الايمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح لأن الايمان ألزم للمؤمن من القرآن اذ يمكن حصول الايمان بدون القراءة ، وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه ، ثم قيل : الحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح كالتفاحة لأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصية ، ويستخرج من حبها دهن له منافع وقيل ان الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين ، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن ، وفيها أيضاً من المزايا كبر جرمها وحسن منظرها وتفريح لونها ولين ملمسها ، وفي أكلها مع الالتذاذ طيب نكهة ودباغ معدة وجودة هضم ، ولها منافع أخرى مذكورة في المفردات . ووقع في رواية شعبة عن قتادة كما سيأتي بعد أبواب « المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به » وهي زيادة مفسرة للمراد وأن التمثيل وقع بالذي يقرأ القرآن ولا يخالف ما اشتمل عليه من أمر ونهي لا مطلق التلاوة ، فان قيل لو كان كذلك لكثر التقسيم كأن يقال الذي يقرأ ويعمل وعكسه والذي يعمل ولا يقرأ وعكسه ، والأقسام الأربعة ممكنة في غير المنافق وأما المنافق فليس له الا قسمان فقط لأنه لا اعتبار بعمله اذا كان نفاقه نفاق كفر ، وكأن الجواب عن ذلك أن الذي حذف من التمثيل قسمان . الذي يقرأ ولا يعمل ، والذي لا يعمل ولا

يقرأ ، وهما شبيهان بحال المنافق فيمكن تشبيه الأول بالريحانة والثاني بالحنظلة فاكتفى بالمنـافق ، والقسمان الآخران قد ذكرا .

قوله (**ولا ريح فيها**) في رواية شعبة « لها » .

قوله (**ومثل الفاجر الذي يقرأ**) في روايـة شعبة « ومثل المنافق » في الموضعين .

قوله (**ولا ريح لها**)في رواية شعبة « وريحها مر » واستشكلت هذه الرواية من جهة أن المرارة من أوصاف الطعوم فكيف يوصف بها الريح ؟ وأجيب بأن ريحها لمـا كان كـريهاً استعيـر له وصف المـرارة ، وأطلق الزركشي هنا أن هذه الرواية وهم وأن الصواب ما في رواية هذا الباب « ولا ريح لها » ثم قال في كتاب الأطعمة لما جاء فيه « ولا ريح لها » هذا أصوب من رواية الترمذي « طعمها مر وريحها مر » ثم ذكر توجيهها وكأنه ما استحضر أنها في هذا الكتاب وتكلم عليها فلذلك نسبها للترمذي . وفي الحديث فضيلة حاملي القرآن وضرب المثل للتقريب للفهم ، وأن المقصود من تلاوة القرآن العمل بما دل عليه . الحديث الثاني حديث ابن عمر « انما أجلكم في أجل من قبلكم » الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى في المواقيت من كتاب الصلاة ، ومطابقة الحديث الأول للترجمة من جهـة ثبوت فضل قارىء القرآن على غيره فيستلزم فضل القرآن على سائر الكلام كما فضل الأترج على سائر الفواكه ، ومناسبة الحديث الثاني من جهة ثبوت فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم وثبوت الفضل لها بما ثبت من فضل كتابها الذي أمرت بالعمل به .

باب الوَصاة بكتاب الله عزَّ وجل

حدثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا مالكُ بن مِغْول حدَّثنا طَلْحةُ قـال « سألْتُ عبدَالله بن أبي أوفى أأوصى النبيُّ ﷺ ؟ فقال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوَصية ، أمِرُوا بها ولم يُوصِ ؟ قال : أوصى بكتاب الله » .

قوله (باب الوصاة بكتاب الله) في رواية الكشميهني « الوصية » وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الوصايا ، وتقدم فيه حديث الباب مشروحاً ، وقوله فيه « أوصى بكتاب الله » بعد قوله « لا » حين قال له « هل أوصى بشيء » ظاهرهما التخالف ، وليس كذلك لأنه نفى ما يتعلق بالامارة ونحو ذلك لا مطلق الوصية ، والمراد بالوصية بكتاب الله حفظه حساً ومعنى ، فيكرم ويصان ولا يسافر به الى أرض العدو ، ويتبع ما فيه فيعمل بأوامره ويجتنب نواهيه ويداوم تلاوته وتعلمه وتعليمه ونحوه ذلك .

باب مَن لم يتغنَّ بالقُرآن ، وقوله تعالى ﴿ أوَ لم يكفِهم أنا أنزلنا عليك الكتابَ يتلى عليهم ﴾ (١)

حدثنا يحيى بن بُكير قال حدثني الليثُ عن عُقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمةَ بنُ عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول « قال رسولُ الله ﷺ : لم يأذنِ الله لشيء ما أذنَ لنبي أن يتغنّى بالقرآن . وقال صاحبٌ له : يُريد يجهَرُ به » .

حدثنا عليُّ بن عبدالله حدثنا سفيانُ عن الزهري عن أبي سلمةَ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « ما أذن الله لشيء ما أذنَ للنبيِّ أن يتغنَّى بالقرآن » ، قال سُفيان : تفسيرُه يستغنى به .

قوله (**باب من لم يتغن بالقرآن**) هذه الترجمة لفظ حديث أورده المصنف في الأحكام من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بسندِ حديث الباب بلفظ « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » وهو في السنن من حديث سعد بن أبي وقاص وغيره .

قوله (**وقوله تعالى : أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم**) (١) أشار بهذه الآية إلى ترجيح تفسير ابن عيينة : يتغنى يستغنى ،

---

(١) العنكبوت (٢٩/ ٥١).

قال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ بيَّن تعالى كثرة جهلهم ، وسخافة عقلهم ، حيث طلبوا ايات

كما سيأتي في هذا الباب عنه ، وأخرجه أبو داود عن ابن عيينة ووكيع جميعاً وقد بين اسحاق بن راهويه عن ابن عيينة انه استغناء خاص ، وكذا قال أحمد عن وكيع : يستغنى به عن أخبار الأمم الماضية ، وقد أخرج الطبري وغيره من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال « جاء ناس من المسلمين بكتب وقد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبي ﷺ كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره الى غيرهم، فنزل: ﴿ **أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم** ﴾ وقد خفي وجه مناسبة تلاوة هذه الآية على كثير من الناس كابن كثير فنفى أن يكون لذكرها وجه ، على أن ابن بطال مع تقدمه قد أشار إلى المناسبة فقال : قال أهل التأويل في هذه الآية فذكر أبو يحيى بن جعدة مختصراً قال : فالمراد بالآية الاستغناء عن اخبار الأمم الماضية ، وليس المراد الاستغناء الذي هو ضد الفقر ، قال : واتباع البخاري الترجمة بالآية يدل على أنه يذهب الى ذلك ، وقال ابن التين : يفهم من الترجمة أن المراد بالتغني الاستغناء لكونه اتبعه الآية التي تتضمن الانكار على من لم يستغن بالقرآن عن غيره ، فحمله على الاكتفاء به وعدم الافتقار الى غيره وحمله على ضد الفقر من جملة ذلك .

قوله (**عن أبي هريرة**) في رواية شعيب عن ابن شهاب « حدثني أبو سلمة أنه سمع أبا هريرة » أخرجه الاسماعيلي .

قوله (**لم يأذن الله لنبي**) كذا لهم بنون وموحدة ، وعند الاسماعيلي « لشيء » بشين معجمة وكذا عند مسلم من جميع طرقه . ووقع في رواية سفيان التي تلي هذه في الأصل كالجمهور ، وفي رواية الكشميهني كرواية عقيل .

تدل على صدق محمد ﷺ، وقد جاءهم بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

انظر المختصر (٣/٤١) بتصرف.

قوله (**ما أذن لنبي**) كذا للأكثر وعند أبي ذر « للنبي » بزيادة اللام ، فان كانت محفوظة فهي للجنس ، ووهم من ظنها للعهد وتوهم أن المراد نبينا محمد ﷺ فقال : ما أذن للنبي ﷺ ، وشرحه على ذلك .

قوله (**أن يتغنى**) كذا لهم ، وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن يحيى بن بكير شيخ البخاري فيه بدون « أن » ، وزعم ابن الجوزي أن الصواب حذف « أن » وأن اثباتها وهم من بعض الرواة لأنهم كانوا يروون بالمعنى فربما ظن بعضهم المساواة فوقع في الخطأ لأن الحديث لو كان بلفظ « أن » لكان من الإذن بكسر الهمزة وسكون الذال بمعنى الإباحة والاطلاق ، وليس ذلك مراداً هنا وانما هو من الأذن بفتحتين وهو الاستماع ، وقوله اذن أي استمع ، والحاصل أن لفظ أذن بفتحة ثم كسرة في الماضي وكذا في المضارع مشترك بين الاطلاق والاستماع ، فقول أذنت آذن بالمد ، فان أردت الإطلاق فالمصدر بكسرة ثم سكون ، وإن أردت الاستماع فالمصدر بفتحتين ، قال عدي بن زيد :

أيها القلب تعلل بددن
إن همي في سماع وأذن

أي في سماع واستماع ، وقال القرطبي : أصل الاذن بفتحتين أن المستمع يميل باذنه إلى جهة من يسمعه ، وهذا المعنى في حق الله لا يراد به ظاهره وانما هو على سبيل التوسع على ما جرى به عرف المخاطب ، والمراد به في حق الله تعالى إكرام القارىء وإجزال ثوابه ، لأن ذلك ثمرة الاصغاء . ووقع عند مسلم من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة في هذا الحديث « ما أذن لشيء كأذنه » بفتحتين ، ومثله عند ابن أبي داود من طريق محمد بن أبي حفصة عن عمرو بن دينار عن أبي سلمة ، وعند أحمد وابن ماجة والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد الله « أشد أذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته » . قلت : ومع ذلك كله فليس ما أنكره ابن الجوزي بمنكر بل هو موجه ، وقد

وقع عند مسلم في رواية أخرى كذلك ووجهها عياض بأن المراد الحث على ذلك والأمر به .

قوله (**وقال صاحب له يجهر به**) الضمير في « له » لأبي سلمة ، والصاحب المذكور هو عبدالحميد بن عبدالرحمن ابن زيد بن الخطاب ، بينه الزبيدي عن ابن شهاب في هذا الحديث أخرجه ابن أبي داود عن محمد بن يحيى الذهلي في « الزهريات » من طريقه بلفظ « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن » قال ابن شهاب : وأخبرني عبدالحميد بن عبدالرحمن عن أبي سلمة « يتغنى بالقرآن يجهر به » فكأن هذا التفسير لم يسمعه ابن شهاب من أبي سلمة وسمعه من عبدالحميد عنه فكان تارة يسميه وتارة يبهمه ، وقد أدرجه عبدالرزاق عن معمر عنه ، قال الذهلي : وهو غير محفوظ في حديث معمر ، وقد رواه عبد الأعلى عن معمر بدون هذه الزيادة . **قلت** : وهي ثابتة عن أبي سلمة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ « ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به » وكذا ثبت عنده من رواية محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة .

قوله (**عن سفيان**) هو ابن عيينة .

قوله (**عن الزهري**) هو ابن شهاب المذكور في الطريق الأولى ، ونقل ابن أبي داود عن علي بن المديني شيخ البخاري فيه قال : لم يقل لنا سفيان قط في هذا الحديث « حدثنا ابن شهاب » . **قلت** : قد رواه الحميدي في مسنده عن سفيان قال « سمعت الزهري » ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، والحميدي من أعرف الناس بحديث سفيان وأكثرهم تثبتاً عنه للسماع من شيوخهم .

قوله (**قال سفيان تفسيره يستغنى به**) كذا فسره سفيان ، ويمكن أن يستأنس بما أخرجه أبو داود وابن الضريس وصححه ابو عوانة عن ابن أبي مليكة عن عبيدالله بن أبي نهيك قال « لقيني سعد بن أبي وقاص وأنا في السوق فقال : تجار كسبة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليس منا من لم

يتغن بالقرآن » وقد ارتضى أبو عبيد تفسير يتغنى بيستغني وقال انه بائن في كلام العرب ، وأنشد الأعشى :

وكنت امرءا زمنا بالعراق خفيف المناخ طويل التغني

أي كثير الاستغناء وقال المغيرة بن حبناء : [1]

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن اذا متنا أشد تغانيا

قال : فعلى هذا يكون المعنى من لم يستغن بالقرآن عن الاكثار من الدنيا فليس منا ، أي على طريقتنا . واحتج أبو عبيد أيضاً بقول ابن مسعود « من قرأ سورة آل عمران فهو غني » ونحو ذلك . وقال ابن الجوزي : اختلفوا في معنى قوله يتغنى على أربعة أقوال . أحدها تحسين الصوت ، والثاني الاستغناء والثالث التحزن قاله الشافعي ، والرابع التشاغل به تقول العرب تغنى بالمكان أقام به . قلت : وفيه قول آخر حكاه ابن الأنباري في « الزاهر » قال : المراد به التلذذ والاستحلاء له كما يستلذ أهل الطرب بالغناء ، فأطلق عليه تغنياً من حيث أنه يفعل عنده ما يفعل عند الغناء ، وهو كقول النابغة :

بكاء حمامة تدعو هديلا [2] مفجعةً على فنن تغني [3]

أطلق على صوتها غناء لأنه يطرب كما يطرب الغناء وان لم يكن غناء حقيقة ، وهو كقولهم « العمائم تيجان العرب » لكونها تقوم مقام التيجان ، وفيه قول آخر حسن وهو أن يجعله هجيراه كما يجعل المسافر والفارغ هجيراه الغناء ، قال ابن الأعرابي : كانت العرب اذا ركبت الإبل تتغنى واذا جلست في أفنيتها وفي أكثر أحوالها ، فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن

---

(١) هو المغيرة بن حبناء.

(٢) الهديل : بكاء ذكر الحمام.

(٣) الفنن : الغصن.

يكون هجيراهم القراءة مكان التغني . ويؤيد القول الرابع بيت الأعشى المتقدم ، فانه أراد بقوله « طويل التغني » طول الاقامة لا الاستغناء لأنه أليق بوصف الطول من الاستغناء ، يعني أنه كان ملازماً لوطنه بين أهله كانوا يتمدحون بذلك كما قال حسان :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

أراد أنهم لا يحتاجون إلى الانتجاع ولا يبرحون من أوطانهم ، فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن وأن لا يتعدى الى غيره ، وهو يؤول من حيث المعنى الى ما اختاره البخاري من تخصيص الاستغناء وأنه يستغني به عن غيره من الكتب ، وقيل المراد من لم يغنه القرآن وينفعه في ايمانه ويصدق بما فيه من وعد ووعيد وقيل معناه من لم يرتح لقراءته وسماعه ، وليس المراد ما اختاره أبو عبيد أنه يحصل به الغنى دون الفقر ، لكن الذي اختاره أبو عبيد غير مدفوع اذا أريد به الغنى المعنوي وهو غنى النفس وهو القناعة لا الغنى المحسوس الذي هو ضد الفقر ، لأن ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القراءة إلا إن كان ذلك بالخاصية ، وسياق الحديث يأبى الحمل على ذلك فان فيه اشارة إلى الحث على تكلف ذلك ، وفي توجيهه تكلف كأنه قال ليس منا من لم يتطلب الغنى بملازمة تلاوته ، وأما الذي نقله عن الشافعي فلم أره صريحاً عنه في تفسير الخبر . وإنما قال في مختصر المزني : وأحب أن يقرأ حدراً وتحزينا انتهى . قال أهل اللغة : حدرت القراءة أدرجتها ولم أمططها ، وقرأ فلان تحزيناً إذا رقق صوته وصيره كصوت الحزين . وقد روى ابن أبي داود باسناد حسن عن أبي هريرة أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرقى ، وأخرجه أبو عوانة عن الليث إبن سعد قال يتغنى به يتحزن به ويرقق به قلبه . وذكر الطبري عن الشافعي أنه سئل عن تأويل ابن عيينة التغني بالاستغناء فلم يرتضه وقال : لو أراد الاستغناء لقال لم يستغن ، وانما أراد تحسين الصوت . قال ابن بطال : وبذلك فسره ابن أبي مليكة وعبدالله بن المبارك والنضر بن شميل ، ويؤيده

رواية عبدالأعلى عن معمر عن ابن شهاب في حديث الباب بلفظ « ما أذن لنبي في الترنم في القرآن » أخرجه الطبري ، وعنده في رواية عبدالرزاق عن معمر « ما اذن لنبي حسن الصوت » وهذا اللفظ عند مسلم من رواية محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة ، وعند ابن أبي داود والطحاوي من رواية عمرو بن دينار عن أبي سلمة عن أبي هريرة « حسن الترنم بالقرآن » قال الطبري : والترنم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه القارىء وطرب به ، قال ولو كان معناه الاستغناء لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى . وأخرج ابن ماجة والكجي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد مرفوعاً « الله أشد أذنا - أي استماعا - للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قنيته » والقينة المغنية ، وروى ابن أبي شيبة من حديث عقبة بن عامر رفعه « تعلموا القرآن وغنوا به وأفشوه » كذا وقع عنده والمشهور عند غيره في الحديث « وتغنوا به » والمعروف في كلام العرب أن التغني الترجيع بالصوت كما قال حسان :

تغن بالشعر إما أنت قائله ... إن الغناء بهذا الشعر مضمار

قال : ولا نعلم في كلام العرب تغنى بمعنى استغنى ولا في أشعارهم ، وبيت الأعشى لا حجة فيه لأنه أراد طول الإقامة ، ومنه قوله تعالى ﴿ **كأن لم يغنوا فيها** ﴾ [1] وقال : بيت المغيرة أيضاً لا حجة فيه ، لأن التغاني تفاعل بين اثنين وليس هو بمعنى تغنى ، قال : وانما يأتي « تغنى » من الغنى الذي هو ضد الفقر بمعنى تفعل أي يظهر خلاف ما عنده ، وهذا فاسد المعنى . قلت : ويمكن أن يكون بمعنى تكلفه أي

---

(١) الأعراف (٧/٩٢).

كأن لم يغنوا فيها: أي لم يقيموا فيها، يقال غنينا بمكان كذا: أقمنا، ويقال للمنازل: مَغانٍ، واحدها مغنى.

انظر جامع البيان (٩/٥) بتصرف وأرجو مراجعة البحر المحيط لأبي حيان (٤/٣٤٦) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/٢٥٢).

تطلبه وحمل نفسه عليه ولو شق عليه كما تقدم قريباً ، ويؤيده حديث « فان لم تبكوا فتباكوا » وهو في حديث سعد بن أبي وقاص عند أبي عوانة . وأما إنكاره أن يكون تغنى بمعنى استغنى في كلام العرب فمردود ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، وقد تقدم في الجهاد في حديث الخيل « ورجل ربطها تعففاً وتغنياً » وهذا من الاستغناء بلا ريب ، والمراد به يطلب الغنى بها عن الناس بقرينة قوله تعففاً . وممن أنكر تفسير يتغنى بيستغني أيضاً الاسماعيلي فقال : الاستغناء به لا يحتاج الى استماع ، لأن الاستماع أمر خاص زائد على الاكتفاء به ، وأيضاً فالاكتفاء به عن غيره أمر واجب على الجميع ، ومن لم يفعل ذلك خرج عن الطاعة . ثم ساق من وجه آخر عن ابن عيينة قال : يقولون اذا رفع صوته فقد تغنى . قلت : الذي نقل عنه أنه بمعنى يستغني أتقن لحديثه ، وقد نقل أبو داود عنه مثله ، ويمكن الجمع بينهما بأن تفسير يستغني من جهته ويرفع عن غيره ، وقال عمر بن شبة : ذكرت لأبي عاصم النبيل تفسير ابن عيينة فقال : لم يصنع شيئاً حدثني ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال « كان داود عليه السلام يتغنى - يعني حين يقرأ - ويبكي ويبكي » وعن ابن عباس : ان داود كان يقرأ الزبور بسبعين لحناً ، ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم . وكان اذا أراد أن يبكي نفسه لم تبق دابة في بر ولا بحر الا انصتت له واستمعت وبكت . وسيأتي حديث « أن أبا موسى أعطي مزماراً من مزامير داود » في « باب حسن الصوت بالقراءة » . وفي الجملة ما فسر به ابن عيينة ليس بمدفوع ، وان كانت ظواهر الأخبار ترجح أن المراد تحسين الصوت ويؤيده قوله «يجهر به » فانها ان كانت مرفوعة قامت الحجة ، وان كانت غير مرفوعة فالراوي أعرف بمعنى الخبر من غيره ولا سيما اذا كان فقيهاً، وقد جزم الحليمي بأنها من قول أبي هريرة والعرب تقول : سمعت فلاناً يتغنى بكذا . أي يجهر به . وقال أبو عاصم : أخذ بيدي ابن جريج فأوقفني على أشعب فقال : غن ابن أخي ما بلغ من طمعك؟ فذكر قصة . فقوله غن أي أخبرني جهراً صريحاً . ومنه قول ذي الرمة :

أحب المكان القفر [١] من أجل أنني   بـه أتغنى بـاسمهـا غيـر معجم

أي أجهر ولا أكني ، والحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة ، وهو أنه يحسن به صوته جاهراً به مترنماً على طريق التحزن ، مستغنياً به عن غيره من الأخبار ، طالباً به غنى النفس راجياً به غنى اليد ، وقد نظمت ذلك في بيتين :

تغن بـالقرآن حسن بـه الصـو   ت حـزيـنـاً جـاهـراً رنـم [٢]
واستغن عن كتب الألى طـالبـاً   غـنـى يـد والـنـفس ثـم الـزم

وسيأتي ما يتعلق بحسن الصوت بالقرآن في ترجمة مفردة . ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم ، لأن للتطريب تأثيراً في رقة القلب وإجراء الدمع . وكان بين السلف اختلاف في جواز القرآن بالألحان ، أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك ، فحكى عبدالوهاب المالكي عن مالك تحريم القراءة بالألحان ، وحكاه أبو الطيب الطبري والماوردي وابن حمدان الحنبلي عن جماعة من أهل العلم ، وحكى ابن بطال وعياض والقرطبي من المالكية والماوردي والبندنيجي والغزالي من الشافعية ، وصاحب الذخيرة من الحنفية الكراهة . واختاره أبو يعلى وابن عقيل من الحنابلة ، وحكى ابن بطال عن جماعة من الصحابة والتابعين الجواز ، وهو المنصوص للشافعي ونقله الطحاوي عن الحنفية ، وقال الفوراني من الشافعية في الابانة يجوز بل يستحب ، ومحل هذا الاختلاف اذا لم يختل شيء من الحروف عن مخرجه ، فلو تغير قال النووي في « التبيان » أجمعوا على تحريمه ولفظه : أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط ، فان خرج حتى زاد حرفاً أو أخفاه

(١) المكان القفر : المقفر الموحش الذي لا حياة فيه .

(٢) رنم : الرَّنم بفتحتين الصوت ، وقد رنم من باب (طرب) وترنم إذا رجع صوته ، والترنيم مثله .

حرم ، قال : وأما القراءة بالألحان فقد نص الشافعي في موضع على كراهته وقال في موضع آخر لا بأس به ، فقال أصحابه : ليس على اختلاف قولين ، بل على اختلاف حالين ، فان لم يخرج بالألحان على المنهج القويم جاز والا حرم . وحكى الماوردي عن الشافعي أن القراءة بالألحان اذا انتهت إلى اخراج بعض الألفاظ عن مخارجها حرم وكذا حكى ابن حمدان الحنبلي في « الرعاية » ، وقال الغزالي والبندنيجي وصاحب الذخيرة من الحنفية : ان لم يفرط في التمطيط الذي يشوش النظم استحب والا فلا . وأغرب الرافعي فحكى عن « أمالي السرخسي » أنه لا يضر التمطيط مطلقاً ، وحكاه ابن حمدان رواية عن الحنابلة ، وهذا شذوذ لا يعرج عليه . والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب ، فان لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع كما قال ابن أبي مليكة أحد رواة الحديث ، وقد أخرج ذلك عنه أبو داود باسناد صحيح . ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم فان الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك ، وان خرج عنها اثر ذلك في حسنه ، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات ، فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء ، ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام لأن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعي الأداء ، فان وجد من يراعيهما معاً فلا شك في أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حرمة الأداء والله أعلم .

باب اغتباطِ صاحب القرآن

حدثنا أبو اليَمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزُّهري قال حدثني سالم بن عبدالله أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول «لا حَسَد إلا على اثنَتين: رجل آتاه الله الكتابَ وقام به آناء الليل، ورجل أعطاهُ اللّهُ مالاً فهو يتصدَّقُ به آناءَ الليل وآناء النهار».

حدثنا عليُّ بن إبراهيمَ حدَّثنا رَوحُ حدَّثنا شعبةُ عن سليمانَ قال

سمعتُ ذكوانَ عن أبي هريرةَ « أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : لا حسدَ إلا في اثنتينِ : رجلٍ علَّمهُ الله القرآنَ فهوَ يتلوهُ آناءَ الليلِ وآناءَ النهار ، فسمعَهُ جارٌ له فقال : ليتني أوتيتُ مثلما أوتيَ فلان ، فعملتُ مثلَ ما يعمل . ورجلٌ آتاهُ الله مالاً فهوَ يُهلِكه في الحق ، فقال رجل : ليتني أوتيتُ مثلَ ما أوتيَ فلان ، فعملتُ مثلَ ما يعمل » .

قوله (**باب اغتباط صاحب القرآن**) تقدم في أوائل كتاب العلم « باب الاغتباط في العلم والحكمة » وذكرت هناك تفسير الغبطة والفرق بينها وبين الحسد وأن الحسد في الحديث أطلق عليها مجازاً ، وذكرت كثيراً من مباحث المتن هناك . وقال الاسماعيلي هنا ترجمة الباب « اغتباط صاحب القرآن » وهذا فعل صاحب القرآن فهو الذي يغتبط واذا كان يغتبط بفعل نفسه كان معناه أنه يسر ويرتاح بعمل نفسه ، وهذا ليس مطابقاً . قلت : ويمكن الجواب بأن مراد البخاري بأن الحديث لما كان دالاً على أن غير صاحب القرآن يغبط صاحب القرآن بما أعطيه من العمل بالقرآن فاغتباط صاحب القرآن بعمل نفسه أولى اذا سمع هذه البشارة الواردة في حديث الصادق .

قوله (**لا حسد**) أي لا رخصة في الحسد إلا في خصلتين ، أو لا يحسن الحسد ان حسن ، أو أطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين كأنه قيل لو لم يحصلا إلا بالطريق المذموم لكان ما فيهما من الفضل حاملاً على الإقدام على تحصيلهما به فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به ، وهو من جنس قوله تعالى ﴿ **فاستبقوا الخيرات** ﴾[1] فان حقيقة السبق أن يتقدم على غيره في المطلوب .

---

(١) البقرة (٢/١٤٨).

قوله تعالى (فاستبقوا الخيرات) أي فاستبقوا إلى الخيرات فحذف الحرف، أي بادروا ما أمركم الله عز وجل من استقبال البيت الحرام.

راجع القرطبي (٢/١٦٥) بتصرف.

قوله (**إلا على اثنتين**) في حديث ابن مسعود الماضي وكذا في حديث أبي هريرة المذكور تلو هذا « **إلا في اثنتين** » تقول حسدته على كذا أي على وجود ذلك له ، وأما حسدته في كذا فمعناه حسدته في شأن كذا وكأنها سببية .

قوله (**وقام به آناء الليل**) كذا في النسخ التي وقفت عليها من البخاري ، وفي « مستخرج أبي نعيم » من طريق أبي بكر بن زنجويه عن أبي اليمان شيخ البخاري فيه « آناء الليل وآناء النهار » وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق اسحق بن يسار عن أبي اليمان وكذا هو عند مسلم من وجه آخر عن الزهري ، وقد تقدم في العلم أن المراد بالقيام به العمل به تلاوة وطاعة .

قوله (**حدثنا علي بن ابراهيم**) هو الواسطي في قول الأكثر ، واسم جده عبدالمجيد اليشكري ، وهو ثقة متقن ، عاش بعد البخاري نحو عشرين سنة .وقيل ابن اشكاب وهو علي ابن الحسين بن ابراهيم بن اشكاب نسب الى جده ، وبهذا جزم ابن عدي . وقيل علي بن عبدالله بن ابراهيم نسب الى جده وهو قول الدارقطني وأبي عبدالله بن منده . وسيأتي في النكاح رواية الفربري عن علي بن عبدالله بن ابراهيم عن حجاج بن محمد . وقال الحاكم : قيل هو علي بن ابراهيم المروزي وهو مجهول ، وقيل الواسطي .

قوله (**روح**) هو ابن عبادة وقد تابعه بشر بن منصور وابن أبي عدي والنضر بن شميل كلهم عن شعبة ، قال الاسماعيلي : رفعه هؤلاء ووقفه غندر عن شعبة .

قوله (**عن سليمان**) هو الأعمش (**قال سمعت ذكوان**) هو ابو صالح السمان . قلت ولشعبة عن الأعمش فيه شيخ آخر أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الأنماري . قلت : وقد أشرت إلى متن أبي كبشة في كتاب العلم ، وسياقه أتم من سياق أبي هريرة . وأخرجه أبو عوانة في صحيحه

أيضاً من طريق أبي زيد الهروي عن شعبة ، وأخرجه أيضاً من طريق جرير عن الأعمش بالاسنادين معاً ، وهو ظاهر في أنهما حديثان متغايران سنداً ومتنا اجتمعا لشعبة وجرير معاً عن الأعمش ، وأشار ابو عوانة إلى أن مسلماً لم يخرج حديث أبي هريرة لهذه العلة ، وليس ذلك بواضح لأنها ليست علة قادحة .

قوله (**فهو يهلكه في الحق**) فيه احتراس بليغ ، كأنه لما أوهم الانفاق في التبذير من جهة عموم الاهلاك قيده بالحق والله أعلم .

باب خيرُكم مَن تعلم القرآنَ وعلّمه

حدثنا حجّاجُ بن مِنهال حدثَنا شعبة قال أخبرني علقَمَةُ بن مَرْثد سمعت سعدَ بن عُبيدة عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي عن عثمان رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال « خيرُكم من تعلم القرآن وعلمهُ . قال وأقرأ أبو عبدالرحمن في إمْرةِ عُثمانَ حتى كان الحجَّاج ، قال : وذاك الذي أقعدني مَقعَدِي هذا » .

حدثنا أبو نُعيم حدَّثنا سفيانُ عن علقمة بن مَرثد عن أبي عبدالرحمن السُّلمي عن عثمانَ بن عفان رضي الله عنه قال : قال النبيُّ ﷺ « إنَّ أفضلكم من تعلم القرآنَ وعلمه » .

حدثنا عمرُو بن عَون حدثَنا حمادُ عن أبي حازم عن سهل بن سعا قال « أتَتِ النبيَّ ﷺ امرأة فقالت إنها قد وهَبَت نفسها لله ولرسولِهِ ﷺ . فقال : ما لي في النساء من حاجة ، فقال رجل : زَوِّجْنيها ، قال : أعطها ثوباً ، قال : لا أجِد ، قال : أعطِها ولو خاتماً من حديد . فاعتلَّ له ، فقال : ما معك مِن القرآنِ ؟ قال : كذا وكذا قال : فقد زوجتكَها بما معك من القرآن » .

قوله (**باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه**) كذا ترجم بلفظ المتن ، وكأنه أشار إلى ترجيح الرواية بالواو .

قوله (عن سعد بن عبيدة) كذا يقول شعبة ، يدخل بين علقمة بن مرثد وأبي عبدالرحمن سعد بن عبيدة . وخالفه سفيان الثوري فقال « عن علقمة عن أبي عبدالرحمن » ولم يذكر سعد بن عبيدة . وقد أطنب الحافظ أبو العلاء العطار في كتابه « الهادي في القرآن » في تخريج طرقه ، فذكر ممن تابع شعبة ومن تابع سفيان جمعاً كثيرا ، وأخرجه أبو بكر بن أبي داود في أول الشريعة له وأكثر من تخريج طرقه أيضاً ، ورجح الحفاظ رواية الثوري وعدوا رواية شعبة من المزيد في متصل الأسانيد . وقال الترمذي كأن رواية سفيان أصح من رواية شعبة . وأما البخاري فأخرج الطريقين فكأنه ترجح عنده أنهما جميعاً محفوظان ، فيحمل على أن علقمة سمعه أولاً من سعد ثم لقي أبا عبدالرحمن فحدثه به ، أو سمعه مع سعد من أبي عبدالرحمن فثبته فيه سعد ، ويؤيد ذلك ما في رواية سعد بن عبيدة من الزيادة الموقوفة وهي قول أبي عبدالرحمن « فذلك الذي أقعدني هذا المقعد » كما سيأتي البحث فيه . وقد شذت رواية عن الثوري بذكر سعد ابن عبيدة فيه ، قال الترمذي « حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى القطان حدثنا سفيان وشعبة عن علقمة عن سعد بن عبيدة به » وقال النسائي « أنبأنا عبيدالله بن سعيد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان أن علقمة حدثهما عن سعد » قال الترمذي قال محمد بن بشار : أصحاب سفيان لا يذكرون فيه سعد بن عبيدة وهو الصحيح اهـ . وهكذا حكم علي بن المديني على يحيى القطان فيه بالوهم ، وقال ابن عدي : جمع يحيى القطان بين شعبة وسفيان ، فالثوري لا يذكر في اسناده سعد بن عبيدة . وهذا مما عد في خطأ يحيى القطان على الثوري . وقال في موضع آخر : حمل يحيى القطان رواية الثوري على رواية شعبة فساق الحديث عنهما ، وحمل احدى الروايتين على الأخرى فساقه على لفظ شعبة ، والى ذلك أشار الدارقطني . وتعقب بأنه فصل بين لفظيهما في رواية النسائي فقال « قال شعبة خيركم وقال سفيان أفضلكم » . قلت : وهو تعقب واه ، اذ لا يلزم من تفصيله للفظهما في المتن أن يكون فصل لفظهما في الاسناد « قال ابن عدي :

يقـال ان يحيى القطان لم يخطىء قط الا في هذا الحديث . وذكر الدارقطني أن خلاد بن يحيى تابع يحيى القطان عن الثوري على زيادة سعد بن عبيدة وهي رواية شاذة ، وأخرج ابن عدي من طريق يحيى بن آدم عن الثوري وقيس بن الربيع ، وفي رواية عن يحيى بن آدم عن شعبة وقيس بن الربيع جميعاً عن علقمة عن سعد بن عبيدة قال وكذا رواه سعيد إبن سالم القداح عن الثوري ومحمد بن أبان كلاهما عن علقمة بزيادة سعد وزاد في إسناده رجلاً آخر كما سأبينه ، وكل هذه الروايات وهم ، والصواب عن الثوري بدون ذكر سعد وعن شعبة باثباته .

قوله (**عن عثمان**) في رواية شريك عن عاصم بن بهدلة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن ابن مسعود أخرجه ابن أبي داود بلفظ « خيركم من قرأ القرآن وأقرأه » وذكره الدارقطني وقال : الصحيح عن أبي عبدالرحمن عن عثمان . وفي رواية خلاد بن يحيى عن الثوري بسنده قال « عن أبي عبدالرحمن عن أبان بن عثمان عن عثمان » قال الدارقطني : هذا وهم ، فان كان محفوظاً احتمل أن يكون السلمي أخذه عن أبان بن عثمان عن عثمان ثم لقي عثمان فأخذه عنه ، وتعقب بأن أبا عبدالرحمن أكثر من أبان . وأبان اختلف في سماعه من أبيه أشد مما اختلف في سماع أبي عبدالرحمن من عثمان فبعد هذا الاحتمال . وجاء من وجه آخر كذلك أخرجه ابن أبي داود من طريق سعيد بن سلام « عن محمد بن أبان سمعت علقمة يحدث عن أبي عبدالرحمن عن أبان بن عثمان عن عثمان » فذكره وقال : تفرد به سعيد بن سلام يعني عن محمد بن أبان . قلت : وسعيد ضعيف ، وقد قال أحمد : حدثنا حجاج بن محمد عن شعبة قال لم يسمع أبو عبدالرحمن السلمي من عثمان وكذا نقله أبو عوانة في صحيحه عن شعبة ثم قال : اختلف أهل التمييز في سماع أبي عبدالرحمن من عثمان ونقل ابن أبي داود عن يحيى بن معين مثل ما قال شعبة . وذكر الحافظ أبو العلاء أن مسلماً سكت عن اخراج هذا الحديث في صحيحه . قلت : قد وقع في بعض الطرق التصريح بتحديث عثمان لأبي عبدالرحمن ، وذلك

فيما أخرجه ابن عدي في ترجمة عبدالله بن محمد بن أبي مريم من طريق بن جريج عن عبدالكريم عن أبي عبدالرحمن « حدثني عثمان » وفي سناده مقال ، لكن ظهر لي أن البخاري اعتمد في وصله وفي ترجيح لقاء ابي عبدالرحمن لعثمان على ما وقع في رواية شعبة عن سعد بن عبيدة من الزيادة ، وهي أن أبا عبدالرحمن أقرأ من زمن عثمان الى زمن الحجاج ، وأن الذي حمله على ذلك هو الحديث المذكور ، فدل على أنه سمعه في ذلك الزمان . واذا سمعه في ذلك الزمان ولم يوصف بالتدليس اقتضى ذلك سماعه ممن عنعنه عنه وهو عثمان رضي الله عنه ولا سيما مع ما اشتهر بين القراء أنه قرأ القرآن على عثمان ، وأسندوا ذلك عنه من رواية عاصم بن أبي النجود وغيره ، فكان هذا أولى من قول من قال انه لم يسمع منه .

قوله (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) كذا للأكثر وللسرخسي « أو علمه » وهي للتنويع لا للشك ، وكذا لأحمد عن غندر عن شعبة وزاد في أوله « ان » وأكثر الرواة عن شعبة يقولونه بالواو ، وكذا وقع عند أحمد عن بهز وعند أبي داود عن حفص بن عمر كلاهما عن شعبة وكذا أخرجه الترمذي من حديث علي وهي أظهر من حيث المعنى لأن التي بأو تقتضي اثبات الخيرية المذكورة لمن فعل أحد الأمرين فيلزم أن من تعلم القرآن ولو لم يعلمه غيره أن يكون خيراً ممن عمل بما فيه مثلاً وان لم يتعلمه ، ولا يقال يلزم على رواية الواو أيضاً أن من تعلمه وعلمه غيره أن يكون أفضل ممن عمل بما فيه من غير أن يتعلمه ولم يعلمه غيره ، لأنا نقول يحتمل أن يكون المراد بالخيرية من جهة حصول التعليم بعد العلم ، والذي يعلم غيره يحصل له النفع المتعدي بخلاف من يعمل فقط ، بل من أشرف العمل تعليم الغير ، فمعلم غيره يستلزم أن يكون تعلمه ، وتعليمه لغيره عمل وتحصيل نفع متعد ، ولا يقال لو كان المعنى حصول النفع المتعدي لاشترك كل من علم غيره علما ما في ذلك ، لأنا نقول القرآن أشرف العلوم فيكون من تعلمه وعلمه لغيره أشرف ممن تعلم غير القرآن وان علمه فيثبت المدعي . ولا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره

جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي ولهذا كان أفضل ، وهو من جملة من عنى سبحانه وتعالى بقوله ﴿ **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين** ﴾ [1] والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع ، وعكسه الكافر المانع لغيره من الاسلام كما قال تعالى ﴿ **فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها** ﴾ [2] فان قيل : فيلزم على هذا أن يكون المقرىء أفضل من الفقيه ، قلنا : لا ، لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس لأنهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر مما يدريها من بعدهم بالاكتساب ، فكان الفقه لهم سجية ، فمن كان في مثل شأنهم شاركهم في ذلك ، لا من كان قارئاً أو مقرئاً محضاً لا يفهم شيئاً من معاني ما يقرؤه أو يقرئه . فان قيل فيلزم أن يكون المقرىء أفضل ممن هو أعظم غناء في الاسلام بالمجاهدة والرباط والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً ، قلنا حرف المسألة يدور على النفع المتعدي فمن كان حصوله عنده أكثر كان أفضل ، فلعل « من » مضمرة في الخبر ، ولا بد مع ذلك من مراعاة الاخلاص في كل صنف منهم . ويحتمل أن تكون الخيرية وان أطلقت لكنها مقيدة بناس مخصوصين خوطبوا بذلك كان اللائق بحالهم ذلك ، أو المراد خير المتعلمين من يعلم غيره لا من يقتصر على نفسه ، أو المراد مراعاة الحيثية لأن القرآن خير الكلام فمتعلمه خير من متعلم غيره بالنسبة إلى خيرية القرآن ، وكيفما كان فهو مخصوص بمن علم وتعلم بحيث يكون قد علم ما يجب عليه عينا .

قوله (**قال وأقرأ أبو عبدالرحمن في امرة عثمان حتى كان الحجاج**)

---

(١) فصلت (٤١/٣٣) يقول القرطبي : ـ «وهذا توبيخ للذين تواصوا باللغة في القرآن، والمعنى: أي كلام أحسن من القرآن، ومن أحسن قولاً من الداعي إلى الله وطاعته ﷺ. القرطبي (١٥/٣٦٠).

(٢) الأنعام (٦/١٥٧).

راجع الطبري (٨/٦٩) بتصرف.

أي حتى ولي الحجاج على العراق . قلت : بين أول خلافة عثمان وآخر ولاية الحجاج اثنتان وسبعون سنة إلا ثلاثة أشهر، وبين آخر خلافة عثمان وأول ولاية الحجاج للعراق ثمان وثلاثون سنة ، ولم أقف على تعيين ابتداء اقراء أبي عبدالرحمن وآخره فالله أعلم بمقدار ذلك ، ويعرف من الذي ذكرته أقصى المدة وأدناها ، والقائل « وأقرأ الخ » هو سعد بن عبيدة فانني لم أر هذه الزيادة الا من رواية شعبة عن علقمة ، وقائل « وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا » هو أبو عبدالرحمن ، وحكى الكرماني أنه وقع في بعض نسخ البخاري « قال سعد بن عبيدة وأقرأني أبو عبدالرحمن » قال وهي أنسب لقوله « وذاك الذي أقعدني الخ » أي أن اقراءه إياي هو الذي حملني على أن قعدت هذا المقعد الجليل اهـ . والذي في معظم النسخ « وأقرأ » بحذف المفعول وهو الصواب ، وكأن الكرماني ظن أن قائل « وذاك الذي أقعدني » هو سعد بن عبيدة ، وليس كذلك بل قائله أبو عبدالرحمن ، ولو كان كما ظن للزم أن تكون المدة الطويلة سيقت لبيان زمان اقراء أبي عبدالرحمن لسعد بن عبيدة ، وليس كذلك بل انما سيقت لبيان طول مدته لاقراء الناس القرآن ، وأيضاً فكان يلزم أن يكون سعد بن عبيدة قرأ على أبي عبدالرحمن من زمن عثمان ، وسعد لم يدرك زمان عثمان . فان أكبر شيخ له المغيرة بن شعبة وقد عاش بعد عثمان خمس عشرة سنة ، وكان يلزم أيضاً أن تكون الاشارة بقوله « وذلك » الى صنيع أبي عبدالرحمن ، وليس كذلك بل الاشارة بقوله ذلك الى الحديث المرفوع ، أي أن الحديث الذي حدث به عثمان في أفضلية من تعلم القرآن وعلمه حمل أبا عبدالرحمن أن قعد يعلم الناس القرآن لتحصيل تلك الفضيلة ، وقد وقع الذي حملنا كلامه عليه صريحاً في رواية أحمد عن محمد ابن جعفر وحجاج بن محمد جمعا عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة قال « قال أبو عبدالرحمن فذاك الذي أقعدني هذا المقعد » وكذا أخرجه الترمذي من رواية أبي داود الطيالسي عن شعبة وقال فيه « مقعدي هذا » ، قال وعلم أبو عبدالرحمن القرآن في زمن عثمان حتى بلغ

الحجاج ، وعند أبي عوانة من طريق بشر بن أبي عمرو وأبي غياث وأبي الوليد ثلاثتهم عن شعبة بلفظ وقال أبو عبدالرحمن : فذاك الذي أقعدني مقعدي هذا ، وكان يعلم القرآن» والاشارة بذلك الى الحديث كما قررته . واسناده اليه اسناد مجازي ، ويحتمل أن تكون الاشارة به إلى عثمان وقد وقع في رواية أبي عوانة أيضاً عن يوسف بن مسلم عن حجاج بن محمد بلفظ « قال أبو عبدالرحمن : وهـو الذي أجلسني هـذا المجلس » وهو محتمل أيضاً .

قوله (**حدثنا سفيان**) هو الثوري ، وعلقمة بن مرثد بمثلثة بوزن جعفر ، ومنهم من ضبطه بكسر المثلثة ، وهو من ثقات أهل الكوفة من طبقة الأعمش ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، وآخر في الجنائز من روايته عن سعد ابن عبيدة أيضاً ، وثالث في مناقب الصحابة وقد تقدما .

قوله (**ان افضلكم من تعلم القرآن أو علمه**) كذا ثبت عندهم بلفظ « أو » وفي رواية الترمذي من طريق بشر بن السري عن سفيان « خيركم أو أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » فاختلف في رواية سفيان أيضاً في أن الرواية بأو أو بالواو ، وقد تقدم توجيهه . وفي الحديث الحث على تعليم القرآن ، وقد سئل الثوري عن الجهاد واقراء القرآن فرجح الثاني واحتج بهذا الحديث أخرجه ابن أبي داود ، وأخرج عن أبي عبدالرحمن السلمي أنه كان يقرىء القرآن خمس آيات ، وأسند من وجه آخر عن أبي العالية مثل ذلك وذكر أن جبريل كان ينزل به كذلك ، وهو مرسل جيد ، وشاهد ما قدمته في تفسير المدثر وفي تفسير سورة اقرأ . ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث سهل بن سعد في قصة التي وهبت نفسها . قال ابن بطال : وجه ادخاله في هذا الباب أنه ﷺ زوجه المرأة لحرمة القرآن ، وتعقبه ابن التين بأن السياق يدل على أنه زوجها له على أن يعلمها ، وسيأتي البحث فيه مع استيفاء شرحه في كتاب النكاح . وقال غيره وجه دخوله أن فضل القرآن

ظهر على صاحبه في العاجل بأن قام له مقام المال الذي يتوصل به الى بلوغ الغرض ، وأما نفعه في الأجل فظاهر لا خفاء به .

قوله (**وهبت نفسها لله ولرسوله**) في رواية الحموي « وللرسول » .

قوله (**ما معك من القرآن ؟ قال : كذا وكذا**) ووقع في الباب الذي يلي هذا « سورة كذا وسورة كذا » وسيأتي بيان ذلك عند شرحه ان شاء الله تعالى .

باب القراءة عن ظهر القلب

حدثنا قُتيبةُ بن سعيد حدثَنا يعقوبُ بن عبدالرحمن عن أبي حازم عن سهلِ بن سعد « انَّ امرأةً جاءت رسولَ الله ﷺ فقالت : يا رسولَ الله جئت لأهَبَ لك نفسي . فنظر إليها رسولُ الله ﷺ فصعَّد النظر اليها وصوبه ، ثم طأطأ رأسَه . فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جَلَسَتْ . فقام رجلٌ من أصحابه فقال يا رسولَ الله إن لم يكن لك بها حاجةٌ فزوِّجْنيها . فقال له هل عندكَ من شيءٍ ؟ فقال : لا والله يا رسولَ الله . قال اذهب إلى أهْلِك فانظر هل تَجد شيئاً . فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسولَ الله ، ما وجدت شيئاً . قال أنظر ولو خاتماً من حديد . فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد ، ولكن هذا إزارِي . قال سهل ماله رِداءٌ فلها نصفُه ، فقال رسولُ الله ﷺ : ما تَصنَع بازارِك ؟ إن لَبسته لم يكن عليها منه شيءٌ ، وان لبسْتَهُ لم يكن عليك شيءٌ ، فجلس الرجلُ حتى طال مجلِسُه ، ثم قام ، فرآهُ رسولُ الله ﷺ مولِّياً ، فأمر به فَدُعِيَ . فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن ؟ قال : معي سورةُ كذا وسورة كذا وسورة كذا عدَّها . قال أتقرؤهن عن ظهرِ قلبك ؟ قال : نعم . قال : اذهب ، فقد ملَّكْتُكَهَا بما معك من القرآن » .

قوله (**باب القراءة عن ظهر القلب**) ذكر فيه حديث سهل في الواهبة مطولاً ، وهو ظاهر فيما ترجم له لقوله فيه « أتقرأهن عن ظهر

فثبت ؟ قال : نعم » فدل على فضل القراءة عن ظهر القلب لأنها أمكن في التوصل إلى التعليم وقال ابن كثير : ان كان البخاري أراد بهذا الحديث الدلالة على أن تلاوة القران عن ظهر قلب أفضل من تلاوته نظراً من المصحف ففيه نظر ، لأنها قضية عين فيحتمل أن يكون الرجل كان لا يحسن الكتابة وعلم النبي ﷺ ذلك فلا يدل ذلك على أن التلاوة عن ظهر قلب أفضل في حق من يحسن ومن لا يحسن ، وأيضا فان سياق هذا الحديث انما هو لاستثبات أنه يحفظ تلك السور عن ظهر قلب ليتمكن من تعليمه لزوجته ، وليس المراد أن هذا أفضل من التلاوة نظراً ولا عدمه . قلت : ولا يرد على البخاري شيء مما ذكر ، لأن المراد بقوله « باب القراءة عن ظهر قلب » مشروعيتها أو استحبابها ، والحديث مطابق لما ترجم به ، ولم يتعرض لكونها أفضل من القراءة نظراً . وقد صرح كثير من العلماء بأن القراءة من المصحف نظراً أفضل من القراءة عن ظهر قلب . وأخرج أبو عبيد في « فضائل القرآن » من طريق عبيدالله بن عبدالرحمن عن بعض أصحاب النبي ﷺ رفعه قال « فضل قراءة القرآن نظراً على من يقرؤه ظهراً كفضل الفريضة على النافلة» واسناده ضعيف ، ومن طريق ابن مسعود موقوفاً « أديموا النظر في المصحف » واسناده صحيح ، ومن حيث المعنى أن القراءة في المصحف أسلم من الغلط ، لكن القراءة عن ظهر قلب أبعد من الرياء وأمكن للخشوع . والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص . وأخرج ابن أبي داود باسناد صحيح عن أبي أمامة « اقرأوا القرآن ، ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة ، فان الله لا يعذب قلباً وعى القرآن » وزعم ابن بطال أن في قوله « أتقرأهن عن ظهر قلب » ؟ رداً لما تأوله الشافعي في انكاح الرجل على أن صداقها أجرة تعليمها ، كذا قال : ولا دلالة فيه لما ذكر ، بل ظاهر سياقه أنه استثبته كما تقدم . والله أعلم .

باب استذكار القرآن وتعاهُده

حدثنا عبدُالله بن يوسُفَ أخبرنا مالكُ عن نافعٍ عَن ابن عُمر رضي

الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال « إنما مثل صاحبِ القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة ، إن عاهدَ عليها أمسكها ، وان أطلَقها ذهبَتْ » .

حدثنا محمدُ بن عَرْعَرة حدَّثنا شعبة عن منصور عن أبي وائل عن عبدالله قال « قال النبي ﷺ بِئسَ ما لأحدِهم أن يقول نسيت آية كَيتَ وكيتَ بل نُسيَ ، واستَذكِرُوا القرآنَ فإنهُ أشد تفصياً من صُدور الرجال من النعم » .

حدثنا عثمانُ حدَّثنا جريرٌ عَن منصور مثله . تابعَه بِشْرٌ عن ابن المبارك عن شعبة . وتابَعه ابنُ جريج عن عَبدةَ عن شقيقٍ سمعتُ عبدَالله سمعت النبي ﷺ .

حدثنا محمدُ بن العَلاء حدَّثنا أبو أُسامة عن بُرَيدٍ عن أبي بُرْدة عن أبي موسى عن النبيِّ ﷺ قال « تعاهدوا القرآن ، فوَالذي نفسي بيده لهوَ أشدُّ تفصياً من الإبل في عُقلها » .

قوله (**باب استذكار القرآن**) أي طلب ذكره بضم الذال (**وتعاهده**) أي تجديد العهد به بملازمة تلاوته . وذكر في الباب ثلاثة أحاديث : الأول .

قوله (**انما مثل صاحب القرآن**) أي مع القرآن ، والمراد بالصاحب الذي ألفه ، قال عياض : المؤالفة المصاحبة ، وهو كقوله أصحاب الجنة ، وقوله ألفه أي ألف تلاوته ، وهو أعم من أن يألفها نظراً من المصحف أو عن ظهر قلب ، فان الذي يداوم على ذلك يذل له لسانه ويسهل عليه قراءته ، فاذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه ، وقوله « انما » يقتضي الحصر على الراجح ، لكنه حصر مخصوصٌ بالنسبة إلى الحفظ والنسيان بالتلاوة والترك .

قوله (**كمثل صاحب الابل المعقلة**) أي مع الإبل المعقلة . والمعقلة بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد القاف أي المشدودة

بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير ، شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشراد ، فما زال التعاهد موجوداً فالحفظ موجود ، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ . وخص الابل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً ، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة .

قوله (**ان عاهد عليها أمسكها**) أي استمر امساكه لها ، وفي رواية أيوب عن نافع عند مسلم « فان عقلها حفظها » .

قوله (**وان أطلقها ذهبت**) أي انفلتت . وفي رواية عبيدالله بن عمر عن نافع عند مسلم « ان تعاهدها صاحبها فعقلها أمسكها ، وإن أطلق عقلها ذهبت » وفي رواية موسى بن عقبة عن نافع إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره ، وإذا لم يقم به نسيه . الحديث الثاني .

قوله (**حدثنا محمد بن عرعرة**) بعين مهملة مفتوحة وراء ساكنة مكررتين ، ومنصور هو ابن المعتمر ، وأبو وائل هو شقيق بن سلمة ، وعبدالله هو ابن مسعود ، وسيأتي في الرواية المعلقة التصريح بسماع شقيق له من إبن مسعود .

قوله (**بئس ما لأحدهم أن يقول**) قال القرطبي: بئس هي أخت نعم ، فالأولى للذم والأخرى للمدح ، وهما فعلان غير متصرفين يرفعان الفاعل ظاهراً أو مضمراً إلا أنه اذا كان ظاهراً لم يكن في الأمر العام إلا بالألف واللام للجنس أو مضافاً إلى ما هما فيه حتى يشتمل على الموصوف بأحدهما ، ولا بد من ذكره تعيناً كقوله نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو ، فان كان الفاعل مضمراً فلا بد من ذكر اسم نكرة ينصب على التفسير للضمير كقوله نعم رجلاً زيد ، وقد يكون هذا التفسير « ما » على ما نص عليه سيبويه كما في هذا الحديث وكما في قوله تعالى ﴿ **فنعما هي** ﴾ ، وقال الطيبي : و « ما » نكرة موصوفة و « أن يقول » مخصوص بالذم . أي بئس شيئاً كان الرجل يقول .

قوله (**نسيت**) بفتح النون وتخفيف السين اتفاقاً .

قوله (**آية كيت وكيت**) قال القرطبي : كيت وكيت يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث الطويل ، ومثلهما ذيت وذيت . وقال ثعلب : كيت للأفعال وذيت للأسماء . وحكى ابن التين عن الداودي أن هذه الكلمة مثل كذا الا أنها خاصة بالمؤنث ، وهذا من مفردات الداودي .

قوله (**بل هو نسي**) بضم النون وتشديد المهملة المكسورة ، قال القرطبي . رواه بعض رواة مسلم مخففاً . قلت : وكذا هو في مسند أبي يعلى ، وكذا أخرجه ابن أبي داود في « كتاب الشريعة » من طرق متعددة مضبوطة بخط موثوق به على كل سين علامة التخفيف وقال عياض : كان الكناني - يعني أبا الوليد الوقشي - لا يجيز في هذا غير التخفيف . قلت : والتثقيل هو الذي وقع في جميع الروايات في البخاري ، وكذا في أكثر الروايات في غيره ، ويؤيده ما وقع في رواية أبي عبيد في « الغريب » بعد قوله كيت وكيت : ليس هو نسي ولكنه نسي . الأول بفتح النون وتخفيف السين والثاني بضم النون وتثقيل السين ، قال القرطبي : التثقيل معناه أنه عوقب بوقوع النسيان عليه لتفريطه في معاهدته واستذكاره ، قال : ومعنى التخفيف أن الرجل ترك غير ملتفت اليه ، وهو كقوله تعالى ﴿ **نسوا الله فنسيهم** ﴾ [1] أي تركهم في العذاب أو تركهم من الرحمة . واختلف في متعلق الذم من قوله « بئس » على أوجه : الأول قيل هو على نسبة الانسان إلى نفسه النسيان وهو لا صنع له فيه فاذا نسبه إلى نفسه أوهم أنه انفرد بفعله . فكان ينبغي أن يقول أنسيت أو نسيت بالتثقيل على البناء للمجهول فيهما ، أي أن الله هو الذي أنساني كما قال ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ [2] وقال ﴿ **أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون** ﴾ [3] ؟ وبهذا الوجه جزم ابن بطال فقال : أراد أن يجري على ألسن العباد نسبة الأفعال

---

(١) التوبة (٩/٦٧).

(٢) الأنفال (٨/١٧).

(٣) الواقعة (٥٦/٦٤).

الى خالقها لما في ذلك من الاقرار له بالعبودية والاستسلام لقدرته ، وذلك أولى من نسبة الأفعال الى مكتسبها مع أن نسبتها إلى مكتسبها جائز بدليل الكتاب والسنة . ثم ذكر الحديث الآتي في « باب نسيان القرآن » قال : وقد أضاف موسى عليه السلام النسيان مرة إلى نفسه ومرة إلى الشيطان فقال ﴿ **إني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان** ﴾ (1) ولكل اضافة منها معنى صحيح ، فالاضافة إلى الله بمعنى أنه خالق الأفعال كلها ، والى النفس لأن الانسان هو المكتسب لها ، والى الشيطان بمعنى الوسوسة اهـ . ووقع له ذهول فيما نسبه لموسى ، وانما هو كلام فتاه . وقال القرطبي : ثبت أن النبي ﷺ نسب النسيان إلى نفسه يعني كما سيأتي في « باب نسيان القرآن » وكذا نسبه يوشع إلى نفسه حيث قال ﴿ **نسيت الحوت** ﴾ وموسى إلى نفسه حيث قال ﴿ **لا تؤاخذني بما نسيت** ﴾ (2) وقد سيق قول الصحابة ﴿ **ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا** ﴾ (3) مساق المدح ، قال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ **سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله** ﴾ فالذي يظهر أن ذلك ليس متعلق الذم ، وجنح إلى اختيار الوجه الثاني وهو كالأول ، لكن سبب الذم ما فيه من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن إذ لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة ، فلو تعاهده بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره ، فإذا قال الانسان نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد لأنه الذي يورث النسيان ، الوجه الثالث ، قال الاسماعيلي : يحتمل أن يكون كره له أن يقول نسيت بمعنى تركت لا بمعنى السهو العارض ، كما قال تعالى ﴿ **نسوا الله فنسيهم** ﴾ (4) وهذا اختيار أبي عبيد وطائفة . الوجه الرابع ، قال الاسماعيلي أيضاً :

---

(1) الكهف (18/63).

(2) الكهف (18/73).

(3) البقرة (2/286).

(4) التوبة (9/67).

يحتمل أن يكون فاعل نسيت النبي ﷺ كأنه قال : لا يقل أحد عني أني نسيت آية كذا ، فان الله هو الذي نساني ذلك لحكمة نسخه ورفع تلاوته ، وليس لي في ذلك صنع بل الله هو الذي ينسيني لما تنسخ تلاوته ، وهو كقوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ فإن المراد بالمنسي ما ينسخ تلاوته فينسي الله نبيه ما يريد نسخ تلاوته . الوجه الخامس ، قال الخطابي : يحتمل أن يكون ذلك خاصاً بزمن النبي ﷺ ، وكان من ضروب النسخ نسيان الشيء الذي ينزل ثم ينسخ منه بعد نزوله الشيء فيذهب رسمه وترفع تلاوته ويسقط حفظه عن حملته ، فيقول القائل نسيت آية كذا فنهوا عن ذلك لئلا يتوهم على محكم القرآن الضياع ، وأشار لهم إلى أن الذي يقع من ذلك إنما هو باذن الله لما رآه من الحكمة والمصلحة . الوجه السادس ، قال الاسماعيلي : وفيه وجه آخر وهو أن النسيان الذي هو خلاف الذكر اضافته الى صاحبه مجاز لأنه عارض له لا عن قصد منه ، لأنه لو قصد نسيان الشيء لكان ذاكراً له في حال قصده ، فهو كما قال ما مات فلان ولكن أميت . قلت : وهو قريب من الوجه الأول . وأرجح الأوجه الوجه الثاني ، ويؤيده عطف الأمر باستذكار القرآن عليه . وقال عياض : أولى ما يتأول عليه ذم الحال لا ذم القول ، أي بئس الحال حال من حفظه ثم غفل عنه حتى نسيه . وقال النووي : الكراهة فيه للتنزيه .

قوله (**واستذكروا القرآن**) أي واظبوا على تلاوته واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به ، قال الطيبي : وهو عطف من حيث المعنى على قوله « بئس ما لأحدكم » أي لا تقصروا في معاهدته واستذكروه ، وزاد ابن أبي داود من طريق عاصم عن أبي وائل في هذا الموضع « فان هذا القرآن وحشي » . وكذا أخرجها من طريق المسيب بن رافع عن ابن مسعود .

قوله (**فانه أشد تفصياً**) بفتح الفاء وكسر الصاد المهملة الثقيلة بعدها تحتانية خفيفة أي تفلتا وتخلصا ، تقول تفصيت كذا أي أحطت بتفاصيله . والاسم الفصة ، ووقع في حديث عقبة بن عامر بلفظ « تفلتا » وكذا وقعت عند مسلم في حديث أبي موسى ثالث أحاديث الباب ، ونصب

على التمييز . وفي هذا الحديث زيادة على حديث ابن عمر ، لأن في حديث ابن عمر تشبيه أحد الأمرين بالآخر وفي هذا أن هذا أبلغ في النفور من الابل ، ولذا أفصح به في الحديث الثالث حيث قال « لهو أشد تفصياً من الابل في عقلها » لأن من شأن الابل تطلب التفلت ما أمكنها فمتى لم يتعاهدها برباطها تفلتت ، فكذلك حافظ القرآن إن لم يتعاهده تفلت بل هو أشد في ذلك . وقال ابن بطال : هذا الحديث يوافق الآيتين قوله تعالى ﴿ **إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلا** ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر** ﴾[2] فمن أقبل عليه بالمحافظة والتعاهد يسر له ، ومن أعرض عنه تفلت منه .

قوله (حدثنا عثمان) هو ابن أبي شيبة ، وجرير هو ابن عبدالحميد ، ومنصور هو المذكور في الاسناد الذي قبله . وهذه الطريق ثبتت عند الكشميهني وحده ، وثبتت أيضاً في رواية النسفي ، وقوله « مثله » الضمير للحديث الذي قبله ، وهو يشعر بأن سياق جرير مساوٍ لسياق شعبة . وقد أخرجه مسلم عن عثمان بن أبي شيبة مقروناً باسحق إبن راهويه وزهير بن حرب ثلاثتهم عن جرير ولفظه مساو للفظ شعبة المذكور الا أنه قال « استذكروا » بغير واو ، وقال « فلهو أشد » بدل قوله « فانه » وزاد بعد قوله من النعم « بعقلها » ، وقد أخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن أبي شيبة باثبات الواو وقال في آخره « من عقله » وهذه الزيادة ثابتة عنده في حديث شعبة أيضاً من رواية غندر عنه بلفظ « بئسما لأحدكم ـ أو لأحدهم ـ أن يقول : اني نسيت آية كيت وكيت . قال رسول الله ﷺ : بل هو نسي ، ويقول استذكروا القرآن الخ » وكذا ثبتت عنده في رواية الأعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود .

---

(١) المزمل (٥/٧٣) ويقصد بالقول الثقيل الفرائض والحدود.

راجع القرطبي (٣٧/١٩) بتصرف.

(٢) القمر (٢٢/٥٤)

راجع القرطبي (١٣٧/١٧) والبحر المحيط لأبي حيان (١٨٠/٨).

قوله (تابعه بشر عن ابن المبارك عن شعبة) يريد أن عبدالله بن المبارك تابع محمد بن عرعرة في رواية هذا الحديث عن شعبة ، وبشر هو ابن محمد المروزي شيخ البخاري ، قد أخرج عنه في بدء الوحي وغيره . ونسبة المتابعة اليه مجازية ، وقد يوهم أنه تفرد بذلك عن ابن المبارك وليس كذلك ، فان الاسماعيلي أخرج الحديث من طريق حبان بن موسى عن ابن المبارك ، ويوهم أيضاً ان ابن عرعرة وابن المبارك انفردا بذلك عن شعبة وليس كذلك ، ما ذكر فيه من رواية غندر وقد أخرجها أحمد أيضاً عنه . وأخرجه عن حجاج بن محمد وأبي داود الطيالسي كلاهما عن شعبة ، وكذا أخرجه الترمذي من رواية الطيالسي .

قوله (وتابعه ابن جريج عن عبدة عن شقيق سمعت عبدالله) أما عبدة فهو بسكون الموحدة وهو ابن أبي لبابة بضم اللام وموحدتين مخففا ، وشقيق هو أبو وائل ، وعبدالله هو ابن مسعود ، وهذه المتابعة وصلها مسلم من طريق محمد بن بكر عن ابن جريج قال « حدثني عبدة بن أبي لبابة عن شقيق بن سلمة سمعت عبدالله بن مسعود » فذكر الحديث إلى قوله ، بل هو نسي » ولم يذكر ما بعده . وكذا أخرجه أحمد عن عبدالرزاق ، وكذا أخرجه أبو عوانة من طريق محمد بن جحادة عن عبدة ، وكأن البخاري أراد بايراد هذه المتابعة دفع تعليل من أعل الخبر برواية حماد بن زيد وأبي الأحوص له عن منصور موقوفة على ابن مسعود ، قال الاسماعيلي : روى حماد بن زيد عن منصور وعاصم الحديثين معاً موقوفين ، وكذا رواهما أبو الأحوص عن منصور. وأما ابن عيينة فأسند الأول ووقف الثاني ، قال ورفعهما جميعاً ابراهيم بن طهمان وعبيدة بن حميد عن منصور ، وهو ظاهر سياق سفيان الثوري . قلت : ورواية عبيدة أخرجها ابن أبي داود ، ورواية سفيان ستأتي عند المصنف قريباً مرفوعاً لكن اقتصر على الحديث الأول ، وأخرج ابن أبي داود من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن عبدالله مرفوعاً الحديثين معاً ، وفي رواية عبدة بن أبي لبابة تصريح ابن

مسعود بقوله « سمعت رسول الله ﷺ » وذلك يقوي رواية من رفعه عن منصور والله أعلم . الحديث الثالث .

قوله (عن بريد) بالموحدة هو ابن عبدالله ابن أبي بردة ، وشيخه أبو بردة هو جده المذكور ، وأبو موسى هو الأشعري .

قوله (في عقلها) بضمتين ويجوز سكون القاف جمع عقال بكسر أوله وهو الحبل ، ووقع في رواية الكشميهني « من عقلها » وذكر الكرماني أنه وقع في بعض النسخ « من عللها » بلامين ، ولم أقف على هذه الرواية ، بل هي تصحيف . ووقع في رواية الاسماعيلي « بعقلها » قال القرطبي : من رواه « من عقلها » فهو على الأصل الذي يقتضيه التعدي من لفظ التفلت ، وأما من رواه بالباء أو بالفاء فيحتمل أن يكون بمعنى « من » أو للمصاحبة أو الظرفية ، والحاصل تشبيه من يتفلت منه القرآن بالناقة التي تفلتت من عقالها وبقيت متعلقة به ، كذا قال ، والتحرير أن التشبيه وقع بين ثلاثة بثلاثة : فحامل القرآن شبه بصاحب الناقة ، والقرآن بالناقة ، والحفظ بالربط . قال الطيبي : ليس بين القرآن والناقة مناسبة لأنه قديم وهي حادثة ، لكن وقع التشبيه في المعنى . وفي هذه الأحاديث الحض على محافظة القرآن بدوام دراسته وتكرار تلاوته ، وضرب الأمثال لايضاح المقاصد ، وفي الأخير القسم عند الخبر المقطوع بصدقه مبالغة في تثبيته في صدور سامعيه وحكى ابن التين عن الداودي أن في حديث ابن مسعود حجة لمن قال فيمن ادعى عليه بمال فأنكر وحلف ثم قامت عليه البينة فقال : كنت نسيت ، أو ادعى بينة او ابراء ، أو التمس يمين المدعي أن ذلك يكون له ويعذر في ذلك ، كذا قال .

باب القراءةِ على الدابةِ

حدثنا حجَّاجُ بن منهال حدَّثنا شعبةُ قال أخبرني أبو اياس قال سمعتُ عبدَالله بن مُغفل قال « رأيتُ رسولَ الله ﷺ يوم فتحِ مكة وهو يقرأ على راحِلَتِهِ سورة الفتح .

قوله (**باب القراءة على الدابة**) أي لراكبها ، وكأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك ، وقد نقله ابن أبي داود عن بعض السلف ، وتقدم البحث في كتاب الطهارة في قراءة القرآن في الحمام وغيرها . وقال ابن بطال : انما أراد بهذه الترجمة أن في القراءة على الدابة سنة موجودة ، وأصل هذه السنة قوله تعالى ﴿ **لتستووا على ظهوره ثم**[1] **تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه** ﴾ الآية . ثم ذكر المصنف حديث عبدالله بن مغفل مختصراً ، وقد تقدم بتمامه في تفسير سورة الفتح ، ويأتي بعد أبواب .

باب تَعليم الصبيانِ القرآن

حدثنا موسىٰ بن اسماعيلَ حدَّثنا أبو عَوانة عن أبي بشرٍ عن سعيد بن جُبير قال « إنَّ الذي تَدْعونه المفصلَ هو المُحكمُ . قال وقال ابن عبَّاس : تُوُفي رسولُ الله ﷺ وأنا ابنُ عشرِ سنينَ وقد قرأتُ المحكمَ » .

حدثنا يعقوبُ بن إبراهيمَ حدَّثنا هشيمٌ أخبرَنا أبو بشر عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس رضي الله عنهما « جمعتُ المحكم في عهدِ رسولِ الله ﷺ . فقلتُ له : وما المحكم؟ قال : المفصَّل » .

قوله (**باب تعليم الصبيان القرآن**) كأنه أشار إلى الرد على من كره ذلك ، وقد جاءت كراهية ذلك عن سعيد ابن جبير وابراهيم النخعي وأسنده ابن أبي داود عنهما ، ولفظ ابراهيم « كانوا يكرهون أن يعلموا الغلام القرآن حتى يعقل » وكلام سعيد بن جبير يدل على أن كراهة ذلك من جهة حصول الملال له . ولفظه عند ابن أبي داود أيضاً « كانوا يحبون أن يكون يقرأ الصبي بعد حين » وأخرج باسناد صحيح عن الأشعث بن قيس أنه قدم غلاماً صغيرا ، فعابوا عليه فقال : ما قدمته ، ولكن قدمه القرآن . وحجة

---

(١) الزخرف (١٣/٤٣).

انظر القرطبي (٦٦/١٦) والطبري (٢٥/٣٣، ٣٤) والبحر المحيط (٧/٨).

من أجاز ذلك أنه ادعى إلى ثبوته ورسوخه عنده ، كما يقال التعلم في الصغر كالنقش في الحجر . وكلام سعيد بن جبير يدل على أنه يستحب أن يترك الصبي أولاً مرفهاً ثم يؤخذ بالجد على التدريج ، والحق أن ذلك يختلف بالأشخاص والله أعلم .

قوله (**عن سعيد بن جبير قال : ان الذي تدعونه المفصل هو المحكم ، قال وقال ابن عباس : توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم**) كذا فيه تفسير المفصل بالمحكم من كلام سعيد بن جبير ، وهو دال على أن الضمير في قوله في الرواية الأخرى « فقلت له وما المحكم » لسعيد بن جبير ، وفاعل قلت هو أبو بشر بخلاف ما يتبادر أن الضمير لابن عباس وفاعل قلت سعيد بن جبير ، ويحتمل أن يكون كل منهما سأل شيخه عن ذلك ، والمراد بالمحكم الذي ليس فيه منسوخ ، ويطلق المحكم على ضد المتشابه ، وهو اصطلاح أهل الأصول ، والمراد بالمفصل السور التي كثرت فصولها وهي من الحجرات إلى آخر القرآن على الصحيح ، ولعل المصنف أشار في الترجمة إلى قول ابن عباس « سلوني عن التفسير فاني حفظت القرآن وأنا صغير » أخرجه ابن سعيد وغيره باسناد صحيح عنه . وقد استشكل عياض قول ابن عباس « توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين » بما تقدم في الصلاة من وجه آخر عن ابن عباس أنه كان في حجة الوداع ناهز الاحتلام ، وسيأتي في الاستئذان من وجه آخر « أن النبي ﷺ مات وأنا ختين » وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك ، وعنه أيضاً أنه كان عند موت النبي ﷺ ابن خمس عشرة سنة . وسبق إلى استشكال ذلك الاسماعيلي فقال : حديث الزهري عن عبيدالله عن ابن عباس ـ يعني الذي مضى في الصلاة ـ يخالف هذا . وبالغ الداودي فقال : حديث أبي بشر ـ يعني الذي في هذا الباب ـ وهم ، وأجاب عياض بأنه يحتمل أن يكون قوله « وأنا ابن عشر سنين » راجع الى حفظ القرآن لا إلى وفاة النبي ﷺ ، ويكون تقدير الكلام : توفي النبي ﷺ

وقد جمعت المحكم وأنا ابن عشر سنين ففيه تقديم وتأخير ، وقد قال عمرو ابن علي الفلاس : الصحيح عندنا أن ابن عباس كان له عند وفاة النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة قد استكملها . ونحوه لأبي عبيد . وأسند البيهقي عن مصعب الزبيري أنه كان ابن أربع عشرة وبه جزم الشافعي في « الأم » ثم حكى أنه قيل ست عشرة وحكى قول ثلاث عشرة وهو المشهور ، وأورد البيهقي عن أبي العالية عن ابن عباس « قرأت المحكم على عهد رسول الله ﷺ وأنا ابن اثنتي عشرة » فهذه ستة أقوال ، ولو ورد احدى عشرة لكانت سبعة لأنها من عشر الى ست عشرة . قلت : والأصل فيه قول الزبير بن بكار وغيره من أهل النسب أن ولادة ابن عباس كانت قبل الهجر . بثلاث سنين وبنو هاشم في الشعب ، وذلك قبل وفاة أبي طالب . ونحوه لأبي عبيد . ويمكن الجمع بين مختلف الروايات الا ست عشرة واثنتي عشرة فان كلًا منهما لم يثبت سنده ، والأشهر بأن يكون ناهز الاحتلام لما قارب ثلاث عشرة بالنظر الى الغاء الكسر ، واطلاق أربع عشرة يجبر أحدهما ، وسيأتي مزيد لهذا في « باب الختان بعد الكبر » من كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى . واختلف في أول المفصل مع الاتفاق على أنه آخر جزء من القرآن على عشرة أقوال ذكرتها في « باب الجهر بالقراءة في المغرب » وذكرت قولًا شاذاً أنه جميع القرآن.

باب نسيانِ القرآن وهلِ يقول نسيت آيةَ كذا وكذا ؟
وقولِ الله تعالى : ﴿ سنُقرئُك فلا تَنسىٰ إلا ما شاء الله ﴾ (١)

حدثنا رَبيعُ بن يحيىٰ حدَّثنا زائدةُ حدَّثنا هشامٌ عن عُروةَ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت « سمعَ النبيُّ ﷺ رجُلًا يقرأ في المسجد فقال : يَرحمُه الله ، لقد أذكرني كذا وكذا آيةً من سورة كذا » .

---

(١) الأعلى (٨٧/٦).

قال ابن كثير رحمه الله : هذا إخبار من الله سبحانه وتعالى ووعد لرسوله الكريم بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها. مختصر ابن كثير (٣/٦٣٠) بتصرف.

حدثنا محمدُ بن عُبَيد بن مَيمونٍ حدَّثنا عيسىَ عن هشام وقال : أسقطتهنَّ من سورة كذا . تابعَه عليٌّ بن مسهِر وعبدة عن هشام .

حدثنا أحمدُ بن أبي رجاء حدَّثنا أبو أسامة عن هِشام بن عُروة عن أبيه عن عائشةَ قالت « سمعَ رسولُ الله ﷺ رجلاً يقرأ في سورةٍ بالليل فقال : يَرحمه الله ، لقد أذكرني آية كذا وكذا كنتُ أنسيتها من سورة كذا وكذا » .

حدثنا أبو نُعيم حدثنا سُفيانُ عن منصور عن أبي وائل عن عبدِالله قال « قال النبيُّ ﷺ : بئس ما لأحدِهم يقول نسيت آية كيت وكيت ، بل هو نُسيَ » .

قوله (**باب نسيان القرآن ، وهل يقول نسيت آية كذا وكذا**) ؟ كأنه يريد أن النهي عن قول نسيت آية كذا وكذا ليس للزجر عن هذا اللفظ ، بل للزجر عن تعاطي أسباب النسيان المقتضية لقول هذا اللفظ ، ويحتمل أن ينزل المنع والاباحة على حالتين : فمن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر ديني كالجهاد لم يمتنع عليه قول ذلك لأن النسيان لم ينشأ عن اهمال ديني ، وعلى ذلك يحمل ما ورد من ذلك عن النبي ﷺ من نسبة النسيان إلى نفسه . ومن نشأ نسيانه عن اشتغاله بأمر دنيوي ـ ولا سيما إن كان محظوراً ـ امتنع عليه لتعاطيه أسباب النسيان .

قوله (**وقول الله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾**[1] هو مصير منه إلى اختيار ما عليه الأكثر أن « لا » في قوله ﴿ **فلا تنسى** ﴾ نافية ، وأن الله أخبره أنه لا ينسى ما أقرأه اياه ، وقد قيل إن « لا » ناهية ، وانما وقع الاشباع في السين لتناسب رؤوس الآي ، والأول أكثر . واختلف في الاستثناء فقال الفراء : هو التبرك وليس هناك شيء استثني ، وعن الحسن وقتادة ﴿ **إلا ما شاء الله** ﴾ أي قضى أن ترفع تلاوته . وعن ابن عباس : إلا

---

(١) الأعلى (٨٧/٦).

ما أراد الله أن ينسيكه لتسن ، وقيل لما جبلت عليه من الطباع البشرية لكن سنذكره بعد ، وقيل المعنى ﴿ فلا تنسى ﴾ أي لا تترك العمل به إلا ما أراد الله أن ينسخه فتترك العمل به .

قوله (سمع النبي ﷺ رجلاً) أي صوت رجل ، وقد تقدم بيان اسمه في كتاب الشهادات .

قوله (لقد أذكرني كذا وكذا آية من سورة كذا) لم أقف على تعيين الآيات المذكورة ، وأغرب من زعم أن المراد بذلك احدى وعشرون آية ، لأن ابن عبدالحكم قال فيمن أقر أن عليه كذا وكذا درهماً أنه يلزمه واحد وعشرون درهماً . وقال الداودي : يكون مقراً بدرهمين لأنه أقل ما يقع عليه ذلك . قال : فان قال له عليّ كذا درهما كان مقراً بدرهم واحد .

قوله في الطريق الثانية (حدثني عيسى) هو ابن يونس بن أبي اسحاق .

قوله (عن هشام وقال اسقطتهن) يعني عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بالمتن المذكور وزاد فيه هذه اللفظة وهي « أسقطتهن » وقد تقدم في الشهادات من هذا الوجه بلفظ « قال : رحمه الله ، لقد أذكرني كذا وكذا آية اسقطتهن من سورة كذا وكذا » .

قوله (تابعه علي بن مسهر وعبدة عن هشام) كذا للأكثر ، ولأبي ذر عن الكشميهني « تابعه علي بن مسهر عن عبدة ، وهو غلط ، فان عبدة رفيق علي بن مسهر لا شيخه . وقد أخرج المصنف طريق علي بن مسهر في آخر الباب الذي يلي هذا بلفظ « أسقطتها » وأخرج طريق عبدة وهو ابن سليمان في الدعوات ولفظه مثل لفظ علي بن مسهر سواء .

قوله في الرواية الثالثة (كنت أنسيتها) هي مفسرة لقوله « أسقطتها » فكأنه قال أسقطتها نسياناً لا عمداً ، وفي رواية معمر عن هشام عند الاسماعيلي « كنت نسيتها » بفتح النون ليس قبلها همزة قال الاسماعيلي : النسيان من النبي ﷺ لشيء من القرآن يكون على قسمين : أحدهما نسيانه الذي يتذكره عن قرب ، وذلك قائم بالطباع البشرية ، وعليه يدل قوله ﷺ

في حديث ابن مسعود في السهو « انما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون » والثاني أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته ، وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ [1] قال : فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال لظاهر قوله تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ وأما الثاني فداخل قوله تعالى ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾ [2] على قراءة من قرأ بضم أوّله من غير همزة . قلت : وقد تقدم توجيه هذه القراءة وبيان من قرأ بها في تفسير البقرة . وفي الحديث حجة لمن أجاز النسيان على النبي ﷺ فيما ليس طريقه البلاغ مطلقاً ، وكذا فيما طريقه البلاغ لكن بشرطين : أحدهما أنه بعدما يقع منه تبليغه ، والآخر أنه لا يستمر على نسيانه بل يحصل له تذكره اما بنفسه واما بغيره . وهل يشترط في هذا الفور؟ قولان ، فأما قبل تبليغه فلا يجوز عليه فيه النسيان أصلاً . وزعم بعض الأصوليين وبعض الصوفية أنه لا يقع منه نسيان أصلاً وانما يقع منه صورته ليسن ، قال عياض : لم يقل به من الأصوليين أحد إلا أبو المظفر الاسفرايني ، وهو قول ضعيف . وفي الحديث أيضاً جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل وفي المسجد والدعاء لمن حصل له من جهته خير وان لم يقصد المحصول منه ذلك . واختلف السلف في نسيان القرآن فمنهم من جعل ذلك من الكبائر ، وأخرج أبو عبيد من طريق الضحاك بن مزاحم موقوفاً قال : ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب أحدثه ، لأن الله يقول ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ [3] ونسيان القرآن من أعظم المصائب واحتجوا أيضاً بما أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أنس مرفوعاً « عرضت عليَّ ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أوتيها رجل ثم نسيها » في اسناده ضعف .

---

(1) الأعلى (٨٧/٦).

(2) البقرة (٢/١٠٦).

(3) الشوري (٤٢/٣٠).

وقد عبر سبحانه وتعالى بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها. راجع تفسير الجلالين (٤/٣٨).

وقد أخرج ابن أبي داود من وجه آخر مرسل نحوه ولفظه « أعظم من حامل القرآن وتاركه » ومن طريق أبي العالية موقوفاً « كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه » وإسناده جيد . ومن طريق ابن سيرين باسناد صحيح في الذي ينسى القرآن كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولاً شديدا . ولأبي داود عن سعد بن عبادة مرفوعاً « من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم » ، وفي اسناده أيضاً مقال ، وقد قال به من الشافعية أبو المكارم والروياني واحتج بأن الإعراض عن التلاوة يتسبب عنه نسيان القرآن ، ونسيانه يدل على عدم الاعتناء به والتهاون بأمره . وقال القرطبي : من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة الى من لم يحفظه ، فاذا أخل بهذه الرتبة الدينية حتى تزحزح عنها ناسيه أن يعاقب على ذلك ، فان ترك معاهدة القرآن يفضي الى الرجوع الى الجهل ، والرجوع الى الجهل بعد العلم شطط . وقال اسحاق بن راهويه : يكره للرجل أن يمر عليه أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن . ثم ذكر حديث عبدالله وعن ابن مسعود « بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت » وقد تقدم شرحه قريباً . وسفيان في السند هو الثوري . واختلف في معنى « أجذم » فقيل مقطوع اليد ، وقيل مقطوع الحجة ، وقيل مقطوع السبب من الخير وقيل بحال المد من الخير ، وهي متقاربة . وقيل يحشر مجذوماً حقيقة . ويؤيده أن في رواية زائدة بن قدامة عند عبد بن حميد « أتى الله يوم القيامة وهو مجذوم » وفيه جواز قول المرء أسقطت آية كذا من سورة كذا إذا وقع ذلك منه . وقد أخرج ابن أبي داود من طريق أبي عبدالرحمن السلمي قال : لا تقل أسقطت كذا ، بل قل أغفلت . وهو أدب حسن وليس واجباً .

باب مَن لم يَرَ بأساً أن يقولَ سورة البَقَرة وسورة كذا وكذا

حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمشُ قال حدثني ابراهيم عن علقمةَ وعبدِالرحمنِ ابن يزيدَ عن أبي مسعود الأنصاري قال « قال النبيُّ ﷺ : الآيتانِ من آخرِ سورةِ البقرة من قرأ بهما في ليلةٍ كفتاه » .

حدثنا أبو اليمان أخبرَنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروةُ بن الزُّبير عن حديث المِسْوَر ابن مَخرَمَة وعبدِالرحمن بن عبدِالقاريِّ أنهما «سمعا عمرَ بن الخطاب يقول : سمعت هشامَ بن حكيم بن حِزام يقرأ سورةَ الفرقانِ في حياة رسولِ الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته فاذا هوَ يقرؤها على حروفٍ كثيرة لم يقرئنيها رسولُ الله ﷺ ، فكدتُ أساورهُ في الصلاة ، فانتظرتهُ حتى سلم فلَببته فقلتُ : مَن أقرأكَ هٰذهِ السورة التي سمعتكَ تقرأ . قال أقرأنيها رسولُ الله ﷺ . فقلتُ له : كذبتَ ، فوالله إنَّ رسولَ الله ﷺ لهوَ أقرأني هٰذه السورة التي سمعتكَ . فانطلقتُ به إلى رسول الله ﷺ أقودُهُ فقلت : يا رسولَ الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروفٍ لم تُقرِئنيها ، وإنكَ أقرَأتني سورةَ الفرقان . فقال : يا هشامُ اقرَأها ، فقرأها القراءةَ التي سمعتُه ، فقال رسولُ الله ﷺ : هٰكذا أنزِلت . ثم قال : اقرأ يا عمرُ ، فقرَأتها التي اقرَأنيها ، فقال رسولُ الله ﷺ : هكذا أنزلت . ثم قال رسولُ الله ﷺ : إنَّ القرآن أنزِلَ على سبعةِ أحرُف ، فاقرَءوا ما تيسَّر منه » .

حدثنا بِشرُ بن آدمَ أخبرَنا عليُّ بن مسهِر أخبرنا هشامُ عن أبيهِ عن عائشة رضي الله عنها قالت « سمع النبيُّ ﷺ قارئاً يقرَأ من الليل في المسجد ، فقال : يَرحمهُ الله ، لقد أذكرَني كذا وكذا آيةً أسقطتُها من سورةِ كذا وكذا » .

قوله (باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا) أشار بذلك إلى الرد على من كره ذلك وقال : لا يقال إلا السورة التي يذكر فيها كذا ، وقد تقدم في الحج من طريق الأعمش أنه سمع الحجاج بن يوسف على المنبر يقول : السورة التي يذكر فيها كذا ، وأنه رد عليه بحديث أبي مسعود ، قال عياض : حديث أبي مسعود حجة في جواز قول سورة البقرة ونحوها ، وقد اختلف في هذا فأجازه بعضهم وكرهه بعضهم وقال : تقول السورة التي تذكر فيها البقرة . قلت : وقد تقدم في أبواب

الرمي من كتاب الحج أن ابراهيم النخعي أنكر قول الحجاج لا تقولوا سورة البقرة ، وفي رواية مسلم أنها سنة ، وأورد حديث أبي مسعود ، وأقوى من هذا في الحجة ما أورده المصنف من لفظ النبي ﷺ ، وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة من لفظ النبي ﷺ ، قال النووي في « الأذكار » : يجوز أن يقول سورة البقرة - الى أن قال - وسورة العنكبوت وكذلك الباقي ولا كراهة في ذلك . وقال بعض السلف : يكره ذلك ، والصواب الأول ، وهو قول الجماهير ، والأحاديث فيه عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر ، وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم . قلت : وقد جاء فيما يوافق ما ذهب اليه البعض المشار إليه حديث مرفوع عن أنس رفعه « لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذلك القرآن كله » أخرجه « أبو الحسين بن قانع في فوائده » والطبراني في « الأوسط » ، وفي سنده عبيس بن ميمون العطار وهو ضعيف . وأورده ابن الجوزي في « الموضوعات » ونقل عن أحمد أنه قال : هو حديث منكر . قلت : وقد تقدم في « باب تأليف القرآن » حديث يزيد الفارسي عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا » قال ابن كثير في تفسيره : ولا شك ان ذلك أحوط ، ولكن استقر الاجماع على الجواز في المصاحف والتفاسير قلت : وقد تمسك بالاحتياط المذكور جماعة من المفسرين منهم أبو محمد إبن أبي حاتم ومن المتقدمين الكلبي وعبدالرزاق ، ونقله القرطبي في تفسيره عن الحكيم الترمذي أن من حرمة القرآن أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة البقرة وسورة النحل وسورة النساء ، وانما يقال السورة التي يذكر فيها كذا . وتعقبه القرطبي بأن حديث أبي مسعود يعارضه ، ويمكن أن يقال لا معارضة مع امكان ، فيكون حديث أبي مسعود ومن وافقه دالاً على الجواز ، وحديث أنس ان ثبت محمول على أنه خلاف الأولى والله أعلم . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث تشهد لما ترجم له : أحدها حديث أبي مسعود في الآيتين من آخر سورة البقرة ، وقد تقدم شرحه قريباً . الثاني حديث عمر « سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ

سورة الفرقـان » وقد تقـدم شرحـه في « باب أنـزل القرآن على سبعـة أحرف » . الثالث حديث عائشة المذكور في الباب قبله ، وقد تقدم التنبيه عليه .

باب الترتيل في القراءةِ ، وقوله تعالى ﴿ ورتِّلِ القرآنَ ترتيلا ﴾ [1] وقوله تعالى ﴿ وقرآناً فرقناهُ لتقرَأه على الناسِ على مُكث ﴾ [2]

وما يُكرَهُ أن يهذَّ كهذِّ الشِّعر . فيها يُفرَق : يُفصل . قال ابنُ عباس فرَقناهُ : فصلْناه

حدثنا أبو النُّعمانِ حدَّثنا مَهديُّ بن مَيمونٍ حدثنا واصلٌ عن أبي وائل عن عبدالله قال « غـدَونا على عبـدِالله ، فقال رجـلٌ : قرأتُ المفصـل البارحة ، فقال : هَذا كهذِّ الشعر ، إنا قد سمعنا القراءةَ ، وإني لأحفظُ القُرَناءَ التي كان يَقرأ بهنَّ النبيُّ ﷺ : ثماني عَشرةَ سورةً من المفصل وسُورتَين من آل حٰم » .

حدثنا قُتيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا جريرٌ عن موسىٰ بن أبي عائشةَ عن سعيد ابن جُبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى **﴿ لا تُحرِّك به لسانَكَ لتعجلَ به ﴾**[3]، [قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا نزل عليه جبريلُ بالوَحي ، وكان مما يحرِّكُ به لسانَهُ وشَفَتيه، فيشتدُّ عليه ، وكان يُعرَفُ منه، فأنزلَ الله الآية التي في **﴿ لا أقسمُ بيوم القيامة ﴾**[4]: **﴿ لا تحـرِّك به لسانكَ لتعجلَ به، إنَّ علينا جَمعهُ وقرآنه ﴾**[3] فإن علينا أن نجمعهُ في

---

(١) المزمل (٧٣/٤).

راجع القرطبي (١٩/٣٦) والطبري (٢٩/٨٠).

(٢) الإسراء (١٧/١٠٦).

(٣) القيامة (٧٥/١٦ و ١٧) .

(٤) القيامة (٧٥/١) انظر نيل الأوطار للشوكاني (٥/٣٢٥) والقرطبي (١٩/٨٩) والبحر المحيط (٨/٣٨٤) والطبري (٢٩/١٠٨).

صدْرك وقُرآنه ﴿ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾[1] فإذا أنزلنـاه فاستمع ﴿ ثمَّ إنَّ علينا بَيانه ﴾[2] قال إن علينا أن نبيِّنه بلسانك . قال : وكان إذا أتاهُ جبريلُ أطرَقَ ، فاذا ذهبَ قرأهُ كما وعدهُ الله » .

قوله (**باب الترتيل في القراءة**) أي تبيين حروفها والتأني في أدائها ليكون أدعى الى فهم معانيها .

قوله (**وقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا**) كأنه يشير إلى ما ورد عن السلف في تفسيرها ، فعند الطبري بسند صحيح عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ **ورتل القرآن** ﴾ قال : بعضه إثر بعض على تؤدة . وعن قتادة قال : بينه بياناً . والأمر بذلك إن لم يكن للوجوب يكون مستحباً .

قوله (**وقوله تعالى وقرآناً فرقناه لتقرأه على النـاس على مكث**) سيأتي توجيهه .

قوله (**ما يكره أن يهذ كهذ الشعر**) كأنه يشير إلى أن أسباب الترتيل لا يستلزم كراهة الاسراع ، وانما الذي يكره الهذ وهو الاسراع المفرط بحيث يخفى كثير من الحروف أو لا تخرج من مخارجها . وقد ذكر في الباب إنكار ابن مسعود على من يهذ القراءة كهذا الشعر ، ودليل جواز الاسراع ما تقدم في أحاديث الأنبياء من حديث أبي هريرة رفعه « خفف على داود القرآن ، فكان يأمر بدوابه لتسرج ، فيفرغ من القرآن قبل أن تسرج » .

قوله فيها (**يفرق يفصل**) هو تفسير أبي عبيدة .

قوله (**قال ابن عباس فرقناه فصلناه**) وصله ابن جريج من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وعند أبي عبيد من طريق مجاهد أن رجلاً سأله

---

(١) القيامة (٧٥/١٨).
راجع الطبري (٢٩/١١٨) والقرطبي (١٩/١٠٥)

(٢) القيامة (٧٥/١٩).
اي إن علينا أن نبينه بلسانك، وهذه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وهي ثابتة في الصحيحين. وأرجو مراجعة مختصر ابن كثير (٣/٥٧٦).

عن رجل قرأ البقرة وآل عمران ورجل قرأ البقرة فقط قيامهما واحد ركوعهما واحد وسجودهما واحد ، فقال : الذي قرأ البقرة فقط أفضل . ثم تلا ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث** ﴾ ومن طريق أبي حمزة « قلت لابن عباس إني سريع القراءة ، وإني لأقرأ القرآن في ثلاث فقال : لأن أقرأ البقرة أرتلها فأتدبرها خير من أن أقرأ كما تقول » وعند ابن أبي داود من طريق أخرى عن أبي حمزة « قلت لابن عباس : اني رجل سريع القراءة ، اني لأقرأ القرآن في ليلة . فقال ابن عباس: لأن أقرأ سورة أحب إلي . ان كنت لا بد فاعلاً فاقرأ قراءة تسمعها أذنيك ويوعها قلبك » والتحقيق أن لكل من الإسراع والترتيل جهة فضل ، بشرط أن يكون المسرع لا يخل بشيء من الحروف والحركات والسكون الواجبات ، فلا يمتنع أن يفضل أحدهما الآخر وأن يستويا ، فان من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة مثمنة ، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة ، وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات ، وقد يكون بالعكس . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : احدهما حديث ابن مسعود .

قوله (**حدثنا واصل**) هو ابن حيان بمهملة وتحتانية ثقيلة الأحدب الكوفي ، ووقع صريحاً عند الاسماعيلي ، وزعم خلف في « الأطراف » أنه واصل مولى أبي عيينة ابن المهلب ، وغلطوه في ذلك فان مولى أبي عيينة بصري وروايته عن البصريين ، وليست له رواية عن الكوفيين وأبو وائل شيخ واصل هذا كوفي .

قوله (**عن أبي وائل عن عبدالله قال : غدونا على عبدالله**) أي ابن مسعود (**فقال رجل : قرأت المفصل**) كذا أورده مختصراً ، وقد أخرجه مسلم من الوجه الذي أخرجه منه البخاري فزاد في أوله « غدونا على عبدالله بن مسعود يوماً بعدما صلينا الغداة ، فسلمنا بالباب فأذن لنا ، فمكثنا بالباب هنيهة ، فخرجت الجارية فقالت : ألا تدخلون ؟ فدخلنا ، فاذا هو جالس يسبح فقال : ما منعكم أن تدخلوا وقد أذن لكم ؟ قلنا : ظننا أن بعض أهل البيت نائم ، قال : ظننتم بآل أم عبد غفلة . فقال رجل من

القوم : قرأت المفصل البارحة كله ، فقال عبدالله : هذا كهذ الشعر ، ولأحمد من طريق الأسود بن يزيد «عن عبدالله بن مسعود أن رجلاً أتاه فقال : قرأت المفصل في ركعة ، فقال : بل هذذت كهذ الشعر وكنثر الدقل» وهذا الرجل هو نهيك بن سنان كما أخرجه مسلم من طريق منصور عن أبي وائل في هذا الحديث وقوله «هذّا» بفتح الهاء وبالذال المعجمة المنونة قال الخطابي معناه سرعة القراءة بغير تأمل كما ينشد الشعر . وأصل الهذ سرعة الدفع . وعند سعيد بن منصور من طريق يسار عن أبي وائل عن عبدالله أنه قال في هذه القصة «إنما فصل لتفصلوه» .

قوله (ثماني عشرة) تقدم في الثماني عشرة غير سورة الدخان والتي معها ، واطلاق المفصل على الجميع تغليباً ، وإلا فالدخان ليست من المفصل على المرجح ، لكن يحتمل أن يكون تأليف ابن مسعود على خلاف تأليف غيره ، فان في آخر رواية الأعمش على تأليف ابن مسعود آخرهن حم الدخان وعم ، فعلى هذا لا تغليب .

قوله (من آل حاميم) أي السورة التي أولها حم ، وقيل : يريد حم نفسها كما في حديث أبي موسى «أنه أوتي مزماراً من مزامير آل داود» يعني داود نفسه ، قال الخطابي : قوله «آل داود» يريد به داود نفسه ، وهو كقوله تعالى ﴿ **أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ [1] وتعقبه ابن التين بأن دليله يخالف تأويله ، قال : وإنما يتم مراده لو كان الذي يدخل أشد العذاب فرعون وحده . وقال الكرماني : لولا أن هذا الحرف ورد في الكتابة منفصلاً يعني «آل» وحدها و «حم» وحدها لجاز أن تكون الألف واللام التي لتعريف الجنس ، والتقدير : وسورتين من الحواميم . قلت : لكن الرواية أيضاً ليست فيها واو ، نعم في رواية الأعمش المذكورة «آخرهن من الحواميم» وهو يؤيد الاحتمال المذكور والله أعلم . وأغرب الداودي فقال : قوله «من آل حاميم» من كلام أبي وائل ، وإلا فان أول

---

(١) غافر (٤٠/٤٦).

المفصل عند ابن مسعود من أول الجاثية اهـ ، وهذا إنما يرد لو كان ترتيب مصحف ابن مسعود كترتيب المصحف العثماني ، والأمر بخلاف ذلك فان ترتيب السور في مصحف ابن مسعود يغاير الترتيب في المصحف العثماني ، فلعل هذا منها ويكون أول المفصل عنده أول الجاثية والدخان متأخرة في ترتيبه عن الجاثية لا مانع من ذلك . وقد أجاب النووي على طريق التنزل بأن المراد بقوله عشرين من أول المفصل أي معظم العشرين . الحديث الثاني حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ﴿ **لا تحرك به لسانك لتعجل به** ﴾[1] وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير القيامة ، وجرير المذكور في اسناده هو ابن عبدالحميد بخلاف الذي في الباب بعده ، وقوله فيه « وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه » كذا للأكثر وتقدم توجيهه في بدء الوحي ، ووقع عند المستملي هنا « وكان ممن يحرك » ويتعين أن يكون « من » فيه للتبعيض و « من » موصولة والله أعلم . وشاهد الترجمة منه النهي عن تعجيله بالتلاوة ، فانه يقتضي استحباب التأني فيه وهو المناسب للترتيل . وفي الباب حديث حفصة أم المؤمنين أخرجه مسلم في أثناء حديث وفيه « كان النبي ﷺ يرتل السورة حتى تكون أطول من أطول منها » وقد تقدم في أواخر المغازي حديث علقمة أنه قرأ على ابن مسعود فقال « رتل فداك أبي وأمي فانه زينة القرآن » وان هذه الزيادة وقعت عند أبي نعيم في « المستخرج » وأخرجها ابن أبي داود أيضاً . والله أعلم .

باب مدِّ القِراءة

حدثنا مسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثنا جرير بن حازمٍ الأزديُّ حدثنا قتادة قال « سألتُ أنسَ بن مالكٍ عن قراءةِ النبيِّ ﷺ فقال : كان يَمُدُّ مَدّاً » .

حدثنا عمرُو بن عاصم حدَّثنا همامٌ عن قتادة قال « سُئلَ أنسٌ : كيف

---

(١) القيامة (٧٥/١٦).

كانت قراءةُ النبيِّ ﷺ ؟ فقال : كانت مَدّاً . ثم قرأ بسم الله الرحمنِ الرحيم يَمُـدُّ ببسم الله ، ويمد بالرحمٰن ، ويمدُّ بالرحيم » .

قوله (**باب مد القراءة**) المد عند القراءة على ضربين : أصلي وهو اشباع الحرف الذي بعده ألف أو واو أو ياء ، وغير أصلي وهو ما إذا أعقب الحرف الذي هذه صفته.همزة . وهو متصل ومنفصل ، فالمتصل ما كان من نفس الكلمة والمنفصل ما كان بكلمة أخرى ، فالأول يؤتى فيه بالألف والواو والياء ممكنات من غير زيادة ، والثاني يزاد في تمكين الألف والواو والياء زيادة على المد الذي لا يمكن النطق بها الا به من غير اسراف . والمذهب الأعدل أنه يمد كل حرف منها ضعفي ما كان يمده أولاً وقد يزاد على ذلك قليلاً ، وما فرط فهو غير محمود ، والمراد من الترجمة الضرب الأول .

قوله في الرواية الثانية (**حدثنا عمرو بن عاصم**) وقع في بعض النسخ عمرو بن حفص وهو غلط ظاهر .

قوله (**سئل أنس**) ظهر من الرواية الأولى أن قتادة الراوي هو السائل ، وقوله في الرواية الأولى كان يمد مداً بين في الرواية الثانية المراد بقوله « بسم الله الخ بمد اللام التي قبل الهاء من الجلالة ، والميم التي قبل النون من الرحمن ، والحاء من الرحيم . وقوله في الرواية الأولى « كانت مدا » أي كانت ذات مد ، ووقع عند أبي نعيم من طريق أبي النعمان عن جرير بن حازم في هذه الرواية « كان يمد صوته مدا » وكذا أخرجه الاسماعيلي من ثلاثة طرق أخرى عن جرير بن حازم ، وكذا أخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن جرير ، وفي رواية له « كان يمد قراءته » وأفاد أنه لم يرو هذا الحديث عن قتادة الا جرير بن حازم وهمام بن يحيى ، وقوله في الثانية « يمد ببسم الله » كذا وقع بموحدة قبل الموحدة التي في بسم الله ، كأنه حكى لفظ بسم الله كما حكى لفظ الرحمن في قوله « ويمد بالرحمن » أو جعله كالكلمة الواحدة علماً لذلك . ووقع عند

أبي نعيم من طريق الحسن الحلواني عن عمرو بن عاصم شيخ البخاري فيه « يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم » من غير موحدة في الثلاثة . وأخرجه ابن أبي داود عن يعقوب بن اسحاق عن عمرو بن عاصم عن همام وجرير جميعاً عن قتادة بلفظ « يمد ببسم الله الرحمن الرحيم » باثبات الموحدة في أوله أيضاً ، وزاد في الاسناد جريراً مع همام في رواية عمرو بن عاصم . وأخرج ابن أبي داود من طريق قطبة بن مالك « سمعت رسول الله ﷺ قرأ في الفجر ق فمر بهذا الحرف ﴿ لها طلع نضيد ﴾ [1] فمد نضيد ، وهو شاهد جيد لحديث أنس ، وأصله عند مسلم والترمذي والنسائي من حديث قطبة نفسه . (تنبيه) استدل بعضهم بهذا الحديث على أن النبي ﷺ كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ، ورام بذلك معارضة حديث أنس أيضاً المخرج في صحيح مسلم أنه ﷺ كان لا يقرؤها في الصلاة ، وفي الاستدلال لذلك بحديث الباب نظر ، وقد أوضحته فيما كتبته من النكت على علوم الحديث لابن الصلاح ، وحاصله أنه لا يلزم من وصفه بأنه كان اذا قرأ البسملة يمد فيها أن يكون قرأ البسملة في أول الفاتحة في كل ركعة ، ولأنه انما ورد بصورة المثال فلا تتعين البسملة ، والعلم عند الله تعالى .

باب الترجيع

حدثنا آدمُ بن أبي إياس حدَّثنا شعبةُ حدثنا أبو إياس قال سمعتُ عبدَالله بن مُغفَّل قال « رأيتُ النبيَّ ﷺ يقرأ وهو على ناقته ـ أو جملهِ ـ وهي تسيرُ به وهو يقرأ سورةَ الفتح ـ أو من سورة الفتح ـ قراءةً لينة يقرأ وهو يرَجِّع » .

---

(١) ق (٥٠/١٠) طلع نضيد أي منضود، بعضه فوق بعض، وذلك قبل أن يتفتح، فإذا انشق جف، الطلعة وتفرق، فليس بنضيد.

راجع القرطبي (٧/١٧) والطبري (٩٦/٢٦) والبحر المحيط (١٢٢/٨).

قوله (باب الترجيع) هو تقارب ضروب الحركات في القراءة ، وأصله الترديد ، وترجيع الصوت ترديده في الحلق ، وقد فسره كما سيأتي في حديث عبدالله بن مغفل المذكور في هذا الباب في كتاب التوحيد بقوله « بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى » ثم قالوا : يحتمل أمرين : أحدهما أن ذلك حدث من هز الناقة ، والآخر أنه أشبع المد في موضعه فحدث ذلك ، وهذا الثاني أشبه بالسياق فان في بعض طرقه « لولا أن يجتمع الناس لقرأت لكم بذلك اللحن » أي النغم . وقد ثبت الترجيع في غير هذا الموضع ، فأخرج الترمذي في « الشمائل » والنسائي وابن ماجه وابن أبي داود واللفظ له من حديث أم هانىء « كنت أسمع صوت النبي ﷺ وهو يقرأ وأنا نائمة على فراشي يرجع القرآن » والذي يظهر أن في الترجيع قدراً زائداً على الترتيل ، فعند ابن أبي داود من طريق أبي اسحاق عن علقمة قال « بت مع عبدالله بن مسعود في داره ، فنام ثم قام فكان يقرأ قراءة الرجل في مسجد حيه لا يرفع صوته ويسمع من حوله ، ويرتل ولا يرجع » وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : معنى الترجيع تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء ، لأن القراءة بترجيع الغناء تنافي الخشوع الذي هو مقصود التلاوة . قال : وفي الحديث ملازمته ﷺ للعبادة لأنه حالة ركوبه الناقة وهو يسير لم يترك العبادة بالتلاوة ، وفي جهره بذلك إرشاد إلى أن الجهر بالعبادة قد يكون في بعض المواضع أفضل من الإسرار ، وهو عند التعليم وايقاظ الغافل ونحو ذلك .

باب حُسْن الصوتِ بالقراءةِ للقرآن

حدثنا محمدُ بن خَلَفٍ أبو بكرٍ حدَّثنا أبو يحيىٰ الحِمّاني بُرَيدُ بن عبدالله بن أبي بُردةَ عن جدِّه أبي بُردةَ عن أبي موسىٰ رضي الله عنه « أن النبي ﷺ قال له : يا أبا موسى ، لقد أوتيتَ مِزماراً من مزامير آل داود » .

قوله (باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن) كذا لأبي ذر ، وسقط

قوله « للقرآن » لغيره . وقد تقدم في « باب من لم يتغن بالقرآن » نقل الإجماع على استحباب سماع القرآن من ذي الصوت الحسن . وأخرج ابن أبي داود من طريق ابن أبي مسجعة قال « كان عمر يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدي القوم » .

قوله (حدثنا محمد ابن خلف أبو بكر) هو الحدادي بالمهملات وفتح أوله والتثقيل ، بغدادي مقرىء من صغار شيوخ البخاري ، وعاش بعد البخاري خمس سنين . وأبو يحيى الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم اسمه عبدالحميد بن عبدالرحمن الكوفي وهو والد يحيى بن عبدالحميد الكوفي الحافظ صاحب المسند . وليس لمحمد بن خلف ولا لشيخه أبي يحيى في البخاري إلا هذا الموضع ، وقد أدرك البخاري أبا يحيى بالسن ، لكنه لم يلقه .

قوله (حدثني بريد) في رواية الكشميهني « سمعت بريد بن عبدالله » .

قوله (يا أبا موسى ، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود) كذا وقع عنده مختصراً من طريق بريد ، وأخرجه مسلم من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة بلفظ « لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة » الحديث . وأخرجه أبو يعلى من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه بزيادة فيه « أن النبي ﷺ وعائشة مرا بأبي موسى وهو يقرأ في بيته ، فقاما يستمعان لقراءته ، ثم إنهما مضيا . فلما أصبح لقي أبو موسى رسول الله ﷺ فقال : يا أبا موسى ، مررت بك » فذكر الحديث فقال « أما إني لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيرا » ولابن سعد من حديث أنس باسناد على شرط مسلم « ان أبا موسى قام ليلة يصلي ، فسمع أزواج النبي ﷺ صوته ـ وكان حلو الصوت ـ فقمن يستمعن ، فلما أصبح قيل له ، فقال : لو علمت لحبرته لهن تحبيرا » وللروياني من طريق مالك بن مغول عن عبدالله بن بريدة عن أبيه نحو سياق سعيد بن أبي بردة وقال فيه « لو علمت أن رسول الله ﷺ يستمع قراءتي لحبرتها تحبيرا » وأصلها عند أحمد ، وعند الدارمي

من طريق الزهري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن « أن رسول الله ﷺ كان يقول لأبي موسى ـ وكان حسن الصوت بالقرآن ـ لقد أوتي هذا من مزامير آل داود » فكأن المصنف أشار إلى هذه الطريق في الترجمة ، وأصل هذا الحديث عند النسائي من طريق عمرو بن الحارث عن الزهري موصولاً بذكر أبي هريرة فيه ولفظه « ان النبي ﷺ سمع قراءة أبي موسى فقال : لقد أوتي من مزامير آل داود » وقد اختلف فيه على الزهري ، فقال معمر وسفيان « عن الزهري عن عروة عن عائشة » أخرجه النسائي ، وقال الليث « عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب » مرسلاً ، ولأبي يعلى من طريق عبدالرحمن بن عوسجة عن البراء « سمع النبي ﷺ صوت أبي موسى فقال : كأن صوت هذا من مزامير آل داود » و؟خرج ابن أبي داود من طريق أبي عثمان النهدي قال « دخلت دار أبي موسى الأشعري فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي أحسن من صوته » سنده صحيح وهو في « الحلية لأبي نعيم » والصنج بفتح المهملة وسكون النون بعدها جيم هو آلة تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب أحدهما بالآخر ، والبربط بالموحدتين بينهما راء ساكنة ثم طاء مهملة بوزن جعفر هو آلة تشبه العود فارسي معرب ، والناي بنون بغير همز هو المزمار . قال الخطابي : قوله « آل داود » يريد داود نفسه ، لأنه لم ينقل أن أحداً من أولاد داود ولا من أقاربه كان أعطي من حسن الصوت ما أعطي . قلت : ويؤيده ما أورده من الطريق الأخرى ، وقد تقدم في « باب من لم يتغن بالقرآن » ما نقل عن السلف في صفة صوت داود ، والمراد بالمزمار الصوت الحسن ، وأصله الآلة أطلق اسمه على الصوت للمشابهة . وفي الحديث دلالة بينة على أن القراءة غير المقروء وسيأتي مزيد بحث في ذلك في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى .

باب من أحبَّ أن يَستمعَ القرآن من غيره

حدثنا عمرُ بن حفصِ بن غِياث حدَّثنا أبي عن الأعمش قال حدَّثني إبراهيمُ عن عَبيدةَ عن عبدالله رضي الله عنه قال « قال لي النبيُّ ﷺ « اقرأ

عليَّ القرآن . قلت : أأقرأ عليكَ وعليك أنزِل ؟ قال : إني أحب أن أسمعَهُ من غيري » .

قوله (باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره) في رواية الكشميهني « القراء » ذكر فيه حديث ابن مسعود وقال لي النبي ﷺ : اقرأ علي القرآن » أورده مختصراً، ثم أورده مطولاً في الباب الذي بعده « باب قول المقرىء للقارىء حسبك » والمراد بالقرآن بعض القرآن والذي في معظم الروايات « اقرأ عليّ » ليس فيه لفظ « القرآن » بل أطلق فيصدق بالبعض ، قال ابن بطال : يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة ، ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه ، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارىء لاشتغاله بالقراءة وأحكامها ، وهذا بخلاف قراءته هو ﷺ على أبي بن كعب كما تقدم في المناقب وغيرها فانه ، أراد أن يعلمه كيفية أداء القراءة ومخارج الحروف ونحو ذلك ، ويأتي شرح الحديث بعد أبواب في « باب البكاء عند قراءة القرآن » .

باب قولِ المقرِىء للقارىء : حَسْبك

حدثنا محمدُ بن يوسفَ حدثنا سفيانُ عن الأعمش عن إبراهيمَ عَن عبيدةَ عن عبدالله بن مسعود قال « قال لي النبيُّ ﷺ اقرأ عليَّ ، قلتُ يا رسول الله أأقرأ عليكَ وعليكَ أنزل ؟ قال : نعم ، فقرأتُ سورة النساء حتى أتيتُ على هذه الآيةِ ﴿ **فكيف إذا جِئنا من كل أمةٍ بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ قال : حسبك الآن ، فالتفتُّ إليه ، فإذا عيناه تَذرفان » .

باب في كم يُقرأ القرآنُ ؟ وقولُ الله تعالى : ﴿ فاقرَءوا ما تيسَّر منه ﴾

حدثنا عليّ حدثَنا سُفيانُ قال لي ابنُ شَبْرمةَ : نـظرتُ كم يكفي الرجُلَ منَ القرآن ، فلم أجدْ سورةً أقلَّ من ثلاثِ آيات ، فقلت لا ينْبَغي لأحَدٍ أن يقرأ أقلَّ من ثلاث آيات . قال عليّ حدثنا سُفيان أخبرنا منصورٌ

عن إبراهيمَ عن عبدالرحمنِ بن يزيدَ أخبرهُ علقمَةَ عن أبي مسعُودٍ ولقيته وهو يطوف بالبيتِ ، فذكر قول النبي ﷺ « إنه من قرأ بالآيَتين من آخِر سورة البقرة في ليلةٍ كفتاهُ » .

حدثنا موسى حدَّثنا أبو عَوانةَ عن مُغيرةَ عن مجاهدٍ عن عبدِالله بنِ عمرو قال « أنكَحَني أبي امرأةً ذاتَ حَسَب ، فكان يتعاهَدُ كَنَّتهُ فيسألها عن بعلها ، فتقول : نعمَ الرجُلُ من رجل ، لم يطأ لنا فِراشاً ولم يُفتِّش لنا كَنَفاً مُنذ أتيناه. فلما طال ذلك عليه ذكره للنبي ﷺ، فقال: القني به فلَقيته بعدُ ، فقال : كيف تصوم ؟ : قلت أصوم كل يَوم . قال وكيف تخْتم ؟ قلت : كل ليلةٍ . قال : صُم في كلِّ شهر ثلاثةً واقرأ القرآن في كل شهر . قال قلتُ: أطيقُ أكثرَ من ذلك، قال: صُم ثلاثةَ أيام في الجمعة. قال قلت : أطِيقُ أكثرَ من ذلك . قال : أنظر يومَين . وصُم يوماً . قال قلت : أطِيقُ أكثر من ذلك ، قال صُم أفضلَ الصَّوم صوْمَ داود ، صيامَ يومٍ وإفطارَ يومٍ ، واقرأ في كلِّ سبع ليالٍ مرَّةً . فليتَني قبلتُ رُخْصةَ رسولِ الله ﷺ ، وذاكَ أني كبرتُ وضعُفتُ فكان يَقرأ على بعض أهله السبعَ من القرآن بالنهار والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكونَ أخفَّ عليه بالليل وإذا أراد أن يتقوَّى أفطرَ أياماً وأحصىٰ وصام مثلَهُنّ ، كراهيةَ أن يَترك شيئاً فارقَ النبي ﷺ عليه » . قال أبو عبدالله وقال بعضُهم : في ثلاثٍ أو في سَبعٍ وأكثرهم على سَبع .

حدثنا سعدُ بن حفص حدَّثنا شيبانُ عن يحيىٰ عن محمدِ بن عبدالرحمٰن عن أبي سلمَةَ عن عبدالله بن عمرو قال « قال لي النبيُّ ﷺ : في كم تقرأ القرآنَ » ؟ .

حدثنا إسحاقُ أخبرنا عُبيدُالله بن موسى عن شيبانَ عن يحيىٰ عن محمد بن عبدالرحمٰن مولىٰ بني زُهرةَ عن أبي سلمَةَ ـ قالَ وأحسبُني قال سمعتُ أنا مِن أبي سلمَةَ ـ عن عبدالله بن عمرو قال « قال لي رسولُ الله

ﷺ : اقرأ القرآن في شهر ، قلتُ إني أجد قوَّة ، حتى قال : فاقرأهُ في سبع ولا تَزِد على ذلك » .

قوله (**باب في كم يقرأ القرآن ؟ وقول الله تعالى فاقرءوا ما تيسر منه**) كأنه أشار إلى الرد على من قال أقل ما يجزيء من القراءة في كل يوم وليلة جزء من أربعين جزءاً من القرآن ، وهو منقول عن اسحاق بن راهويه والحنابلة لأن عموم قوله ﴿ **فاقرءوا ما تيسر منه** ﴾ يشمل أقل من ذلك ، فمن ادعى التحديد فعليه البيان . وقد أخرج أبو داود من وجه آخر عن عبدالله بن عمرو « في كم يقرأ القرآن ؟ قال : في أربعين يوماً . ثم قال « في شهر » الحديث ولا دلالة فيه على المدعي .

قوله (**حدثنا علي**) هو ابن المديني ، وسفيان هو ابن عيينة ، وابن شبرمة هو عبدالله قاضي الكوفة ولم يخرج له البخاري إلا في موضع واحد يأتي في الأدب شاهداً ، وأخرج من كلامه غير ذلك .

قوله (**كم يكفي الرجل من القرآن**) ؟ أي في الصلاة .

قوله (**قال علي**) هو ابن المديني ، وهو موصول من تتمة الخبر المذكور ، ومنصور هو ابن المعتمر ، وابراهيم هو النخعي . وقد تقدم نقل الاختلاف في روايته لهذا الحديث عن عبدالرحمن بن يزيد وعن علقمة في « باب فضل سورة البقرة » وتقدم بيان المراد بقوله « كفتاه » وما استدل به ابن عيينة انما يجيء على أحد ما قيل في تأويل « كفتاه » أي في القيام في الصلاة بالليل ، وقد خفيت مناسبة حديث أبي مسعود بالترجمة على ابن كثير ، والذي يظهر أنها من جهة أن الآية المترجم بها تناسب ما استدل به ابن عيينة من حديث أبي مسعود والجامع بينهما أن كلا من الآية والحديث يدل على الاكتفاء ، بخلاف ما قال ابن شبرمة .

قوله (**حدثنا موسى**) هو ابن اسماعيل التبوذكي ، ومغيرة هو ابن مقسم .

قوله (**أنكحني أبي**) أي زوجني ، وهو محمول على أنه كان المشير

عليه بذلك ، والا فعبدالله بن عمرو حينئذ كان رجلاً كاملاً » ويحتمل أن يكون قام عنه بالصداق ونحو ذلك .

قوله (امرأة ذات حسب) في رواية أحمد عن هشيم عن مغيرة وحصين عن مجاهد في هذا الحديث « امرأة من قريش » أخرجه النسائي من هذا الوجه ، وهي أم محمد بنت محمية ـ بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية مفتوحة خفيفة ـ ابن جزء الزبيدي حليف قريش ذكرها الزبير وغيره .

قوله (كنته) بفتح الكاف وتشديد النون هي زوج الولد .

قوله (نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا) قال ابن مالك : يستفاد منه وقوع التمييز بعد فاعل « نعم » الظاهر ، وقد منعه سيبويه وأجازه المبرد . وقال الكرماني يحتمل أن يكون التقدير نعم الرجل من الرجال ، قال : وقد تفيد النكرة في الاثبات التعميم كما في قوله تعالى ﴿ **علمت نفس ما أحضرت** ﴾ قال : ويحتمل أن يكون من التجريد ، كأنه جرد من رجل موصوف بكذا وكذا رجلاً فقال نعم الرجل المجرد من كذا رجل صفته كذا .

قوله (لم يطأ لنا فراشا) أي لم يضاجعنا حتى يطأ فراشنا .

قوله (ولم يفتش لنا كنفاً) كذا للأكثر بفاء ومثناة ثقيلة وشين معجمة ، وفي رواية أحمد والنسائي والكشميهني « ولم يغش » بغين معجمة ساكنة بعدها شين معجمة وكنفاً بفتح الكاف والنون بعدها فاء هو الستر والجانب ، وأرادت بذلك الكناية عن عدم جماعِه لها ، لأن عادة الرجل أن يدخل يده مع زوجته في دواخل أمرها . وقال الكرماني : يحتمل أن يكون المراد بالكنف الكنيف وأرادت أنه لم يطعم عندها حتى يحتاج إلى أن يفتش عن موضع قضاء الحاجة ، كذا قال والأول أولى ، وزاد في رواية هشيم « فأقبل علي يلومني فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت ، ثم انطلق الى النبي ﷺ فشكاني » .

قوله (فلما طال ذلك) أي على عمرو (ذكر ذلك للنبي ﷺ) وكأنه

تأنى في شكواه رجاء أن يتدارك ، فلما تمادى على حاله خشي أن يلحقه اثم بتضييع حق الزوجة فشكاه .

قوله (**فقال الفتى**) أي قال لعبد الله بن عمرو وفي رواية هشيم « فأرسل الى النبي ﷺ » ويجمع بينهما بأنه أرسل إليه أولاً ثم لقيه اتفاقاً فقال له اجتمع بي .

قوله (**فقال كيف تصوم ؟ قلت أصوم كل يوم**) تقدم ما يتعلق بالصوم في كتاب الصوم مشروحاً ، وقوله في هذه الرواية « صم ثلاثة أيام في الجمعة ، قلت أطيق أكثر من ذلك . قال : صم يوماً وأفطر يومين ، قلت : أطيق أكثر من ذلك » قال الداودي : هذا وهم من الراوي لأن ثلاثة أيام من الجمعة أكثر من فطر يومين وصيام يوم ، وهو انما يدرجه من الصيام القليل إلى الصيام الكثير . قلت : وهو اعتراض متجه ، فلعله وقع من الراوي فيه تقديم وتأخير ، وقد سلمت رواية هشيم من ذلك فان لفظه « صم في كل شهر ثلاثة أيام ، قلت اني أقوى أكثر من ذلك . فلم يزل يرفعني حتى قال صم يوماً وأفطر يوماً » .

قوله (**واقرأ في كل سبع ليال مرة**) أي اختم في كل سبع (**فليتني قبلت**) كذا وقع في هذه الرواية اختصاراً ، وفي غيرها مراجعات كثيرة في ذلك كما سأبينه .

قوله (**فكان يقرأ**) هو كلام مجاهد يصف صنيع عبدالله بن عمرو لما كبر ، وقد وقع مصرحاً به في رواية هشيم .

قوله (**على بعض أهله**) أي على من تيسر منهم ، وانما كان يصنع ذلك بالنهار ليتذكر ما يقرأ به في قيام الليل خشية أن يكون خفي عليه شيء منه بالنسيان .

قوله (**وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً الخ**) يؤخذ منه أن الأفضل لمن أراد أن يصوم صوم داود أن يصوم يوماً ويفطر يوماً دائماً ، ويؤخذ من صنيع عبدالله بن عمرو أن من أفطر من ذلك وصام قدر ما أفطر أنه يجزىء عنه صيام يوم وافطار يوم .

قوله (وقال بعضهم في ثلاث أو في سبع) كذا لأبي ذر، ولغيره «في ثلاث وفي خمس» وسقط ذلك للنسفي، وكأن المصنف أشار بذلك إلى رواية شعبة عن مغيرة بهذا الاسناد فقال «اقرأ القرآن في كل شهر، قال: إني أطيق أكثر من ذلك، فما زال حتى قال في ثلاث» فان الخمس تؤخذ منه بطريق التضمن، وقد تقدم للمصنف في كتاب الصيام. ثم وجدت في مسند الدارمي من طريق أبي فروة عن عبدالله بن عمرو قال «قلت: يا رسول الله في كم أختم القرآن؟ قال: أختمه في شهر. قلت: إني أطيق، قال: اختمه في خمسة وعشرين، قلت: اني أطيق. قال: اختمه في عشرين. قلت: اني أطيق. قال: اختمه في خمس عشرة. قلت: اني أطيق. قال: اختمه في خمس. قلت: اني أطيق. قال: لا» وأبو فروة هذا هو الجهني واسمه عروة بن الحارث، وهو كوفي ثقة. ووقع في رواية هشيم المذكورة «قال فاقرأه في كل شهر، قلت: اني أجدني أقوى من ذلك. قال فاقرأه في كل عشرة أيام. قلت: اني أجدني أقوى من ذلك» قال أحدهما إما حصين وإما مغيرة «قال فاقرأه في كل ثلاث» وعند أبي داود والترمذي مصححاً من طريق يزيد بن عبدالله بن الشخير عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث» وشاهده عند سعيد بن منصور باسناد صحيح من وجه آخر عن ابن مسعود «اقرءوا القرآن في سبع ولا تقرءوه في أقل من ثلاث» ولأبي عبيد من طريق الطيب بن سلمان عن عمرة عن عائشة «أن النبي ﷺ كان لا يختم القرآن في أقل من ثلاث» وهذا اختيار أحمد وأبي عبيد واسحق بن راهويه وغيرهم وثبت عن كثير من السلف أنهم قرءوا القرآن دون ذلك، قال النووي: والاختيار أن ذلك يختلف بالأشخاص، فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبر واستخراج المعاني، وكذا من كان له شغل بالعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه، ومن لم يكن كذلك فالأولى له

الاستكثار ما أمكنه من غير خروج الى الملل ولا يقرؤه هذرمة. والله أعلم .

قوله (وأكثرهم) أي أكثر الرواة عن عبدالله بن عمرو .

قوله (على سبع) كأنه يشير إلى رواية أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عبدالله بن عمرو الموصولة عقب هذا ، فان في آخره « ولا يزد على ذلك » أي لا يغير الحال المذكورة الى حالة أخرى ، فأطلق الزيادة والمراد النقص ، والزيادة هنا بطريق التدلي أي لا يقرؤه في أقل من سبع . ولأبي داود والترمذي والنسائي من طريق وهب بن منبه « عن عبدالله بن عمرو أنه سأل رسول الله ﷺ : في كم يقرأ القرآن؟ قال : في أربعين يوماً . ثم قال : في شهر . ثم قال : في عشرين . ثم قال : في خمس عشرة . ثم قال : في عشر . ثم قال في سبع . ثم لم ينزل عن سبع » وهذا إن كان محفوظاً احتمل في الجمع بينه وبين رواية أبي فروة تعدد القصة ، فلا مانع أن يتعدد قول النبي ﷺ لعبدالله بن عمرو ذلك تأكيداً ، ويؤيده الاختلاف الواقع في السياق ، وكأن النهي عن الزيادة ليس على التحريم ، كما أن الأمر في جميع ذلك ليس للوجوب ، وعرف ذلك من قرائن الحال التي أرشد اليها السياق ، وهو النظر إلى عجزه عن سوى ذلك في الحال أو في المآل ، وأغرب بعض الظاهرية فقال : يحرم أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ، وقال النووي : أكثر العلماء على أنه لا تقدير في ذلك ، وانما هو بحسب النشاط والقوة ، فعلى هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص . والله أعلم .

قوله (عن يحيى) هو ابن أبي كثير ، ومحمد بن عبدالرحمن وقع في الاسناد الثاني أنه مولى زهرة ، وهو محمد بن عبدالرحمن ابن ثوبان ، فقد ذكر ابن حبان في « الثقات » أنه مولى الأخنس بن شريق الثقفي ، وكان الأخنس ينسب زهرياً لأنه كان من حلفائهم ، وجزم جماعة بأن ابن ثوبان عامري ، فلعله كان ينسب عامرياً بالأصالة وزهرياً بالحلف ونحو ذلك . والله أعلم . (تنبيه) : هذا التعليق وهو قوله « وقال بعضهم الخ »

ذهلت عن تخريجه في « تعليق التعليق » وقد يسر الله تعالى بتحريره هنا ولله الحمد .

قوله (**في كم تقرأ القرآن**) ؟ كذا اقتصر البخاري في الاسناد العالي على بعض المتن ثم حوله الى الاسناد الآخر ، واسحاق شيخه فيه هو ابن منصور ، وعبيدالله هو ابن موسى وهو من شيوخ البخاري ، الا أنه ربما حدث عنه بواسطة كما هنا .

قوله (**عن أبي سلمة ـ قال وأحسبني قال سمعت أنا من أبي سلمة**) قائل ذلك هو يحيى بن أبي كثير ، قال الاسماعيلي : خالف أبان بن يزيد العطار شيبان بن عبدالرحمن في هذا الاسناد عن يحيى بن أبي كثير ، ثم ساقه من وجهين عن أبان عن يحيى عن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة وزاد في سياقه بعد قوله **أقرأه في شهر** « قال اني أجد قوة . قال في عشرين . قال : إني أجد قوة . قال : في عشر قال : اني أجد قوة . قال : في سبع ولا تزد على ذلك » قال الاسماعيلي : ورواه عكرمة بن عمار عن يحيى قال « حدثنا أبو سلمة » بغير واسطة ، وساقه من طريقه . قلت : كأن يحيى بن أبي كثير كان يتوقف في تحديث أبي سلمة له ثم تذكر أنه حدثه به أو بالعكس كان يصرح بتحديثه ثم توقف وتحقق أنه سمعه بواسطة محمد إبن عبدالرحمن ، ولا يقدح في ذلك مخالفة أبان لأن شيبان أحفظ من أبان ، أو كان عند يحيى عنهما ويؤيده اختلاف سياقهما ، وقد تقدم في الصيام من طريق الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة مصرحاً بالسماع بغير توقف لكن لبعض الحديث في قصة الصيام حسب ما قال الاسماعيلي : قصة الصيام لم تختلف على يحيى في روايته اياها عن أبي سلمة عن عبدالله بن عمرو بغير واسطة . (تنبيه) : المراد بالقرآن في حديث الباب جميعه ، ولا يرد على هذا أن القصة وقعت قبل موت النبي ﷺ بمدة وذلك قبل أن ينزل بعض القرآن الذي تأخر نزوله ، لأنا نقول سلمنا ذلك لكن العبرة بما دل عليه الاطلاق وهو الذي فهم الصحابي فكان يقول : ليتني لو قبلت الرخصة . ولا شك أنه بعد النبي ﷺ كان قد أضاف الذي نزل آخراً

إلى ما نزل أولاً ، فالمراد بالقرآن جميع ما كان نزل اذ ذاك وهو معظمه ، ووقعت الاشارة إلى أن ما نزل بعد ذلك يوزع بقسطه ، والله أعلم.

باب البكاء عند قِراءةِ القرآن

حدثنا صدقَةُ أخبرَنا يحيىٰ عن سفيانَ عن سُليمان عن ابراهيمَ عن عبيدةَ عن عبدِالله . قال يحيىٰ بعضُ الحديث عن عَمرو بن مرَّةَ « قال لي النبيُّ ﷺ » . حدَّثَنا مُسددُ عن يحيىٰ عن سفيانَ عن الأعمش عن إبراهيمَ عن عَبيدةَ عن عبدِالله . قال الأعمشِ : وبعضُ الحديثِ حدَّثني عمرو بن مُرَّة عن ابراهيم وعن أبيه عن أبي الضُحَىٰ عن عبدالله قال « قال رسول الله ﷺ : اقرأ علي ، قال قُلتُ اقرأ عليك وعليكَ أنزِلَ ؟ قال إني أشتهي أن أسمعَه من غيرِي ، قال فقرأتُ النساء حتى اذا بلغتُ ﴿ **فكيفَ إذا جِئنا من كلِّ أمةٍ بشهيد ، وجئنا بـكَ على هؤلاءِ شهيدا** ﴾ قالِ لي : كفَّ ، أو أمْسكْ . . فرأيت عَينَيْه تذْرِفان » .

حدثنا قيس بنُ حفصٍ حدَّثنا عبدُالواحدِ حدَّثنا الأعمشُ عن إبراهيمَ عَن عبيدةَ السلماني عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال « قال لي النبيُّ ﷺ : اقرأ عليَّ ، قلت أقرأ عليك وعليك أُنزل ؟ قال : إنّي أحبُّ أن أسمَعَه من غيري .

قوله (**باب البكاء عند قراءة القرآن**) قال النووي : البكاء عند قراءة القرآن صفة العارفين وشعار الصالحين ، قال الله تعالى ﴿ **ويخرون للأذقان يبكون** ﴾ ﴿ **خروا سجداً وبكياً** ﴾ والأحاديث فيه كثيرة . قال الغزالي : يستحب البكاء مع القراءة وعندها ، وطريق تحصيله أن يحضر قلبه الحزن والخوف بتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والوثائق والعهود ثم ينظر تقصيره في ذلك ، فان لم يحضره حزن فليبك على فقد ذلك وأنه من أعظم المصائب . ثم ذكر المصنف في الباب حديث ابن مسعود المذكور في تفسير سورة النساء وساق المتن هناك على لفظ شيخه صدقة ابن

الفضل المروزي . وساقه هنا على لفظ شيخه مسدد كلاهما عن يحيى القطان . وعرف من هنا المراد بقوله « بعد الحديث عن عمرو بن مرة » وحاصله أن الأعمش سمع الحديث المذكور من ابراهيم النخعي ، وسمع بعضه من عمرو ابن مرة عن إبراهيم ، وقد أوضحت ذلك في تفسير سورة النساء أيضاً ، ويظهر لي أن القدر الذي عند الأعمش عن عمرو بن مرة من هذا الحديث من قوله « فقرأت النساء » إلى آخر الحديث ، وأما ما قبله إلى قوله « ان أسمعه من غيري » فهو عند الأعمش عن ابراهيم كما هو في الطريق الثانية في هذا الباب ، وكذا أخرجه المصنف من وجه آخر عن الأعمش قبل ببابين ، وتقدم قبل بباب واحد عن محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان الثوري مقتصراً على طريق الأعمش عن ابراهيم من غير تبيين التفصيل الذي في رواية يحيى القطان عن الثوري ، وهو يقتضي أن في رواية الفريابي ادراجاً . وقوله في هذه الرواية « عن أبيه » هو معطوف على قوله « عن سليمان » وهو الأعمش ، وحاصله أن سفيان الثوري روى هذا الحديث عن الأعمش ، ورواه أيضاً عن أبيه وهو سعيد بن مسروق الثوري عن أبي الضحى ، ورواية ابراهيم عن عبيدة بن عمرة عن ابن مسعود موصولة ، ورواية أبي الضحى عن عبدالله بن مسعود منقطعة ، ووقع في رواية أبي الأحوص عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى « ان رسول الله ﷺ قال لعبدالله بن مسعود » فذكره ، وهذا أشد انقطاعاً أخرجه سعيد بن منصور ، وقوله « اقرأ علي » وقع في رواية علي بن مسهر عن الأعمش بلفظ « قال لي رسول الله ﷺ وهو على المنبر اقرأ علي » ووقع في رواية محمد بن فضالة الظفري أن ذلك كان وهو ﷺ في بني ظفر أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني وغيرهما من طريق يونس بن محمد بن فضالة عن أبيه « أن النبي ﷺ أتاهم في بني ظفر ومعه ابن مسعود وناس من أصحابه ، فأمر قارئاً فقرأ ، فأتى على هذه الآية ﴿ **فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ فبكى حتى ضرب لحياه ووجنتاه فقال : يا رب ، هذا على من أنا بين ظهريه فكيف بمن لم أره . وأخرج ابن المبارك

في الزهد من طريق سعيد بن المسيب قال « ليس من يوم الا يعرض على النبي ﷺ أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم فلذلك يشهد عليهم » ففي هذا المرسل ما يرفع الاشكال الذي تضمنه حديث ابن فضالة والله أعلم . قال ابن بطال : انما بكى ﷺ عند تلاوته هذه الآية لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة وشدة الحال الداعية له الى شهادته لأمته بالتصديق وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف ، وهو أمر يحق له طول البكاء انتهى . والذي يظهر أنه بكى رحمة لأمته ، لأنه علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم وعملهم قد لا يكون مستقيماً فقد يفي الى تعذيبهم . والله أعلم .

باب اثم من راءى بقراءةِ القرآن ، أوْ تأكلَ به ، أو فجَرَ به

حدثنا محمدُ بن كثير أخبرنا سُفيانُ حدَّثنا الأعمشُ عن خَيثمةَ عن سُوَيد بن غفلة قال قال علي رضيَ الله عنه « سمعت النبي ﷺ يقول : يأتي في آخِرِ الزَّمان قَوم حُدَثاءُ الأسنان ، سُفَهاءُ الأحلام ، يقولون من خير قول البريَّة ، يَمرُقون منَ الإسلام كما يَمرُقُ السَّهْمُ من الرَّميه، لا يجاوزُ إيمانُهم حناجرَهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلُوهم ، فإن قتلَهم أجْرٌ لِمن قَتَلَهم يومَ القيامَةِ » .

حدثنا عبدُالله بن يوسُفَ أخبرنا مالكٌ عن يحيىٰ بن سعيد عن محمد إبن ابراهيمَ بن الحارثِ التيمي عن أبي سلمةَ بن عبدالرحمن عن أبي سعيد الخدريِ رضي الله عنه أنه قال « سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول يخْرُج فيكم قومٌ تحقرون صلاتَكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عَملِهم ، ويقرءون القرآن لا يُجاوز حناجرَهم ، يمرُقون من الدِّين ، كما يمرُقُ السهمُ من الرَّميةِ ، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً ، وينظر في القِدْح فلا يرى شيئاً ، وينظرُ في الرِّيش فلا يرى شيئاً ، ويتمارى في الفُوق » .

حدثنا مُسَدَّد حدثنا يحيىٰ عن شعبةَ عن قتادةَ عن أنس بن مالِك عن أبي موسى عن النبيِّ ﷺ قال « المُؤْمن الذي يقرأ القرآنَ ويَعْمل به

كالأتْرُجةِ طعْمُها طيِّبٌ وريحُها طَيِّب . والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعملُ به كالتمرةِ طعمها طيِّب ولا ريحَ لها . ومثلُ المنافق الذي يقرأ القرآن كالرَّيحانةِ ريحُها طيِّبٌ وطعْمها مُرٌ ومَثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنْظلَة طعْمها مُر أو خبيث وريحها مرٌ » .

قوله (**باب إثم من راءى بقراءة القرآن ، أو تأكل به**) كذا للأكثر ، وفي رواية « رايا » بتحتانية بدل الهمزة ، وتأكل أي طلب الأكل ، وقوله « أو فجر به » للأكثر بالجيم ، وحكى ابن التين أن في رواية بالخاء المعجمة . ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث علي في ذكر الخوارج ، وقد تقدم في علامات النبوة . وأغرب الداودي فزعم أنه وقع هنا « عن سويد بن غفلة قال : سمعت النبي ﷺ » قال واختلف في صحبة سويد ، والصحيح ما هنا أنه سمع من النبي ﷺ ، كذا قال معتمداً على الغلط الذي نشأ له عن السقط ، والذي في جميع نسخ صحيح البخاري « عن سويد بن غفلة عن علي رضي الله عنه قال : سمعت » وكذا في جميع المسانيد ، وهو حديث مشهور لسويد بن غفلة عن علي ، ولم يسمع سويد من النبي ﷺ على الصحيح ، وقد قيل انه صلى مع النبي ﷺ ولا يصح ، والذي يصح أنه قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفن رسول الله ﷺ ، وصح سماعه من الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة ، وصح أنه أدى صدقة ماله في حياة النبي ﷺ . قال أبو نعيم : مات سنة ثمانين ، وقال أبو عبيد سنة احدى ، وقال عمرو بن علي سنة اثنتين ، وبلغ مائة وثلاثين سنة وهو جعفي يكنى أبا أمية ، نزل الكوفة ومات بها . وسيأتي البحث في قتال الخوارج في كتاب المحاربين ، وقوله « الأحلام » أي العقول ، وقوله « يقولون من خير قول البرية » هو من المقلوب والمراد من « قول خير البرية » أي من قول الله ، وهو المناسب للترجمة ، وقوله « لا يجاوز حناجرهم » قال الداودي : يريد أنهم تعلقوا بشيء منه . قلت : ان كان مراده بالتعلق الحفظ فقط دون العلم بمدلول فعسى أن يتم له مراده ، والا

فالذي فهمه الائمة من السياق أن المراد أن الايمان لم يرسخ في قلوبهم لأن ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه لا يصل إلى القلب . وقد وقع في حديث حذيفة نحو حديث أبي سعيد من الزيادة « لا يجاوز تراقيهم ولا تعيه قلوبهم » . الحديث الثاني حديث أبي سلمة عن أبي سعيد في ذكر الخوارج أيضاً ، وسيأتي شرحه أيضاً في استتابة المرتدين ، وتقدم من وجه آخر في علامات النبوة . ومناسبة هذين الحديثين للترجمة أن القراءة اذا كانت لغير الله فهي للرياء أو للتأكل به ونحو ذلك ، فالأحاديث الثلاثة دالة لأركان الترجمة لأن منهم من رأى به وإليه الإشارة في حديث أبي موسى ، ومنهم من تأكل به وهو مخرج من حديثه أيضاً ، ومنهم من فجر به وهو مخرج من حديث علي وأبي سعيد . وقد أخرج أبو عبيد في « فضائل القرآن » من وجه آخر عن أبي سعيد وصححه الحاكم رفعه « تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا ، فان القرآن يتعلمه ثلاثة نفر : رجل يباهي به ، ورجل يستأكل به ، ورجل يقرؤه لله » وعند ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس موقوفاً « لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، فان ذلك يوقع الشك في قلوبكم » وأخرج أحمد وأبو يعلى من حديث عبدالرحمن بن شبل رفعه « اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به » الحديث وسنده قوي ، وأخرج أبو عبيد عن عبدالله بن مسعود « سيجيء زمان يسأل فيه بالقرآن ، فاذا سألوكم فلا تعطوهم » . الحديث الثالث حديث أبي موسى الذي تقدم مشروحاً في « باب فضل القرآن على سائر الكلام » وهو ظاهر فيما ترجم له . ووقع هنا عند الاسماعيلي من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة بسنده « قال شعبة وحدثني شبل يعني ابن عزرة انه سمع أنس بن مالك » بهذا . قلت : وهو حديث آخر أخرجه أبو داود في مثل الجليس الصالح والجليس السوء .

باب اقْرَءوا القرآنَ ما ائتَلَفَت عليه قُلوبُكم

حدثنا أبو النُّعمانِ حدَّثنا حمادٌ عن أبي عمرانَ الجَونيِّ عن جندبِ بن

عبدالله عن النبيِّ ﷺ قال « اقرءوا القرآنَ ما ائتلفت قلوبُكم ، فاذا اختلفتم فقوموا عنه » .

حدثنا عمرُو بن عليٍّ حدَّثنا عبدُالرحمنِ بن مَهدِيٍّ حدَّثنا سلاّمُ بن أبي مُطيع عن أبي عِمرانَ الجونيّ عن جُندب « قال النبيُّ ﷺ : اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبُكم ، فاذا اختلفتم فقوموا عنه » . تابعَهُ الحارثُ إبن عُبَيد وسعيدُ بن زيد عن أبي عمران . ولم يرفعهُ حمّاد بن سلمةَ وأبانُ . وقال غُندَرٌ عن شعبةَ عن أبي عمران سمعتُ جُندباً . قوله . وقال ابنُ عَون عن أبي عمرانَ عن عبدِالله بن الصامت عن عمر قوله . وجُندَب أصحُّ وأكثر .

حدثنا سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شعبةُ عن عبدِالملكِ بن مَيسرةَ عنِ النزّال بن سَبرةَ عن عبدِالله « أنه سمعَ رجُلا يقرأ آيةً سمعَ النبيَّ ﷺ قرأ خِلافها ، فأخذتُ بيدِه فانطلَقتُ به إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : كِلاكما مُحسِن ، فاقرَآ . أكبرُ علمي قال : فان من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم » .

قوله (باب اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم) أي اجتمعت .

قوله (فاذا اختلفتم) أي في فهم معانيه (فقوموا عنه) أي تفرقوا لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر ، قال عياض : يحتمل أن يكون النهي خاصاً بزمنه ﷺ لئلا يكون ذلك سبباً لنزول ما يسوؤهم كما في قوله تعالى ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ ، ويحتمل أن يكون المعنى اقرءوا والزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد اليه ، فاذا وقع الاختلاف أو عرض عارض شبهة يقتضي المنازعة الداعية الى الافتراق فاتركوا القراءة ، وتمسكوا بالمحكم الموجب للألفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدي الى الفرقة ، وهو كقوله ﷺ « فاذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاحذروهم » ويحتمل أنه ينهي عن القراءة إذا وقع الاختلاف في كيفية الأداء بأن يتفرقوا عند الاختلاف ويستمر كل منهم على قراءته ، ومثله ما تقدم عن ابن مسعود لما رفع بينه وبين الصحابيين الآخرين الاختلاف في

الأداء ، فترافعوا الى النبي ﷺ فقال « كلكم محسن » وبهذه النكتة تظهر الحكمة في ذكر حديث ابن مسعود عقيب حديث جندب .

قوله (**تابعه الحارث بن عبيد وسعيد ابن زيد عن أبي عمران**) أي في رفع الحديث ، فأما متابعة الحارث وهو ابن قدامة الايادي فوصلها الدارمي عن أبي غسان مالك بن اسماعيل عنه ، ولفظه مثل رواية حماد بن زيد ، وأما متابعة سعيد بن زيد وهو أخو حماد بن زيد فوصلها الحسن بن سفيان في مسنده من طريق أبي هشام المخزومي عنه قال « سمعت أبا عمران قال حدثنا جندب » فذكر الحديث مرفوعاً وفي آخره « فاذا اختلفتم فيه فقوموا » .

قوله (**ولم يرفعه حماد بن سلمة وأبان**) يعني ابن يزيد العطار ، أما رواية حماد بن سلمة فلم تقع لي موصولة ، وأما رواية أبان فوقعت في صحيح مسلم من طريق حبان بن هلال عنه ولفظه « قال لنا جندب ونحن غلمان » فذكره لكن مرفوعاً أيضاً ، فلعله وقع للمصنف من وجه آخر عنه موقوفاً .

قوله (**وقال غندر عن شعبة عن أبي عمران سمعت جندباً قوله**) وصله الاسماعيلي من طريق بندار عن غندر .

قوله (**وقال ابن عون عن أبي عمران عن عبدالله بن الصامت عن عمر قوله**) ابن عون هو عبدالله البصري الامام المشهور وهو من أقران أبي عمران ، وروايته هذه وصلها أبو عبيد عن معاذ بن معاذ عنه ، وأخرجها النسائي من وجه آخر عنه .

قوله (**وجندب أصح وأكثر**) أي أصح اسناداً وأكثر طرقاً ، وهو كما قال فان الجم الغفير رووه عن أبي عمران عن جندب ، الا أنهم اختلفوا عليه في رفعه ووقفه ، والذين رفعوه ثقات حفاظ فالحكم لهم . وأما رواية ابن عون فشاذة لم يتابع عليها ، قال أبو بكر بن أبي داود : لم يخطىء ابن عون قط الا في هذا ، والصواب عن جندب انتهى . ويحتمل أن يكون ابن عون حفظه ويكون لأبي عمران فيه شيخ آخر وانما توارد الرواة على طريق

جندب لعلوها والتصريح برفعها ، وقد أخرج مسلم من وجه آخر عن أبي عمران هذا حديثاً آخر في المعنى أخرجه من طريق حماد عن أبي عمران الجوني عن عبدالله بن رباح عن عبدالله بن عمر قال « هاجرت الى النبي ﷺ ، فسمع رجلين اختلفا في آية فخرج يعرف الغضب في وجهه فقال : انما هلك من كان قبلكم بالاختلاف في الكتاب » وهذا مما يقوي أن يكون لطريق ابن عون أصل والله أعلم .

قوله (**النزال**) بفتح النون وتشديد الزاي وآخره لام (**ابن سبرة**) بفتح المهملة وسكون الموحدة الهلالي ، تابعي كبير ، وقد قيل انه له صحبة ، وذهل المزني فجزم في « الأطراف » بأن له صحبة ، وجزم في « التهذيب » بأن له رواية عن أبي بكر الصديق مرسلة .

قوله (**أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي ﷺ قرأ خلافها**) هذا الرجل يحتمل أن يكون هو أبي بن كعب ، فقد أخرج الطبري من حديث أبي بن كعب أنه سمع ابن مسعود يقرأ آية قرأ خلافها وفيه « ان النبي ﷺ قال : كلاكما محسن » الحديث ، وقد تقدم في « باب أنزل القرآن على سبعة أحرف » بيان عدة ألفاظ لهذا الحديث .

قوله (**فاقرآ**) بصيغة الأمر للاثنين .

قوله (**أكبر علمي**) هذا الشك من شعبة ، وقد أخرجه أبو عبيد عن حجاج بن محمد عن شعبة قال « أكبر علمي أني سمعته وحدثني عنه مسعود » فذكره .

قوله (**فان من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم**) في رواية المستمل « فأهلكوا » بضم أوله ، وعند ابن حبان والحاكم من طريق زر بن حبيش عن ابن مسعود في هذه القصة « انما أهلك من كان قبلكم الاختلاف » وقد تقدم القول في معنى الاختلاف في حديث جندب الذي قبله . وفي رواية زر المذكورة من الفائدة أن السورة التي اختلف فيها أبي وابن مسعود كانت من آل حم ، وفي « المبهمات » للخطيب انها الأحقاف ، ووقع عند عبدالله إبن أحمد في زيادات المسند في هذا الحديث أن اختلافهم كان في عددها

هل هي خمس وثلاثون آية أو ست وثلاثون الحديث، وفي هذا الحديث والذي قبله الحض على الجماعة والألفة والتحذير من الفرقة والاختلاف والنهي عن المراء في القرآن بغير حق ، ومن شر ذلك أن تظهر دلالة الآية على شيء يخالف الرأي فيتوسل بالنظر وتدقيقه الى تأويلها وحملها على ذلك الرأي ويقع اللجاج في ذلك والمفاضلة عليه .

(**خاتمة**) اشتمل كتاب فضائل القرآن من الأحاديث المرفوعة على تسعة وتسعين حديثاً ، المعلق منها وما التحق به من المتابعات تسعة عشر حديثاً والباقي موصولة ، المكرر منها فيه وفيما مضى ثلاثة وسبعون حديثاً والباقي خالص وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أنس فيمن جمع القرآن ، وحديث قتادة بن النعمان في فضل قل هو الله أحد ، وحديث أبي سعيد في ذلك ، وحديثه أيضاً « أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن » وحديث عائشة في قراءة المعوذات عند النوم ، وحديث ابن عباس في قراءة المفصل ، وحديثه « لم يترك الا ما بين الدفتين » وحديث أبي هريرة « لا حسد إلا في اثنتين » وحديث عثمان « ان خيركم من تعلم القرآن » وحديث أنس « كانت قراءته مدا » وحديث عبدالله ابن مسعود « أنه سمع رجلا يقرأ آية » . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة اثار . والله أعلم .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة